المركز القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة

فن الرباعى

الطبعة الثانية

مختارات من الرباعيات الفارسية

ترجمة وتقديم
محمد نور الدين عبد المنعم

فـن الـربـاعـى

(مختارات من الرباعيات الفارسيـة)

المركز القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٨٢٢/ ٢
- فن الرباعى (مختارات من الرباعيات الفارسية)
- محمد نور الدين عبد المنعم
- الطبعة الثانية ٢٠٠٩

هذه ترجمة مختارات من الرباعيات الفارسية

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت. ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦
فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
e mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526
Fax: 27354554

فن الـرباعـى
(مختارات من الرباعيات الفارسية)

ترجمة وتقديم: محمد نور الدين عبد المنعم

رقم الإيداع: ٢٠٠٩ / ١١٥٢٣
الترقيم الدولى: 2 - 376 - 479 - 977 - 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

المحتويات

القسم الثانى: مختارات من الرباعيات الحديثة

ملحوظة

حرص المترجم على الإبقاء على الحروف الفارسية المستخدمة في بعض الأعلام كما هي، والنطق الصحيح للحروف الفارسية الغريبة عن العربية كما يلي:

١- الحرف الفارسى پ ينطق مثل P.

٢- الحرف الفارسى چ ينطق مثل CH.

٣- الحرف الفارسى ژ ينطق مثل J.

٤- الحرف الفارسى گ ينطق مثل الجيم فى اللهجة المصرية أو حرف G فى كلمة GO الإنجليزية.

مقدمة المترجم

هذه المجموعة من الرباعيات المترجمة التى أقدمها اليوم للقارئ العربـــى؛ هى مختارات جمعتها من عدة دواوين لشعراء فرس مـــن مشاهير شعراء الرباعيات فى الأدب الفارسى الإسلامى. وهى تعبـــر عن ذوق هؤلاء الشعراء ومشاعرهم وأحاسيسهم، وتضم أغلـــب مـــا تضم فكرًا صوفيًا سواء كان من نظمها متصوفًا أصلاً، وسلك مسلك الصوفية، أو كان ذا مشرب يعبر عن الفكر الصوفى ولا ينتمى إليه. وهناك من شعراء الرباعيات من نظم فى هذا القالب الشعرى وضمّن رباعياته أفكارًا ومضامين غيـــر صـــوفية مـــن أمثـــال الرودكـــى، والعنصرى، ومعزى، وغيـــرهم. وقد تتشابه الأشعار التـــى تتغنـــى بالحب الإنسانى والأشعار التى تتغنى بالحب الإلهى؛ ولكـــن يمكننـــا التعرف على كل نوع على حدة بالرجوع إلى ناظم هذه الأشـــعار أو تلك، ومعرفة مدى صلته بالتصوف من عدمه، وهنا يمكننا فهم كـــل نوع من هذين النوعين كما قصد إليه الشاعر؛ فنحن إذا قرأنـــا مـــثلاً غزليات الشاعر المعروف حافظ الشيرازى (٧٩١هـــ) نجـــدها ذات طابع صوفى، ولكن لم يؤثر عن حافظ أنه كـــان متـــصوفًا أو ســـلك طريق التصوف أو لازم التكايا، غير أنه كان ذا مـــشرب صـــوفى، فاصطبغت أشعاره بهذه الصبغة، وعرف عنه أنه من علماء عـــصره البارزين وخاصة فى العلوم الشرعية.

لقد كان الصوفية يستمعون أحيانًا إلى شعر الغزل غير الصوفى، وكانوا يؤولونه تأويلاً رمزيًا خاصًا، وهناك من الأشـــعار مـــا نظـــم

أساسًا لهذا الغرض، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشعر كان أقدر وسيلة على التعبير عن مواجيد الصوفية وأحوالهم، وهذا النوع من الشعر هو فى الحقيقة سر عظمة الأدب الفارسى الذى ننقل مختارات من أحد أجناسه الشعرية؛ وهو جنس الرباعى الذى برع فى نظمه العديد من الشعراء الفرس وضمنوه أفكارًا صوفية وغير صوفية كما سنلاحظ من خلال الرباعيات المترجمة. والحقيقة أن شعراء الفرس قد بلغوا فى هذا السبيل غاية لم يدركها غيرهم من شعراء الأمم الأخرى، فقد فاضت أشعارهم بالمعانى الدقيقة والرقيقة، وذخرت بالصور والتشبيهات البديعة، وعبروا عن كل ذلك بأسلوب شيق جذاب. وهذا لا ينفى بطبيعة الحال وجود بعض الشعراء العرب الذين برعوا فى هذا المضمار أيضًا وعبروا عن الحب الإلهى فى أشعارهم؛ وخير من يمثل هذا الاتجاه الشاعر عمر بن الفارض (٦٣٢هـ) وهو من أبرز صوفية العرب، وهو القائل:

إن الغرام هو الحياة فمت به   صبًّا فحقك أن تموت وتعذرا

غير أننى أود أن أشير إلى مسألة مهمة، لابد من أن يتنبه إليها قارئ هذه الرباعيات وقارئ الشعر الصوفى بصفة عامة؛ وهى أن للصوفية لغتهم وتعبيراتهم الاصطلاحية والرمزية ؛ فهم يعنون بالحبيب والمعشوق والمحبوب ذات الحق تعالى؛ وهو الوحيد الجدير بالحب من جميع الجهات، أما الخمر فهى الوجد الحاصل من التفكير فيه، أو غلبة العشق، ويُقصد بها أيضًا غليان العشق، ومن هنا يسمونها أحيانًا بخمر العرفان. ولهذا يقول عنها جلال الدين الرومى فى إحدى رباعياته: "إن لخمر العشاق خمار وسكر آخر"، ويقول فى رباعية أخرى: "نحن ثمالى ولكن لسنا كثمالى خمر العنب"، والنار فى

اصطلاحهم هي لهيب العشق، والرياح هي الفيض أو المدد الغيبي. ورياح الصبَا هي النفحات الإلهية التي تهب من مشرق الروحانيات، والقبلة بمعنى الفيض والجذبة الباطنية، والربيع هو مقام العلم، والكأس كناية عن المحبوب، وبمعنى صفاء الظاهر والباطن، وبمعنى قلب المتصوف المليء بالمعرفة، والمجنون هو الشخص الولهان الحائر في وادي السلوك والعشق. أما العاشق فهو الباحث عن الحق تعالى، والمحترق هو من وصل إلى كمال العبودية ومراتب الكمالات المعنوية. والعشق هو أهم ركن في الطريقة، ولا يصل إلى هذا المقام إلا الإنسان الكامل الذي ترقى في مراتب التكامل ووصل إلى غايتها. ويصف جلال الدين الرومي العشق بقوله:

إن العشق يجعل البحر يغلي كالقدْرِ على النار، يسحق الجبل فيجعله كالرمال. (انظر فرهنگ سجادي)

والروضة هي مقام انفتاح قلب السالك للمعارف الإلهية ومقام الفتوحات. ويُكنى عن نفخ الروح وإحيائها بالشفة الياقوتية، أما الياقوت نفسه فهو قلب الدراويش، والمدام هو شراب وخمر الوحدة التي يسكر منها العارف الكامل دائمًا.

ومن هنا علينا ألا نحكم على ظاهر معاني الألفاظ عند هؤلاء الشعراء المتصوفة، وأن ندقق أولاً في معانيها الاصطلاحية حتى نصل إلى المضامين الحقيقية التي قصد إليها الشعراء في أشعارهم الصوفية. وقد كان من نتيجة الحكم على ظاهر الألفاظ اتهام بعض الشعراء بالكفر والزندقة كالخيام وغيره، ولكن ظهر فريق من الباحثين وحاولوا إثبات عكس ذلك، وأن ما أنشده هؤلاء الشعراء لم يكن من باب الكفر والإلحاد وإنما كان من باب الفكر الصوفي الذي

يشتبه على من لا يعرف مصطلحات الصوفية وتعبيراتهم. وكيف نكفر الخيام وهو الذى يقول فى إحدى رباعياته:

ألا تخف من نار الآخرة ،
ألم تتطهر بماء الندم أبدًا ،
عندما تطفئ رياح الأجل مصباح عمرك ،
أخشى ألا يقبلك التراب بسبب عارك .

ولهذا السبب نفسه أفرد كثير من العلماء معاجم لشرح هذه المصطلحات والرموز ومن أهمها فى اللغة العربية: مختصر اصطلاحات الصوفية لابن عربى، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى، والتعريفات للجرجانى، واصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق الكاشانى، وغيرهم. ومن أهمها فى الفارسية "فرهنگ مصطلحات عرفانى" (معجم المصطلحات الصوفية) للدكتور سيد جعفر سجادى، وغيره.

وقد قسمت هذه المجموعة المنتخبة من الرباعيات إلى قسمين أحدهما للشعراء القدامى؛ وهو يبدأ بشعراء من القرن الرابع الهجرى وينتهى بشعراء من القرن الثامن الهجرى، وقد رتبت الشعراء ورباعياتهم طبقًا لتاريخ وفاة كل شاعر من الشعراء، وقدمت لكل مجموعة من الرباعيات بالحديث عن الشاعر الذى نظمها فى إيجاز شديد حتى أبين الفترة التى عاش فيها، وعلاقاته بحكام عصره، وأهم خصائص شعره، وخاصة رباعياته. أما القسم الثانى فقد خصصته لشعراء العصر الحديث الذين نظموا فى هذا القالب الشعرى، وتباينت موضوعات رباعياتهم حيث تناولوا فيها العديد من

الأفكار والمضامين، وهى بطبيعة الحال تختلف فى محتواهـا عـن الرباعيات القديمة التى يغلب عليها الطابع الصوفى. وقـد ذكـرت شعراء العصر الحديث وتاريخ مولدهم نظرًا لوجود بعضهم على قيد الحياة. وإذا حاولنا عقد مقارنة بين الرباعيات القديمـة والحديثـة ؛ فمن الممكن القول بأن الرباعيات القديمة تتميز بجزالـة الأسـلوب، وغزارة المعنى، الدقة فى التعبير، وتحتوى كل رباعية علـى فكـرة متكاملة رغم قلة ألفاظها، ويكفى أنها استوعبت هذه الأفكار الصوفية الدقيقة رغم ضيق الحيز الذى نظمت فيه.

أما الرباعيات الحديثة فقد اتـسمت بالبـساطة، والـسهولة فـى التعبير، واعتمدت اعتمادًا كبيرا على الجرس الموسيقى للألفاظ، وهى وإن كانت قد احتوت على مضامين جديدة فإنها كانت فى كثير مـن الأحيان تستلهم الشعر القديم وتجرى على منوالـه. وفـى رأيـى أن استدعاء القديم واستلهامه لا يقلل من شأن هذه الرباعيات، ويكفى أنها عالجت موضوعات جديدة فى بعض الأحيان لم يتطرق إليها القـدماء كموضوع حرية الإنسان، والرغبة فى الحياة دون قيود، وعدم الرضا عن الواقع السيئ والتمرد عليه، والأمومة، والخيانة، والغربة، وحـب الوطن، وغير ذلك.

وتشترك الرباعيات القديمة والحديثة فى المزج بـين موضـوع العشق والطبيعة وعناصرها، فالسحاب الممطر هو كالعاشـق الـذى تنهمر دموعه لفراق معشوقته، والبلبل فى الحديقة كالعاشق، والوردة كالمعشوقة، والروضة، أو البستان، أو الحديقـة هـى أمـاكن لقـاء العاشقين، والزهور بأنواعها المختلفة تمثلهما فى أحوالهما المتباينـة من الفرح والحزن، ويلعب الليـل، والنهـار، والـشمس، والقمـر،

والربيع، والخريف، والطيور، والوديان، والصحارى، والغزلان، والأشجار، والأنهار دورًا كبيرًا فى التعبير عن تقلبات الحب وأحواله. كما تمثل الفراشة وهى تنجذب إلى لهيب الشمعة وشعلتها دور العاشق الذى يحترق بنيران هذه المشاعر الفياضة الصادقة. وتشترك كل الرباعيات أيضًا فى موضوع النصح والإرشاد ؛ فالشعراء يقدمون العديد من النصائح في رباعياتهم من واقع تجاربهم الذاتية، كما تشتمل أشعارهم أيضًا على نوع من التضرع والدعاء.

ويصل عدد الشعراء الذين ذكرنا رباعيات لهم فى القسم الأول إلى ثمانية وعشرين شاعرًا، بينما يصل عدد الشعراء فى القسم الثانى إلى ستة عشر شاعرًا، ويصل عدد الرباعيات المترجمة جميعها إلى حوالى ٨٦٧ رباعية، وأغلبها يترجم للعربية لأول مرة، وقد نتكرر الرباعية عند أكثر من شاعر أو حتى عند الشاعر الواحد تبعًا للنسخ المعتمد عليها، ولاختلافها من نسخة إلى أخرى.

وقد حاولت فى ترجمتى النثرية لهذه الرباعيات القديمة والحديثة أن أنقل بدقة وأمانة تلك الأفكار والمعانى التى تضمنتها. ورغم أنها فقدت الموسيقى الشعرية التى أبدعها شعراؤها فى اللغة الفارسية، فإننى اكتفيت بنقل الأفكار والمضامين إلى القارئ العربى حتى يتعرف على هذا النوع من الشعر، وما يتضمنه من أفكار دون النظر إلى وزن أو قافية أو موسيقى، وحبذا لو قيض الله تعالى لها من يتولى نظمها شعرًا، حتى يضفى عليها هذا الجرس الموسيقى الذى اتسمت به فى لغتها الأصلية. وقد حدث هذا من قبل عندما قام الشاعر أحمد رامى بترجمة بعض رباعيات الخيام إلى العربية شعرًا، فأجاد الترجمة ونقلها إلى شعر متكامل الأركان، وحافظ على الأفكار التى

طرحت فى رباعيات الخيـام، بل كادت بعض رباعياته تتفق تمامًـا فى معانيها مع ما ذكره الخيام رغم قيود الشعر وصعوبته.

وسوف أتبع هذا التقديم بمقدمة قصيرة أتحدث فيهـا عـن فـن الرباعى ونشأته عند الفرس ومسمياته العديدة، وأهم الـشعراء الـذين نظموا فيه، حتى يتعرف القارئ العربى على هذا الجـنس الـشعرى المشهور عند الفرس، والذى انتقل إلى العربية ونظم فيه الكثيرون من شعراء العـرب.

وأرجو أن أكون قد وُفقت فى نقل هذه الرباعيات إلى العربيـة، وأكون قد أضفت سفرًا جديدًا إلى المكتبة العربية، حتى يطلع القـارئ العربى على طرف من الإنتاج الأدبى لشعراء إيران يحمل بين طياته أرق المشاعر وأجمل الأحاسيس؛ وهو واجب تحتمه علينـا المهمـة الملقاة على عاتقنا باعتبارنا متخصـصين فـى مثـل هـذه اللغـات الإسلامية، والتى ساهم الناطقون بها فـى بنـاء صـرح الحـضارة الإسلامية، وحملوا مشاعلها فى شتى بقاع الأرض.

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب...

محمد نور الدين عبد المنعم

فن الرباعي

هذا الجنس الشعرى هو من تصرفات الفرس في الأوزان العربية، وقد استخرجوا وزن الرباعي من بحر الهزج، واشتقوا منه أربعة وعشرين ضربًا. وهو عبارة عن بيتين من الشعر، ولذلك سمى في الفارسية باسم "دوبيت"، وسمي بالرباعى لأنه يتكون من أربع شطرات أو أربعة مصاريع.

ويجب أن يكون الرباعي على وزن من الأوزان المستخرجة من بحر الهزج، وأن تقفى مصاريعه الأول، والثانى، والرابع مع بعضها؛ بينما يكون المصراع الثالث مُقفى مع هذه المصاريع أو لا يكون كما هو الغالب الأعم.

ويعد الرباعي الذى أطلق عليه العديد من الأسماء مثل: "ترانه"، و"دوبيتى"، و"دوبيت"، و"چهار بيتى"، و"چهارگانى"؛ من الأنواع المهمة في الشعر الفارسي. ويرى البعض أنه من أصعب أجناس الشعر ؛ ذلك لأن الشاعر يضمن تلك الشطرات الأربع فكرة معينة ومعنى جديدًا. بالإضافة إلى أنه مقيد بوزن خاص ؛ فكأنه يصب بحرًا في قارورة. والقالب المعتاد لهذا الوزن هو جملة "لا حول ولا قوة إلا بالله"، وهي في اصطلاح العروض من مزاحفات بحر الهزج المثمن (مفعولُ مفاعيلُ مفاعيلن فع).

ويقول صاحب كتاب "المعجم فى معايير أشعار العجم" (ص ١١٢) عن الرباعي: "لا يوجد أى وزن من الأوزان المبتدعة

والأشعار المخترعة بعد الخليل بن أحمد أقرب إلى القلب والطبع أكثر من هذا الوزن، وبحكم أن الموسيقيين قد وضعوا ألحانًا بديعة عليـــه، وألفوا طرقًا طريفـــة، وجرت العادة على أن ما يلحن مـــن الأبيـــات العربية يسمى (قول)، وما يلحن مـــن المقطعـــات الفارسـية يـــسمى (غزلا)؛ فقد أطلق أهل العلم على ملحونات هذا الوزن اسم (ترانـــه)، وأسموا الشعر المجرد منه باسم (دوبيتى) لأن بناءه لا يكـــون علـــى أكثر من بيتين، وأطلقوا على مستعربه اسم (الرباعى)؛ ذلك لأن بحر الهزج فى أشعار العرب جاء مربع الأجزاء، فكل بيت فى هذا الوزن يقابل (دوبيت) فى العربية، ولكن بحكم أن الزحافات التى تستعمل فى هذا الوزن لم تكن موجودة فى أشعار العرب ؛ فإنه لم ينظم أى شعر عربى قديم فيه. والآن يقبل عليه المحدثون من أرباب الطبـــع. وقـــد شاعت الرباعيات العربية فى كل بلاد العـــرب وأصـــبحت متداولـــة وشائعة.

ويفهم من هذا الفرق بين تسمية هذا الجنس من الشعر بالربـــاعى والدوبيت والترانه. ويفرق البعض بين الرباعي والدوبيتى؛ بأن الأول هو ما كان من أربعة مصاريع منظومة على أحد الأوزان الخاصـــة من فروع بحر الهزج وهى أربعة وعشرون فرعًا، وإذا كانت هـــذه المصاريع الأربعة على وزن آخر سميت بالدوبيتى، كما هو الحـــال فى أشعار بابا طاهر الهمدانـــى.

كما يقال أيضًا إن "الدوبيت" هو "الترانه" وأنـــه هـــو الـــصورة الكاملة للأشعار ذات الاثنى عشر مقطعًا التـــى كانـــت تنـــشد أيـــام الساسانيين فى إيران قبل الإسلام، وأطلق عليها العرب بعد الإســـلام لقب "الفهلويات". وأن الرباعى مركب من اثنى عشر مقطعًا أيـــضًا،

مرتبة على مقطعين طويلين ومقطعين قصيرين فى تتابع حتى المقطع العاشر، أما المقطع الحادى عشر والثانى عشر فهما طويلان. وهكذا يأتى على وزن (لا حول ولا قوة إلا بالله). وعلى هذا فالرباعى متحد ومتفق مع الدوبيت من ناحية القافية والشكل ومختلف معه من ناحيــة الوزن.

ويُروى أن أول من اخترع الرباعى كان الشاعر الرودكى، فقــد كان يتجول فى أحد متنزهات غزنة عندما مر بجماعة مــن الــصبية تلعب ضربًا من اللعب بالجوز، وفيهم غلام صبيح ألقى بجوزة وأخــذ يصيح قائلاً: (غلتان غلتان همى رود تابن كو)، أى: إنهــا تتــدحرج جارية حتى قاع الحفرة، فأعجب الرودكى بهذا النغم، وما زال يعالجه حتى بنى عليه أنغام الرباعى ووزنه. ويقال إن الرودكى سماه "ترانه" لأن من أنشده كان صبيًا حسن الصورة، وهو ما تؤديه هذه الكلمة من معنى فى الفارسية.

ومهما كانت صحة مثل هــذه الحكايــات حــول اختــراع وزن الرباعى، فإن المؤكد أن الرودكى كان ممن يعزفــون علــى بعــض الآلات الموسيقية، وكان مبرزًا فى هذا الفن، وقد تلقف هذا الوزن أيًا كان مخترعه، وأخذ ينظم عليه العديد من الرباعيات ويلحنها ويغنيها، فاشتهر بهذا الضرب من الشعر، فكان ذلك سببًا فى نــسبة اختراعــه إليه.

والزحافات الخاصة بهذا الوزن هى: الهتم، والزلــل، والجــب، والبتر، وأوزان الدوبيتى أربعة وعشرون نوعًا، اثنا عشر منها فــى صدر "الأخرب"، واثنا عشر أخرى فى صدر "الأخرم".

ومن الواضح أن هذا الجنس لم يكن موجودًا عند العرب قــديمًا، وإنما انتقل إليهم عن طريق الفرس، ومع ذلك فنماذجه قليلة نــادرة. ومن الرباعيات العربية يقول ابن الفارض:

ما جئت منى أبغى قِرى كالضيفِ
عندى بك شغلٌ عن نزولِ الخيفِ
والوصلُ يقينـا منك ما يُقْنِعُنى
هيهاتَ فدعنى من مُحـالِ الطيفِ

(الديوان ص ٢١٢)

ومنها قوله:

أهْوى رشـــأ هواهُ للروح غِذا
ما أحســـنَ فعلَهُ ولو كان أذى
لم أنس وقد قُلْت له ، الوصل متى
مولاى ، إذا مت أسىً ؟ قال ، إذا

(الديوان ص ٢١٣)

ومن أهم شعراء الرباعيات فى الفارسية الرودكى، وأبو سعيد بن أبى الخير، وعمر الخيام، وغيرهم.

وقد اشتهر بابا طاهرَ الهمدانى بنظم الرباعيات التى كَتبت فـــى لهجة خاصة من حيـــث كونهـــا لا تجـــرى علـــى أوزان الربـــاعى المعروفة، بل تجرى على وزن الهزج المسدس المحذوف، فتتكـــرر "مفاعيلن" ست مرات فى البيت الواحد، ولكن التفعيلة الثالثة والسادسة منها تقتضب إلى مفاعل أو مفعولن.

وقد تطور "الدوبيتى" فى العصر الحديث، وبدأ بعض الشعراء ينظمون أشكالاً مختلفة منه، ويسمونه "دوبيتى نو" أى الدوبيتى الجديد، وفيه ينظم الشاعر منظومة مقسمة إلى عدة أقسام كل قسم منها بشكل "دوبيت".

القسم الأول

مختارات من الرباعيات القديمة

الرودكي السمرقندي

(ت ٣٢٩هـ ٩٤٠م)

هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الرودكى السمرقندى من شعراء أوائل القرن الرابع العظام، وكان معاصرًا للسامانيين. ولد فى قرية رودك القريبة من سمرقند، ويقال إنه ولد أعمى، إلا أن هناك إشارات فى شعره تدل على إبصاره فى بداية حياته.

حفظ القرآن وهو فى الثامنة من عمره، وحباه الله صوتًا جميلاً، وكان يجيد العزف على العود، وأصبح مقربًا فى بلاط الأمير نصر السامانى، ومن هنا نال منزلة عظيمة وجمع ثروة كبيرة.

ومن أهم ممدوحيه الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل السامانى (٣٠١ – ٣٣١هـ)، وأبو جعفر أحمد بن خلف بن الليث (حكم من ٣١١ – ٣٥٢هـ) وهو من الأمراء الصفاريين، وكذلك أبو الفضل البلعمى الوزير السامانى العالم المعروف.

ويعد الرودكى أول شاعر إيرانى كبير، ويطلق عليه لقب أستاذ الشعراء، وقد تأثر بشعره الشعراء الذين جاءوا من بعده، وضمنوا أشعارهم بعض أشعاره، وامتدحوا منزلته، ومكانته فى نظم الشعر.

كان الرودكى أستاذًا ماهرًا فى فنون الشعر المختلفة، ويصل عدد الأبيات التى نظمها إلى حوالى مائة ألف بيت، وقد ضاعت جميعها ما عدا القليل منها الذى بقى بين أيدينا. ومن أهم ما نظمه الرودكى منظومة "كليلة ودمنة" التى لم يبق منها سوى أبيات معدودة.

وجهك بحر الحسن ، وياقوتك (شفتاك) هو المرجان ؛
طرتك هى العنبر ، والصدفة هى فمك ، والدُرّ هو الأسنان ؛
حاجبك سفينة ، وثنياتُ جبينك هَىَ الأمواج ،
جيدك دوامة البلاء ، وعيناك هما الطوفان .

* * *

يا من سلبت الوردَ الأحمر لونَه ورائحته ؛
فأخذت اللون لتكتسى وجنتك ، وأخذت الرائحة ليتعطر بها شعرك ،
وعندما تغسل وجهك تتلون كل الأنهار باللون الوردى ،
وعندما تبعثر شعرك تفوح رائحة المسك من كل الجبال .

* * *

رأيت جدائلك وهى تتهدل فى دلال وتجعد ؛
وقد تدلّت فوق زهور الأرجوان الحمراء (الوجنتان) ،
وفى كل طيَّة من طيَّاتها ألف قلب أسير مقيد ؛
وفى كل ثنية من ثنياتها ألف روح مطوية .

* * *

اقنع بما قسمه الله لك وعش عادلاً ؛
ولا تقيد نفسك بالتكلف وعش حرًا ،
ولا تنظر لمن هو أفضل منك حتى لا تغتم ؛
وانظر لمن هو أقل منك حتى تحيا فى سعادة .

* * *

لم يتقدم أحد في جادة وصلك ؛
ولم يحصل أحد على مراده من حسن جمالك ؛
وقد سمعت فجأة هاتفًا من الفلك يقول ؛
اشرب كأسًا من الخمر الموجودة في دَنِّ الفراق .

* * *

لو كنت أميرًا مسيطرًا على نفسك . . فأنت رجل ؛
وإذا لم تعترض على الأعمى والأصم . . فأنت رجل ؛
فليس من الرجولة في شيء رَكْل من يقع على الأرض ،
ولكن الرجولة هي أن تأخذ بيد من سقط عليها .

* * *

لا توهجت شمس الدنيا بدون وجهك ؛
ولا أضاء مصباحُ العالم بدونك ؛
ولا كان هناك شخص مثلي سيئ التعلم مع وصلك ؛
ولا كان اليوم الذى لا أراك فيه .

* * *

عندما أسمع اسمك ينتشى الفؤاد فرحًا ؛
ويسعد حالى بسعادتك ،
وإذا تحدث أحد في أى مكان عن شخص غيرك ،
يضطرب فكرى ويصاب بألف نوع من الغم .

* * *

لم يعد لنا صبر على عشقك ولا قلب ،
وبدون وجهك لم يعد لنا عقل في موضعه ولا قلب ،
إن هذا الغم والحزن الذى نقاسيه إنما هو كجبل قاف(١) وليس غمًّا ،
وهذا القلب الذى تملكه هو كالحجر الصلد وليس قلبًا .

* * *

مع أن قلبي قد دَمِي بسبب غم هجرانك ؛
فإن سروري وفرحي بغمك يفوق الغم نفسه ،
وأنا أفكر كل ليلة وأقول يا رب ،
هكذا يكون هجرانه ؛ فكيف يكون وصاله .

* * *

المكان الذى يكون مَعْبرا للقلب الحزين ؛
تجد فيه هناك ألفي شخص مخضبًا بالدماء ،
إن من يتصفن بصفات ليلى يجهلن أحوالنا ؛
أما المجنون فهو الوحيد الذى يعرف كيف كان حال مجنون ليلى .

* * *

من أقبل عليّ؟ الحبيب ، متى؟ في وقت السحر .
ممن يخاف؟ مِن الخصم ، ومَن الخصم؟ إنه الأب .
قبلته قبلتين ، على أى شيء؟ على شفتيه النديتين ،
أكانت شفة؟ لا . ماذا كانت؟ كانت عقيقًا . كيف كانت؟ كانت كالسكر

* * *

(١) جبل قاف: جبل خرافى يقال إنه يقع فى آخر الدنيا.

لك وجه يوسف الذى يئن ويتأوه منه قلبى ، . .
لقد فعل قلبى ما فعلته نسوة المصريين بأيديهن ؛[٢]
وقد تعطف الحبيب على قلبى فى البداية بقُبْلة ؛
واليوم ترك أثرًا للأحزان فيه .

* * *

باع رؤياه بالقلب ، ولم يبع بثمن غالٍ ،
وباع القبلة بالروح وهى رخيصة ؛
حقا لما كان ذلك القمر تاجُرا ؛
فقد باع رؤياه فى مقابل القلب ، وباع القُبلة فى مقابل الروح .

* * *

لن يشبع قلبى من ظلمك ؛
ولن تتحول عينى إلى ماء بسببك عندما تنظر إلىَّ ،
العجيب أننى أحبك أكثر من روحى ،
مع أنك أسوأ من مائة ألف عدو .

* * *

---

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَـذَا بَشَراً إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف/٣١).

بابا طاهر الهمدانى

(ت ٤١٠هـ = ١٠١٩م)

هو من الشعراء المتصوفة فى القرن الخامس الهجرى، أصله من همدان، وليس لدينا معلومات كثيرة عن حياته. ومن مؤلفاته مجموعة من الكلمات القصار باللغة العربية، وتشتمل على معتقدات وآراء الصوفية. وله أيضًا مجموعة من الأبيات الصوفية التى أنشدها باللهجة اللورية، وهى من أنواع "الفهلويات". وقد تحدث فيها عن وحدة عالم الوجود، والوحدة، والفقر، والاضطراب، والشوق المعنوى.

وتتميز هذه الرباعيات بالسهولة، والبساطة وعدم التكلف. ونظرًا لشيوع رباعياته بين الناس، فقد حدث بها كثير من التغيير والتحريف، حتى بعدت فى كثير من الأحيان عن شكلها الأصلى، واقتربت ألفاظها من الفارسية الدرية.

وتتفق رباعيات بابا طاهر مع كثير من الرباعيات التى كتبت فى لهجة خاصة، من حيث كونها لا تجرى على أوزان الرباعى المعروفة، بل تجرى على وزن الهزج المسدس المحذوف، فتتكرر "مفاعيلن" ست مرات فى البيت الواحد، ولكن التفعيلة الثالثة، والسادسة منها تقتضب إلى "مفاعل" أو "فعولن".

وقد عثر الأستاذ مجتبى مينوى على أبيات لبابا طاهر فى إحدى مكتبات إسطنبول، ما زالت تحافظ على اللهجة الأصلية التى نظمت

بها وهى اللهجة اللورية، وعندما نقارن هذه الرباعيات بغيرها من الرباعيات الشائعة والمنسوبة إلى بابا طاهر نرى فروقًا كثيرة. والمعروف أن عددًا كبيرا من الرباعيات نُسب إلى بابا طاهر، وهذا هو نفسه ما حدث بالنسبة للشاعر الخيام ورباعياته التى تتفاوت أعدادها من نسخة إلى أخرى. ويحاول أهل كل لهجة من اللهجات الإيرانية نسبة هذه الرباعيات للهجتهم، فأهل لورستان يدعون أن بابا طاهر لورى وأن رباعياته باللهجة اللورية، وكذلك الأكراد يعتبرونها منظومة بإحدى اللهجات الكردية، ويدعى أهل ملاير وتويسركان أن رباعياته تتفق مع لهجاتهم، وذلك لقرب همدان من مناطقهم وخاصة تويسركان وقراها التى تقع بالقرب من سفح جبل الوند الذى أشار إليه بابا طاهر فى رباعياته. ويردد مثل هذه الأقوال أيضًا أهل جنوب إيران وأهل طبرستان وخراسان ومناطق أخرى. ويمكن القول بأنهم جميعًا على حق، ذلك أن رباعيات الهمدانى تقرأ فى كل منطقة بلهجتها الخاصة نظرًا لعدم ضبط الكلمات، وعدم معرفة الطريقة الصحيحة لنطق ألفاظ هذه الرباعيات، كما أنه حدث بها كثير من التغيير والتبديل مما جعلها تتناسب مع عدة لهجات فارسية.

ويمكننا القول بأن الهمدانى، ذلك العاشق المحترق، قد مثل التصوف والعشق خير تمثيل، وذلك فى رباعياته التى تضمنت أرق التعبيرات وأجمل المعانى ولا غرابة فى هذا؛ فالتصوف كما يقولون مذهب القلب والشعر لسانه. وقد انطوت أشعاره على كثير من الأفكار الصوفية من خوف ورجاء، وتوبة وفناء، ويختلط ذلك كله برموز الصوفية وتعبيراتهم.

ما أسعد هؤلاء الذين يرونك دائمًا .
ويتحدثون معك ويجلسون إليك .
إذا لم أتمكن من الوصول إليك .
فإنني سأجلس مع من يرونك .

* * *

يارب .. لا نبتت زهرة في بستان بدونك .
وإذا نبتت .. فلا شم عبيرها أحد .
ولو أصاب قلبي شيء من السرور وأنت بعيد .
فما زالت عنه مسحة الحزن مطلقًا .

* * *

ما أسعد من كان الله مصاحبًا لهم .
وعملهم الدائم هو قراءة سورتي "الحمد" و "قل هو الله"(٣)
وما أسعد من يصلون دائمًا .
فجزاؤهم الجنة الخالدة .

* * *

---

(٣) الحمد: سورة الفاتحة. قل هو الله: سورة الإخلاص.

إن جملة : "قالوا بلى"[٤] تصيبنى بالفزع .
لأننى أحمل من الذنوب أكثر مما تحمله الأشجار من أوراق .
وعندما يحين اليوم الذى يقرأ فيه كل كتابه .
فإننى سأحمل كتابًا ينوء به عنقى .

* * *

إلهى من أنا؟ ومع من أكون؟
وإلى متى تغرورق عيناى بدموع من الدم؟
عندما يطردنى الآخرون ، إليك أتوجه .
وإذا طردتنى فإلى من أتجه؟

* * *

إن من يقاسى الحزن يعرف جيدًا آهاته ،
كما تميز البوتقة الذهب الخالص ،
تعالوا أيها العشاق المعذبون لنبكى معًا ؛
فالعاشق المعذب يعرف حال قرينه .

* * *

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف/١٧١).

كل حديقة تطل فروع أشجارها خارج أسوارها ،
فإن البستانى يتحمل العناء فى العناية بها دائمًا ،
وعندئذ يجب اقتلاع الأشجار من جذورها ،
حتى ولو كانت ثمارها من الياقوت والجواهر .

* * *

أيها القلب .. إن طريقك مليء بالأشواك والحسك ،
ومعبرك مرتفع فوق أوج الفلك ،
فإذا استطعت أن تتخلص من جلدك (وأنت تسير على هذه الأشواك) ،
فاتركه حتى تذهب بحمل خفيف .

* * *

مازلت بدون ملجأ ومأوى ، فممن أطلب الملجأ والمأوى؟
ومع أننى هائم ولا ملجأ لى ، فإلى أين أذهب؟
وإذا أوصد كل الناس الأبواب فى وجهى ، فإننى أطرق بابك ،
فإذا أوصدت بابك في وجهى ، فإلى من ألجأ؟

* * *

إذا قتلتنى بؤسًا فممن تخاف؟
ولو طردتنى بذلة فممَن تخاف؟
فأنا ضعيف بنصف قلب ولا أخشى أحد
وأنت قوى وقادر فممن تخاف؟

* * *

لو أننا فى أشد حالات السكر والغفلة فإننا نكون معك ومن عُبادك ،
وإذا كنا فى حالة عجز وقصور ، فإننا نتوجه إليك ،
وسواء كنا من المجوس أو من النصارى أو من المسلمين ،
وعلى أى مذهب نكون فإننا نتوجه إليك ونعبدك .

* * *

أقبلوا أيها العشاق المعذبون لنجتمع معًا ،
نتحدث معًا ونظهر همنا وغمنا ،
ولنحضر ميزانًا لنزن همومنا ،
فأكثرنا غمًّا سيكون أرجحنا كفة .

* * *

هيا أقبلوا أيها العشاق المعذبون حتى ننوح معًا ،
ننوح من هجر تلك الوردة الجميلة (المعشوق) ،
ونجلس مع البلبل الولهان فى الروضة والخميلة ،
وإذا امتنع البلبل عن النواح ، قمنا نحن به .

* * *

كنت كصقر جلد ، فذهبت مرة للصيد ،
فأطلق صياد أحور (المعشوق) سهمًا على جناحى ،
احترس أيها الغافل ولا تتجول فى الجبال ،
فكل من يتجول غافلاً تصيبه السهام على حين غرة .

* * *

حدثني جوادى بالأمس قائلاً : لا شك أن
اصطبلك ركن من أركان السماء ،
فليس به ماء ولا حشائش ولا تبن ولا شعير ،
فهو ليس مكان دوابٍ ، وإنما هو مكان ملائكة .

* * *

بسبب الفتنة التى تأتينى من السماء دائمًا ،
تمتلئ عيناى الجريحتان بالملح على الدوام (من شدة البكاء) ،
ويتصاعد فى كل لحظة دخان آهاتى إلى عنان السموات ،
ويئن جسدى ، وتصل دموعى إلى الأسماك .

* * *

إلهى . . بسبب كثرة آلامى من هذا القلب ،
خلصنى منه حتى لا أتألم ،
فمن كثرة ما نحت بسببه ،
أصبحت أتألم ليلاً ونهارًا منه .

* * *

إننى أتجول فى الصحراء ليلاً ونهارًا من الحيرة ،
وتنهمر الدموع من عينىَ ليلاً ونهارًا ،
لا يؤلمنى عضو من أعضاء جسدى ،
ولكنى أعلم أننى أئن وأتألم ليلاً ونهارًا (بسبب العشق)

* * *

القلب مبتلى .. القلب مبتلى ،
والذنب من العيون ، لأن القلب يبتلى بسببها ،
فإذا لم تر العيون الوجوه الجميلة ،
فكيف يدرى القلب أين تكون الحسناوات؟

* * *

واغوثاه من سطوة العين والقلب ،
فكل ما تراه العين يذكره القلب ويحفظه ،
سأصنع خنجرًا حده من الفولاذ ،
وأفقأ به عينى حتى يتحرر قلبى .

* * *

إن لى قلبا لا تتحسن حالته أبدًا ،
وأقدم له النصح فلا يستفيد منه ،
وألقى به للرياح فلا تحمله بعيدًا عنى ،
وأرمى به فى النار فلا يحترق ولا يتصاعد دخانه .

* * *

أنا ذلك الرند المسمى "قلندر"،(٥)
ليس لى منزل ولا متاع ولا مستقر ،
عندما يطلع النهار أحوم حول العالم ،
وحينما يخيم الظلام أتوسد لبنة .

* * *

---

(٥) القلندرية فئة من الصوفية الملامتية لا تهتم بالمظاهر ولا بآراء غيرهم من الناس.

لا توجد فراشة تحوم فى العالم مثلى ،
ولا مجنون يطوف فى الدنيا على شاكلتى ،
فجميع الثعابين والنمل لهم جحور يسكنونها ،
وأنا المسكين ليس لى جحر خرب آوى إليه .

* * *

لا ينبت فى روضة أفكارى سوى الحزن والغم ،
ولا تنمو فى حديقة (حياتى) سوى زهور المأتم ،
ولا تنبت فى صحراء قلبى الجرداء
أعشاب اليأس أيضًا .

* * *

لى قلب رقيق كالزجاج
إذا تأوهت أخاف أن يحرق العالم ،
فلا عجب إن كانت دموعى كالدم ،
فأنا كشجرة جذورها كلها فى الدم .

* * *

ماذا يحدث لو كان ألمى واحدًا؟
وماذا يكون لو كان همى قليلاً؟
فياليت حبيبى أو طبيبى يقترب من وسادتى ،
ماذا يحدث لو حضر أحدهما؟

* * *

أصبح قلبى كالناى نواحًا وأنينًا ،
ويرافقنى الألم من هجرك وفراقك دائمًا ،
وهذا يجعلنى أحترق وأذوب حتى قيام الساعة ،
والله وحده يعلم متى تكون تلك الساعة .

* * *

يأتى الربيع وتتفتح الزهور فى كل الحدائق ،
وتغرد آلاف البلابل على كل الأغصان ،
ومع كل ذلك لا أجد مكانًا لقدمى فى المروج ،
فلا كان أحد عاشقًا معذبًا مثلى .

* * *

أنا ذلك البحر الذى صب فى قارورة ،
وأنا تلك النقطة التي وضعت على الحرف ،
ففى كل ألف عام يخرج عظيم .
وأنا ذلك العظيم الذى ظهر فى هذه الألف .

* * *

أنا ذلك الطائر النارى ، إذا رفرفت بجناحى
أحرق العالم فى الحال ،
وإذا رسم المصور صورتى على جدار منزل ،
فإن المنزل يحترق من تأثير هذه الصورة .

* * *

إذا كان معشوقي هوَ قلبى ، فماذا أسمى محبوبى؟
وإذا كان قلبى هو معشوقي ، فماذا أسمى قلبى؟
لقد اختلط قلبى ومعشوقى .
حتى إننى لم أعدِ أميز أحدهما عن الآخر .

* * *

إذا كنت أتوق لرؤية وجه الحبيب ،
فلا تمنعنى ، فقد ملك شغاف قلبى .
بالله عليك أيها الجمال لا تتعجل ،
فإننى متخلف عن هذه القافلة .

* * *

إن صورة جمالك لا تغادر قلبى .. أيها الحبيب
وصورة الخط والخال على وجنتك لا تبرح مخيلتى .. أيها الحبيب
سأجعل من أهدابى مانعًا حول عينى ،
حتى لا تفارق صورتك الرقيقة عينى .. أيها الحبيب .

* * *

إن شغلى الشاغل هذه الليلة هو البكاء والنحيب ،
فلا صبر عندى الليلة ولاَ وعى ،
فقد انقضت بالأمس ساعة فى سرور ،
والليلة أقدم كفارة لسعادة الأمس .

* * *

يا من سلبت أكثر من ألف قلب ،
وجعلت الآلاف من القلوب في عذاب وألم ،
لقد أحصيت آلاف الجراح بسببك ،
وما لم يحص كان أكثر من هذا .

* * *

لا تجعل خصلات شعرك الشبيهة بالسنبل مجعدة ،
ولا تجعل عينيك الناعستين من أثر الخمار مغرورقتين بدمع دموى ،
فأنت تريد أن تقطع الحب بيننا ،
لا تتعجل فالزمن كفيل بهذا .

* * *

لا يحترق قلبك لأجلنا يا قاسى القلب ،
ولا عجب أن لا يحترق الحجر الصلد ،
ولكنى سوف أحترق حتى أحرق قلبك ،
لأن العود النضر لا يحترق بمفرده فى النار .

* * *

لى قلب حائر وله من حبك ،
وعندما أغمض عينى تنهمر دموعى المختلطة بالدماء بغزارة ،
فقلب العاشق كالعود النضر ،
يحترق جزء منه ويقطر الجزء الآخر ماء مختلطاً بالدم .

* * *

بدونك لا يسعد قلبى لحظة واحدة ،
وإذا طالعت محياك فارقنى الهم والحزن ،
لو قسمت آلام قلبي على الناس جميعًا ،
فلن يبقى قلب فى العالم بدون ألم .

* * *

لك خصلات مجعدة فوق وجنتيك ،
وجعلت الورد (الوجنة) يدنو من السنبل (خصلة الشعر) ،
وعندما تبعثر أوتار خصلاتك ،
يتعلق بكل شعرة فيها قلب .

* * *

ليكن وجهك الشبيه بالشمس أكثر اشراقًا ،
وقد تحطم قلبى عندما أصابته سهام عشقك .
ألا تعلم لماذا يكون خال خدك أسود اللون؟
ذلك أن كل ما يقترب من شمس وجهك لابد وأن يحترق .

* * *

إن النسيم الذى يهب من بين خصلات شعرك ،
هو عندى أحلى من رائحة السنبل ،
ففى الليل أحتضن طيفك ،
وعند السحر يفوح عبير الورد من فراشي .

* * *

سأشد أوتارا على ربابي من خصلتي شعرك .
ماذا تريد مني بعد أن اضطربت أحوالي؟
أنت يا من لا ترغب في حبي .
لماذا تأتيني في الأحلام منتصف كل ليلة؟

* * *

مع أنك تملك عينين جذابتين مكحلتين ،
ومع أنك تملك قامة هيفاء ساحرة ،
ومع أن لك خصلات شعر مسكيّة تتهدل على جيدك ،
فقل لي لماذا تكون حائرًا مضطربًا؟

* * *

ما أجمل الحب إذا كان متبادلاً ،
لأن الحب من طرف واحد يكون متعبًا للفكر ،
فإذا كان قلب المجنون مضطربًا وعاشقًا ،
فقد كان قلب ليلى أكثر اضطرابًا وعشقًا .

* * *

تعال وأنر لي منزلي بوجهك المضيء ليلة واحدة ،
ولا تتركني في محنة الفراق وَألمه نهارًا ،
إنني أقسم بحاجبيك المقوسين ،
أنك منذ أن فارقتني صار الغم شريكًا لي .

* * *

أيها القلب .. أيها القلب .. هل أنت أسد أم نمر؟
أيها القلب .. أيها القلب .. لماذا أنت فى صراع دائم معى؟
آه .. لو وقعت فى يدى، سأريق دمك ،
لكى أرى ماذا يكون لونه .. أيها القلب .. أيها القلب .

* * *

أيها المحبوب أنت تملك روحى وشغاف قلبى ،
وتملك ما هو ظاهر منى وما هو خفى ،
ولا أدرى ممن يكون هذا الألم ،
ولكنى أعلم أن علاجى عندك .

* * *

إذا أقبلت فسوف أرحب بك بروحى وقلبى ،
وإذا لم تأت فسأذوب بسبب هجرك ،
ضع كل ما عندك من آلام فى قلبى ،
فإما أن أموت منها أو أحترق أو أتحملها .

* * *

عاشت الشقائق أسبوعًا فوق الجبال العالية ،
وعاشت أزهار البنفسج أسبوعًا على حافة الجدول ،
وأنا سأنادى وأعلن من مدينة إلى مدينة قائلاً :
إن وفاء أصحاب الخدود الوردية لم يدم إلا أسبوعًا .

* * *

إن قلبى حزين دائمًا بسبب آلام هجرك ،
اللبنة وسادتى والعراء فراشي ،
وذنبي الوحيد أننى أحببتك ،
ولكن ليس كل من يحبك حاله كحالى .

* * *

أنا شمعة تذرف الدمع النارى من أثر اللهب ،
وليس كل من احترق قلبه يذرف دمعًا كدمعى ،
إننى أحترق كل ليلة ، وأبكى كل نهار ،
فبسببك هكذا صار مسائى وهكذا أصبح نهارى .

* * *

عندما تغيب عنى تنهمر دموعى ،
وحينما تبتعد عني لا تثمر نخلة آمالى ،
بدونك أبقى منعزلاً فى زاوية الوحدة ليلاً ونهارًا ،
وسأظل هناك حتى ينتهى عمرى .

* * *

أيها القلب . . سألبس لباسًا أزرق اللون لفراقك ،
وسأجر أحزانى ورائى كذيل الثوب ،
وسأظل أتنفس من حبك مثلما يتنفس الفجر ،
إلى أن ينفخ إسرافيل فى الصور .[٦]

* * *

---

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً﴾ (سورة النبأ/١٨).

إن قلبى ممتلئ بالنار ، وعينى ممتلئة بالدمع ،
وإناء حياتى ممتلئ بدم كبدى ،
ولكني سأحيا بعد موتى بسبب رائحتك ،
لو مررت على قبرى .

* * *

الموت داء لا علاج له ،
وأوامره تنفذ على السلطان والوزير ،
فالسلطان الذى استولى بالأمس على مدينة كرمان ،
اليوم .. تأكله الديدان فى جوف الأرض .

* * *

إن حظى عاثر ، سيئ ، متقلب دائمًا ،
وحياتى ضائعة مضطربة على الدوام ،
وقد صرت شوكًا وحسكًا على جبل الحب ،
وذلك بسبب قلبى ، فيارب أغرقه فى الدم .

* * *

منذ ذلك اليوم الذى خلقتنا فيه ،
ماذا رأيت منا غير المعصية؟
فيارب .. بحق الأئمة الاثنى عشر ،
اعف عنا وافترض أننا لم نرتكب ذنوبًا .

* * *

لقد كان غم الدنيا من نصيب أرواحنا ،
والراحة من آلامنا صعبة المنال ،
وقد يصل فى النهاية دواء لآلام كل الناس ،
إلا أن دواء قلبى هو الفناء .

* * *

سأذهب وأرحل تاركًا هذا العالم ،
وسأسافر إلى حدود الصين وما وراء الصين ،
وفى أثناء الرحلة سأسأل الحجاج
هل يكون هذا البعد كافيًا أم أبتعد أكثر؟

* * *

أين أنت أيها الحبيب الشاب ذو الوجه النضر؟
أين أنت بعينيك المزججتين بالكحل؟
لقد بلغت روح طاهر الحلقوم ،
فأين أنت ياعزيزى فى لحظة الوداع هذه؟

* * *

يا من لم تقرأ علم السماوات ،
ولم تطأ قدمك عتبة الحانات ،
يا من لا تعرف نفعك من ضرك ،
هيهات أن تصل إلى المصطفين هيهات .(٧)

---

(٧) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ (المؤمنون/٣٦).

أبو القاسم العنصرى

(ت ٤٣١ هـ = ١٠٣٩م)

هو أبو القاسم حسن بن أحمد أحد شعراء القصيدة العظام في العصر الغزنوى. وقد وصل إلى بلاط السلطان محمود الغزنوى عن طريق الأمير نصر بن ناصر الدين، وصار مقربًا منه وتدرج في بلاطه حتى وصل إلى مرتبة ملك الشعراء، وجمع ثروة كبيرة.

وقد نظم معظم أشعاره فى مدح السلطان محمود، والأمير نصر، والسلطان مسعود الغزنوى، وفتوحاتهم وحروبهم. ويزيد عدد أبيات ديوانه على الألفى بيت، ويقال أنها كانت تبلغ ثلاثين ألف بيت قبل أن يضيع الكثير منها. وبالإضافة إلى الديوان، فقد نظم العنصرى منظومات أخرى مثل مثنوية وامق، وعذرا، ومثنوية سرخ بت، وخنگ بت؛ وهى قصة محلية تتعلق بصنمين فى مدينة باميان ببلخ. وكان أبو الريحان البيرونى قد ترجم هذه القصة إلى العربية وعنونها باسم "حديث صنمي الباميان". وشادبهر وعين الحيات، وهى مأخوذة من قصة ترجمها أبو الريحان البيرونى من الفارسية إلى العربية بعنوان "حديث قسيم السرور وعين الحياة"، ولا تزال بعض أبيات هذه المنظومات باقية فى المعاجم الفارسية.

ومما يميز العنصرى أنه كان ملمًا إلمامًا تامًا باللغة العربية وآدابها، ويتضح من شعره أيضًا أنه كان ملمًا بالعلوم العقلية، وبالفكر المنطقي. وقد أصبحت قصائده من بعده نموذجًا يُحتذى من الشعراء الذين نظموا هذا النوع من الشعر

وقد تهيأ له أن يجمع فى مجلس السلطان بين منصب النديم، ومنصب الشاعر؛ وظل يسجل نظمًا مقامات السلطان وغزواته. وله قصيدة طويلة تبلغ مائة وثمانين بيتًا، سجل فيها جميع غزوات السلطان وحروبه وفتوحاته، وقد انتهى الأمر بأن منحه السلطان لقب "ملك الشعراء" فى مملكته، وأمر كل شاعر فى المملكة أن يعرض شعره على الأستاذ العنصرى حتى يميز بين غثه وثمينه، ثم يعرضه بعد ذلك على السلطان، فأصبح مجلسه كل يوم مقصدًا للشعراء، واجتمع له من ذلك جاه ومال عظيمان.

ليس لأحد ثبات فى حبك سواى؛
ولم يبذر أحد بذرة فى أرض بور سواى،
إننى أتحدث بالسوء عنك مع العدو والصديق،
حتى لا يقع فى حبك أحد سواى.

* * *

قلت له: لماذا تنهمر دموعى الدامية كالمطر؟
قال: هذا لأننى وردة متفتحة،
قلت: فلِمَ أكون مضطربًا حزينًا بدونك؟
قال: هذا لأنك جسد وأنا الروح.

* * *

قلت: أيها الحبيبة إن قلبى يبحث عنك؛
قالت: إن شفتى بلسم لدائك،
قلت: لا أنال منك سوى الهجر دائمًا؛
قالت: إن الملاك يكون مختفيًا عن الإنسان.

أبو سعيد بن أبى الخير

(ت ٤٤٠ هـ = ١٠٤٨م)

هو أبو سعيد فضل الله بن أبى الخير محمد بن أحمد الميهنى، أحد العارفين العظام، والمحدثين الكبار فى القرن الخامس الهجرى. ولد فى قرية "مهنه" أو "ميهنه" إحدى قرى خراسان عام ٣٥٧هـ؛ وانتقل إلى مدينة سرخس بعد أن قام بتحصيل العلوم الأولية فى الدين والأدب، والتحق بمجلس الشيخ أبى الفضل محمد بن حسن السرخسى، ثم انتقل بعد ذلك إلى نيشابور وهناك التحق بمجلس عبد الرحمن السلمى. وقد وصل أبو سعيد فى التصوف إلى مقام الإرشاد، ونال حظوة كبيرة عند الناس. وكان يقرأ الشعر فى مجالس الوعظ التى كان ينظمها، ويمكن القول إنه يعتبر أول شاعر يشرح الأفكار الصوفية بالشعر. كما كان صاحب إطلاع واسع فى التفسير، والحديث، والفقه، والأدب. وقد ألف اثنان من أحفاده كتبًا عنه، أحدهما هو محمد بن المنور الذى ألف كتاب "أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد"، والآخر هو كمال الدين محمد الذى ألف عنه كتاب "حالات وسخنان شيخ أبو سعيد أبو الخير" أى: "أحوال وأقوال الشيخ أبى سعيد بن أبى الخير".

ويمكننا أن نقول إن أبا سعيد هو أول من أبدع الشعر الصوفى، وأول من روج الرباعيات وجعلها وسيلة صالحة لأداء الأفكار الدينية والصوفية والفلسفية بحيث تتركز فيها وتصدر عنها جميع التجليات

الصوفية الرائعة، وهو كذلك أول من أضفى على الرموز، والتعبيرات الصوفية هذا الجمال الزاهر وهذا الخيال القاهر اللذين عرف بهما الشعر الصوفى منذ ذلك الزمان.

وقد نقشوا على قبر أبى سعيد هذين البيتين باللغة العربية وهما:

سألتك بل أوصيك إن مت فأكتبى

على لوح قبرى كان هذا متيما

لعل شجيًا عارفًا سنن الهوى

يمر على قبر الغريب مسلما

وسألوا أبا سعيد عن تعريف الصوفية فأجابهم: إن الصوفية عبارة عن طرح ما فى يدك وعدم الجزع على ما يصيبك أو ينزل بك. وقال فى مناسبة أخرى: إن الحجاب الذى يحجب الله عن عبده ليس هو السماء ولا الأرض، ولا العرش، ولا الكرسى؛ بل هو الغرور وحب النفس، ومتى استطعت التغلب على هذين ومحوتهما من طبيعتك، وصلت إلى الله وزال الحجاب الذى بينك وبينه.

وأخبره جماعة بأن أحد الأولياء كان يمشى على سطح الماء، وأن آخر يطير فى أطباق الهواء، وأن ثالثًا كان ينتقل فى طرفة عين من مدينة إلى مدينة، فأجابهم بقوله: إن الضفدعة تستطيع أن تعوم فى الماء، ويستطيع الخطاف أن ينزلق على سطحه، ويستطيع الغراب أن يطير فى الفضاء، ويستطيعَ الشيطان أن ينتقل فى طرفة عين بين المشارق والمغارب، ولكن جميع هذه الأشياء لا أهمية لها فى رأيى، لأن الرجل الجدير بأسماء الرجال هو الذى يعيش مع سائر الناس، فيشترى منهم، ويبيع لهم، ويتزوج منهم، ويتعامل معهم، بشرط ألا يغفل لحظة واحدة عن ذكر الله.

لقد أصبح جسدى كله دموع وبكت عيناى ،
وينبغى أن يعيش الإنسان فى حبك بدون جسد ؛
فلماذا لم يُبْقِ هذا الحب على أى أثر لى؟
وإذا كنت قد أصبحت معشوقًا تمامًا فمن هو العاشق؟

* * *

سأقص عليك حادثة ؛
وسوف أحكيها لك فى كلمتين مختصرتين ؛
سوف أغيب فى التراب مع حبك ،
وسوف أرفع رأسى من التراب مع حبك .

* * *

هكذا أصبح حالى فلم أعد استطيع الرؤية ؛
حتى أجلس أمامك أيها المحبوب ؛
فأنت شمس وأنا كالذَرَّة ،
وسوف أتحد مع الشمس كما تتحد الذرة معها .

* * *

لو مت ومضى على موتى عشرون عامًا ؛
فإنك ستظن أن قبرى أصبح خاليًا من العشق ،
ولكن لو وضعت يدك على التراب سائلاً من هنا ؛
فسوف يأتيك صوت يقول ؛ كيف حال معشوقى؟

* * *

لقد أصبحت الدموع بديلة للنوم في عيني؛
ذلك لأنني رأيتك على عجل،
قل لى نم حتى تراه في نومك،
يا من تجهلون الأمور أين هو النوم الذى أنامه؟

لا أتحدث إليك خوفًا من المنافسين؛
ولا أتحدث عنك خوفًا من لوم الآخرين وتوبيخهم،
لقد أطبقت فمي عاجزًا عديم الحيلة
غير أنني لا أستطيع الامتناع عن حبي لك.

يا من تملأ طلعتك العالم بالأضواء والأنوار،
إنني أصلي من أجل وصلك آناء الليل وأطراف النهار،
فتبًا لي... إذا شمل عطفك غيرى من الناس،
وتبًا للناس.. إذا شاركوني اللهفة، والحنين، والإحساس.

إني أدعو للجميع: ألا يحرم أحد منهم من رحمتك الوسيعة؛
فإن اللائذ بك يبلغ أوج المدارج الرفيعة،
ولو أضاءت شمسك في ذرة من الذرات،
لزاد بهاؤها على شموس الأفلاك والسموات.

حدثت طبيبى عن آلامى الكثيرة الخافية ،
فقال لى : كف الحديث ولا تتكلم إلا عن صفاته العالية ،
وحذار أن تجعل لك زادًا إلا من دماء قلبك الغالية ،
وحذار أن تفكر فى الدار الفانية أو الباقية .

* * *

متى بلغت في حبك مرتبة العشق والوصال ؛
لم أعد أتطلع إلى الجنة ، أو أغرق فى الأمانى والآمال ،
فإن الجنة لا تعنينى إذا لم أفز فيها بلقائك ،
والنعيم والجحيم سواء إذا لم أظفر برضائك .

* * *

من قبل أن يُخلق الزمان ، والنجم ، والسماء ،
ومن قبل أن يخلق النار ، والماء ، والأرض ، والهواء ،
ومن قبل أن يخلق العقل ، والشكل ، والأصوات ، والأصداء ،
أخذت أردد أسرار التوحيد فى العلانية والخفاء .

* * *

يا إلهى .. أنا فى عثرتى أرتجي عفوك ورضاك ،
وأنا فى ذلتي .. أبتغى رحمتك ونداك ،
ولن أفعل كسائر الناس ؛ فأحتمى بهذا أو ذاك ،
وليس لى من حامٍ ولا واقٍ فى العالمين سواك .

* * *

بارك الله فى أقدامى إذا سعت إلى لُقياك ،
وبارك الله فى كل ساع يسعى إلى رضاك ،
وبارك الله فى كل من يمتع ناظره بالتطلع إلى بهاك ،
وبارك الله فى كل لسان يسبح بحمدك وعلاك .

* * *

ليلة الأمس حدثت الحبيب أحاديث الحب والوصال ،
فأخذ ينقض العهود ، ويتجنى على فى دلال ،
وانقضت الليلة ،ولم أحك من قصة الحب إلا البداية ،
ولا ذنب لليل ، ولكن قصة الحب ليس لها نهاية .

* * *

أنا منذ كنت لم أبتعد لحظة عن وصالك ،
وقد خدمنى حظى السعيد فلم أغب عن مشاهدة جمالك ،
وفنيت فيك فلم يشاهدنى أحد من الناظرين ،
وأضاء على نورك ؛ فظهرت مكشفاً للعالمين .(٨)

(٨) الرباعيات التسع الأخيرة من ترجمة الدكتور/ إبراهيم أمين الشواربى فى كتاب "تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى" من ص ٣٢٩ إلى ص ٣٣٣، والنص الفارسى ليس موجوداً بالكتاب، لهذا اعتمدت على ترجمته.

الأزرقــى الهـروى

(ت ٤٦٥ هـــ = ١٠٧٢م)

هو أبو بكر زين الدين بن إسماعيل الوراق الهروى من شــعراء القرن الخامس العظام. وأبوه إسماعيل الوراق هو نفسه الــذى لجــأ الفردوسى إلى منزله عقب فراره من غزنة خوفًا من بطش الــسلطان محمود الغزنوى. وكان الأزرقى يعمل فى بلاط شمس الدولــة أبــى الفوارس طغانشاه بن أرسلان السلجوقى فى عهد حكومة ألب أرسلان حاكم خراسان، وقام الشاعر بمدحه، ومن ممدوحيه أيضًا أميرانــشاه بن قاورد من سلاجقة كرمان.

وللأزرقى مهارة أيضًا فى نظم القصص بالإضــافة إلــى نظــم القصائد؛ ومن جملة المنظومات التى تنــسب إليــه منظومــة "ألفيــة وشلفية"، وكانت هذه القصة وما تضمنته من صور فاضحة مــشهورة ومعروفة قبل عصر الأزرقى؛ إلا أنه قام بنظمها فقط. كما تنسب إليه أيضًا قصة السندباد، وموضوعها السندباد الحكيم الهندى، وهذه القصة قد ترجمت أصلاً من البهلوية إلى العربية تحت عنوان "حكاية الملــك المتوج مع إمرأة الملك والحكيم السندباد والسبع وزراء وحكاية كــل واحد منهم"، وقد نشر هذه القصة مع ترجمتها الفارسية التى قام بهــا محمد بن على بن محمد الظهيرى السمرقندى الدكتور/ أحمد آتش فى إسطنبول عام ١٩٤٨م.

يا وردية الوجنتين ، يا ذات القامة السروية ، يا منبع الدلال ،
إنك تتألمين من الصلاة والصيام كثيرًا ،
لا ترهقى الجسد بالصلاة والصوم ،
فلا صوم مفروض على الوردة ، ولا صلاة مفروضة على شجرة السرو

* * *

منذ ذلك اليوم الذى أحببتك فيه ؛
بقيت أسيرًا للبلاء واقعًا فى الشرك ؛
لا تتدلل بأى نوع من أنواع الدلال التى تعرفها يا منبع الدلال ،
فمن يكون مثلى لا حول له ولا قوة فى يد لاعب بالنار .

* * *

لقد جعلنى عشقك غنيًا ؛
فاللؤلؤ يتناثر من عينى والذهب من وجنتى ،
إننى سعيد بعشقك أيها الحبيب ،
حقا ماذا يكون أجمل من الثراء والغنى .

* * *

لا تجعلنى حزينًا أيها المعشوق ،
وأحسن إلىَّ ، ولا تذكرنى بالسوء ،
ولا تسعد خصمى بأحزانى ،
واخش عدالة الله ولا تظلمنى .

قطران التبريزى

(ت ٤٦٥هـ = ١٠٧٢م)

هو الحكيم أبو منصور قطران التبريزى من شعراء القرن الخامس الهجرى، ومن أوائل من نظموا شعرًا بالفارسية فى آذربايجان. ومن ممدوحيه الأمير أبو الحسن على لشكرى حاكم گنجه، والأمير منصور وهسودان حاكم تبريز، وأبو منصور بن وهسودان المعروف بمملان.

ومن أهم أعمال قطران ديوانه الذى يشتمل على مجموعة من القصائد والغزليات، والرباعيات، والترجيعات. ويتشابه أسلوبه فى نظم الشعر مع أسلوب الشاعرين الفرخي والعنصرى. ومن أهم قصائده تلك القصيدة التى يصف فيها الزلزال الذى وقع فى تبريز عام ٤٣٤هـ. هذا بالإضافة إلى كتاب ينسب إليه فى اللغة يسمى "تفاسير فى لغة الفرس".

وجهك هو نهارى فى الليالى المظلمة ؛
وحبك هو ربيعي ونيروزى[٩] في الخريف ،
وقدك أيها المعشوق مفرح لقلبى ،
والدنيا على هوى حظى السعيد .

* * *

لما كنت قد استحوذتَ على روحي ونفسى ،
وأصبحت عدوًّا ، وكنت أتصور أنك صديق ،
ولما لم تكن مثلما تصورتك ،
فقد اكتفيت بحبك وفارقتك .

* * *

منذ أن رفعت يدى وتخليت عنك ،
وتشبثت بأذيال النواح والآهات ،
فإما أن يؤثر نواحى وأنيني فى قلبك ،
وإما أن يحترق بيدر عمرى فجأة .

---

(٩) النيروز: اليوم الجديد من السنة الإيرانية. اليوم الأول من شهر "فروردين" الذى يعتبر عيدًا وطنيًا لدى الإيرانيين ويوافق ٢١ آذار (مارس) من كل سنة، وينتهى العيد باليوم الثالث عشر من الشهر وفيه يحتفلون بعيد (سيزده بدر).

عبد اللّه الأنصارى

(ت ٤٨١هـ = ١٠٨٨م)

هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى، أحد متصوفة القرن الخامس الهجرى المشهورين والمعاصر لألب أرسلان السلجوقى والوزير خواجه نظام الملك، والذى يصل نسبه إلى أبى أيوب الأنصارى

ولد عبد الله فى هرات، واشتهر فى شبابه بتحصيل العلوم الأدبية والدينية، وحفظ أشعار العرب، كما كان متمكنًا فى علم الحديث والفقه، وتعلم التصوف على يد الشيخ أبى الحسن الخرقانى، واستفاد كثيرًا من الشيخ أبى سعيد بن أبى الخير.

كان الأنصارى ينشد الشعر بالفارسية والعربية، وله مؤلفات كثيرة منها ترجمة وإملاء طبقات الصوفية للسلمى باللهجة الهروية. وكذلك تفسير القرآن الذى كان أساسًا لعمل المَيْبُدى فى مؤلفه "كشف الأسرار وعدة الأبرار".

وللأنصارى رسائل عديدة بالفارسية منها: مناجات نامه، وزاد العارفين، وإلهى نامه، وكنز السالكين، ورسالة دل وجان (رسالة القلب والروح)، وقلندر نامه (رسالة الدرويش). ويمكننا القول بأن عبد الله الأنصارى كان رائدًا فى النثر الموزون والمسجع.

وقد امتاز الأنصارى فى كتاباته العديدة بخلط التصوف بالأخلاق.. ويعتبر فى الحقيقة صاحب الفضل الأكبر فى الامتزاج

التدريجى الذى حدث بين الشعر الصوفى، والشعر التعليمــى بحيــث يمكن أن نجعله أول من مهد الطريق فى ذلك للشاعر العظيم ســنائى الغزنوى. ومن أقواله فى مناجاته: "إلهى إن ألم محبتك بلاء، والــبلاء من الحبيب عطاء، والشكوى من العطاء خطأ"، "إلهى إن الجنة بدون رؤيتك سجن، وحبس السجين فى السجن ليس من شــأن الكرمــاء"، "إلهى إذا كانت التوبة بلا ذنب ولا جريرة، فمن يكون التائب فى هذه الدنيا"، "إلهى إن رءوسنا يغطيها غبار الخجل، وقلبنا مفعــم بحــسرة الألم، ووجهنا مصفر حياء وخجلاً من الذنوب والمعاصى"، "إلهى لقد فر الصبر منى وضعفت طاقتى، وعنــدما بــذرت بــذور الراحــة والاستقرار، أنبتت الجزع وعدم الاستقرار"، إلهى إن كل النيران فــى محبتك هى برد وسلام، وكل النعم بدون لطفــك هــى تعــب وآلام، إلهى.. على الرغم من أنهم يعتبرونك بعيدًا فإنك أقرب إليهم من حبل الوريد"، "إلهى إذا ثارت أمواج بحر عنايتك المتلاطمة، فكيف تبــرز جرائم العصاة المذنبين.. إلهى.. منذ أن عرفتك فارقت الخلق جميعًــا وأصابنى الوجد والوله فى الدنيا، وكنت مخفيًا فظهــرت"، "إلهــى إن الدنيا كلها تلبيس ومحبتها أسوأ من إبليس".

ويصف العاشق فى مقالاته فيقول: إن قلب العاشق يقــظ دائمًــا، وعينه تسكب الجواهر، وتلازم محبته المحنة دومًا.. ولابــد مــن أن يكون باكيًا كيعقوب فى طريق العشق، ونائمًــا كــالمجنون، ومتــألم القلب..

إن العشق هو مقصود القلب ومراد الروح ،
ورأسمال العمر وأساس الحياة ،
ذلك العشق الذى نال الخضر منه البقاء والخلود ،
يعنى أن الحياة الخالدة هى العشق .

* * *

يا من يكون اسمك زينة لعنوان كل كلام ،
ويا من يكون ذكرك راحة لكل مضطرب قلق ،
بدون ذكرك لن تكون للبداية نهاية
فى حيز الإمكان والتصور مطلقًا .

* * *

من عرفك ماذا يفعل بالروح ،
وماذا يفعل بالأبناء والعيال والمتاع ،
اجعله مجنونًا وأعطه كلا العالمين ،
ولكن ماذا يفعل مجنونك بالعالمين؟

* * *

أقبل فصل الشتاء ولم يصدر عنى أى فعل ،
واليوم لم يرج السوق بسببى ،
وغدًا سأذهب جاهلاً للأسرار ،
ولو لم آت لكان هذا أفضل بكثير .

* * *

لقد كُنتَ ظاهرًا للعيان .. وأنا غافل ،
وكنتَ مختفيًا فى الصدر .. وأنا غافل ،
وكنتُ أبحث عنك فى كل العالم ،
وعلمتُ أنك أنت نفسك العالم كله .. وأنا غافل .

* * *

أنا لا أريد منك حياة أبدية ،
ولا أريد منك السعادة والبهجة والتنعم فى الدنيا ،
ولا أريد أمانى القلب وراحة الروح ،
إن كل ما أريده هو رضاؤك .

* * *

لو سبب لنا الحبيب الألم أو الراحة ،
فإن كل ما يأتينا منه مقبول وطيب ،
نحن لا ننظر إلى الحَسن والسيئ ،
إننا لا نبغى سوى رضاءه وسعادته .

* * *

إن القلب لا يداوى آلامك بالروح ،
وفى حبك لا تحابى الروحُ الغم ،
وإذا لم نحك لأحد عما أصابنا من أحزان بسببك ،
فإن رائحة قلبنا المحترق لا تخجل من القيام بذلك .

* * *

يارب أريد علامة على الطريق الصحيح ،
وأريد روحًا من الماء والتراب ،
لما كنت قد جعلتني أتمتع بنعمك ،
فأنا أريد لسانًا يؤدى لك الشكر .

* * *

ليكن كرمك موفورًا للجميع ،
وليشمل إحسانك كل عبيدك ،
فلا تحاسب عبدك بشدة على آثامه ،
يا قادر ، يا كريم ، يا عفو .

* * *

افتح لى بابًا فأنت من يفتح الأبواب ،
وأرشدنى إلى الطريق الصحيح فأنت من يرشد للطريق ،
لن أعطى يدى لمن يريد المساعدة من الخلق ،
فكلهم إلى فناء وأنت وحدك الباقي .

* * *

يا رب خلصنى من قيودى ،
يا رب حررنى من نفسي السيئة ،
فأنا غريب فاجعلنى أعرف نفسى ،
أى عرّفنى بك يا رب .

* * *

إن قلبى يتنفس دائمًا بسبب رضاك ،
وتتنفس الروح فى جسدى من أجلك ،
فلو نبت العشب فوق ترابى بعد موتى ،
فسوف تفوح من كل ورقة فيه رائحة الوفاء لك .

* * *

يا من يكون لطفك العميم سترًا لأخطاء الجميع ،
ويا من تكون حلقة عبوديتك معلقة فى أذن الكافة ،
ارفع يا إلهى بكرمك أحمال الذنوب ،
من فوق أكتاف الجميع في يوم العجز والهوان .

* * *

لا شأن للعشاق بالقيامة فى يوم الحشر ،
فليس للعاشق من هم سوى التمتع بوصال الحبيب ،
وإذا حملونى من محلته إلى الجنة ،
فلن أدخل الجنة إلا إذا وعدونى هناك بلقائه .

* * *

يا رب ارحم حالى بكرمك وجودك ،
وارحم قلبى العاجز الضعَيف هذا ،
وأنزل الراحة والسكينة فى صدرى المتعب ،
وارحم عينى الذارفتين للدموع .

* * *

يا رب إن ما أطلبه منك استجداءً،
أكثر مما أطلبه من ألف ملك أو سلطان .
إن كل شخص يطلب حاجة له عند بابك ؛
وأنا جئت لا أطلب منك شيئًا سواك .

يا طالب الدنيا إنك متعب شقى فيها ،
ويا طالب الآخرة أنت بعيد عن الحقيقة ،
ويا من تطلب المولى ، عندما تحترق بسبب المولى ؛
فإنك ستكون مظفرًا ومنتصرًا فى كلا العالمين .

يشترط عليك لكي تصبح من أهل طريق الألم ،
أن تكون أكثر ذلاً وتواضعًا من التراب الناعم ،
فكل من يقلل من رغباته يصبح رجلاً ،
فاحذف ألف المراد لتصبح (مرد) رجلا .(١٠)

---

(١٠) المقصود هنا كلمة "مراد" العربية، وكلمة "مرد" الفارسية بمعنى: رجل، فإذا حذفنا حرف الألف من كلمة مراد العربية، بقى لنا كلمة "مرد" الفارسية، وتعنى رجل.

لو بقيت مائة عام فى النار على مهل ،
تكون تلك النار المحرقة سهلة بالنسبة لى ،
فلا كانت صحبة أهل السوء
فإن الأسوأ من الموت مصاحبة أهل السوء .

* * *

ينبغى التخلى عن كل شىء فى الوجود ،
ويجب ترك كل متاع الحياة ،
ففى قطع التعلق بالبدن راحة كثيرة ،
ويجب قياس الموت بالنوم .

* * *

لا تطلب على أعتابه الكنوز والجواهر ،
ولا تطلب من الحبيب بضاعة حقيرة تافهة ،
لما كان البقاء والخلود ليسا من نصيبك فى الدنيا ؛
فلا تطلب سوى السعادة فى الآخرة .

* * *

عندما تحيا روحك بعلم اليقين ،
ويصبح الجسد عبداً لك فىَ هذا الطريق ،
عندما يحالفك التوفيق فى هذين الأمرين ؛
اعلم أن القلب قد انتزعك من الدنيا .

* * *

يا من صارت روحك رهنًا للهوى ،
اسع وراء عملك ولا تسرع السير كثيرًا ،
ذلك لأنهم لا يشترون في سوق العشق
مائة روح مطهرة مقدسة بحبتي شعير .

* * *

أيها القلب ارض بقضاء الله ،
ولا تشغل بالك بالمستقبل والماضي ،
فرزقك منذ الأزل واحد ومُطالبك كثيرة ،
كيف يعطونك إياها ، فأحكم أنت كالقاضي بنفسك .

* * *

إذا كنت جميل الوجه كالملاك أو لطيفًا كالحور ،
طالما أنك لا تصل إلى الحقيقة فأنت بعيد عن كل القلوب ،
إن حسن الخُلق هو الذي يبقى من الخَلق ،
فما قيمة الحسن الزائل الذي تغتر به .

* * *

احذر أن تفعل ما يقوله لك العدو ،
حتى لا تعض أصابع الحسرة والندم ،
لو أرشدك إلى طريق مستقيم كالسهم ؛
ارجع عنه وخذ الطريق المخالف .

* * *

أبعد وجهك عن العدو والصديق ،
مثلما تبعد الحطب اليابس عن النار المتأججة ،
وتجنب الجاهل المغرور ،
ولا تعب على ما لم تره وما لم تسمعه

عيب كبير عليك أن تميز نفسك عن الآخرين ،
وتصطفيها من جملة الخلق ،
يجب أن تتعلم من إنسان العين ؛
فهو يرى كل الناس ولا يرى نفسه .

إذا أردت الحياة فى كلا العالمين
عليك بالعبودية ولا شيء غير العبودية ؛
واعمل جاهدًا لكى تحصل على الأجر بالمزيد ،
فإن الله خلقك من أجل هذا الأمر .

يارب هب لى قلبًا طاهرًا وروحًا واعية ،
وهب لى آهة فى الليل وبكاءً فى السحر ،
وحررنى من نفسى أولاً فى طريقى ،
فعندما أتحرر منها سأعرف الطريق تلقائيا .

أنا ثمل بك ، فلا حاجة بى إلى الكأس والشراب ،
وقد وقعت فى شراكك بعدما تحررت من سائر الشباك ،
وأنا دائم السعى وراءك ، ألتمسك فى الكعبة وفى سائر المعابد ،
ولا فرق عندى بين هذه وتلك ، ولا هدف لى إلا أن أفوز بلقائك .

أبو الفرج الرونى

(أواخر القرن الخامس الهجرى - أواخر القرن الثانى عشر الميلادى)

هو أبو الفرج بن مسعود الرونى، من شعراء العصر الغزنوى الثانى، عاش فى بلاط السلطان إبراهيم بن مسعود (٤٥١ - ٤٩٢هـ) وابنه مسعود بن إبراهيم (٤٩٢ - ٥٠٨هـ)، ومدحهما. وكانت له صداقة مع الشاعر مسعود سعد سلمان، وقد مدح كل منهما الآخر فى شعره.

وقد ابتكر أبو الفرج الرونى أسلوبًا جديدًا فى شعره، ونحى أسلوب العصر الغزنوى الأول جانبًا، ولم يسر على هديه؛ فلم تكن قصائده تبدأ بالغزل كما كانت العادة، بل كان يبدؤها بمدح الممدوح مباشرة إلا فى القليل النادر. ونرى فى أشعاره ألفاظ عربية، وأفكار علمية، واستعارات وتشبيهات كثيرة، وكان ينظم الشعر فى الأوزان الصعبة. وقد قلد أسلوبه وطريقته كثير من الشعراء الذين جاءوا من بعده ومنهم الشاعر الأنورى على وجه الخصوص.

طالما بقى نفس لى فى الحياة :
سأظل متعلقًا ومتمسكًا بالخمر والساقى ،
إن العمل الذى اخترته هو هذا ،
وكل ما عداه من أعمال تكون محض صدفة .

* * *

لما كان العشق يبدأ أولاً من الجسد ؛
فإنه يسبب النواح والبكاء الكثير للقلب والجسد معًا ،
حقا إن الصدأ يعلو الحديد دائمًا ،
كما أن الصدأ ينتج أيضًا من الحديد .

* * *

مررت بالأمس ثملاً بحمى الحبيب ،
وقد رفعت صوتى وعلا صراخى كالعشاق الولهانين ،
فأقبل علىَّ عاقل وأسَرَّ فى أذنى قائلاً :
أيها العاشق المتهم امض فى صمت .

* * *

بسبب آلام فراقك يا صاحب الشفتين السكريتين ؛
لا يقر لى قرار بالنهار ، ولا تغفَل عيناى بالليل ؛
فعيناى بحر ملىء بالماء ، وقلبى صحراء مليئة بالنار ،
كل ذلك بسبب هجرك يا صاحب الدُرّ الندى (الأسنان) .

* * *

منذ اليوم الأول الذى تعلق قلبى بك ،
لم ير منك سوى الجفاء الشديد ونقض العهود ،
وقد تحطم قلبى بسببك منذ اليوم الأول ،
ولا يمكن أن يصح العهد من قلب كسير .

- مسعود سعد سلمان

(ت ٥١٥هـ = ١١٢١م)

هو مسعود بن سعد بن سلمان اللاهورى من كبار شعراء القصيدة فى القرن الخامس الهجرى، عاش فى العصرين الغزنوى والسلجوقى. أصله من همدان ولكنه ولد فى لاهور. وقد سافر إلى الهند في رفقة سيف الدولة مسعود بن إبراهيم الغزنوى، وكان ملازما لركابه فى الحروب، إلا أن سيف الدولة سُجن مع ندمائه وأصدقائه نتيجة سوء ظن أبيه به، وكان مسعود سعد ممن سجنوا معه لمدة سبع سنوات في قلعة "سو" وقلعة "دهك"، وثلاث سنوات فى قلعة "ناى".

وتم الإفراج عنه بواسطة عميد الملك أبى القاسم خاص، ووصل إلى حكومة ناحية من نواحى لاهور، إلا أنه تم القبض عليه من جديد وقضى ثمانى سنوات فى قلعة "مرنج" إلى أن تم الإفراج عنه عام ٥٠٠ هـ بوساطة من ثقة الملك طاهر بن على مشكان، وظل حتى نهاية عمره يعمل فى خدمة الملوك الغزنويين. وقد مدح مسعود سعد الأمراء الغزنويين، والوزراء من أمثال ثقة الملك طاهر، وأبى نصر الفارسى، وأبى القاسم خاص. وكان مسعود ملمًا باللغتين العربية والهندية، وقد نظم أشعارًا باللغة العربية. ومن أهم الموضوعات التى تناولها مسعود فى أشعاره تلك المعاناة، والآلام الكثيرة التى قاسى منها فى فترة سجنه، وتعرف هذه الأشعار "بالحبسيات". ومن أشعاره العربية قوله:

وليلٌ كأن الشمـــس ضُدَّت ممرُّها

وليس لها نحو المشـارق مرجع

نظـرتُ إليه والظـــلام كأنــــه

على العين غربان من الجــو وقَّع

فقلت لقلبى طال ليلى وليــــس لى

من الهَمِّ منجاةٌ وفى الصبر مفزعُ

أرى ذنب السِرحانِ فى الجو طالعًا

فهـل ممكن أنَّ الغزالة تطلــــع .

إن من يضعك في قلبه له عقل في رأسه ،
وإن من تكون له مرشدًا ودليلاً يكون الفلك خادمًا له ،
وإن من يضع رأسه على وسادتك ليلة واحدة ،
يكون السرو والورد والشمس والقمر كلهم مجتمعين في فراشه .

* * *

لا تفكر في الأمور كثيرًا ؛
فالتفكير الكثير يعقدها ،
ودع الأمور التي تأتيك بسهولة ويسر ،
وإذا لم تستطع تدبير الأمور ؛ فدعها للعارفين ببواطن الأمور .

* * *

أي ضياء يكون للقمر ولا يكون في وجهك؟
وأي سعادة تكون في الخلد ولا تكون في حماك؟
المسك الختني[11] ليس طيب الرائحة كجدائلك المعطرة ،
أنت كلك جمال وعيبك الوحيد هو طبعك .

* * *

---

(١١) ختن: اسم مدينة في التركستان تشتهر بالمسك الجيد والحسان من النساء.

صارت دموعي ووجنتك بلون واحد ؛
واسْوَدَّ نهارى وطرتك ،
وضاقت الدنيا علىّ وصغرت كفمك ،
وتحجرت روحى كما هو الحال بالنسبة لقلبك .

* * *

إننى متعلق بحبك يا من أسرت الروح ؛
وأصبحت بلا لون بسبب عشقك المتعدد الألوان ،
ودمى قلبى من غمزاتك التي تسفك الدماء ،
فماذا سيفعل لى فراقك المثير للفتنة .

* * *

أقبل علىَّ بعينين ناعستين ؛
وقد ضَمَّخ جسده بالعنبر الخالص من رأسه إلى قدميه ،
ضفر ضفيرتين وعقصهما كقلبى ،
وبلل وجهه بالماء كالوردة النضرة .

* * *

أخشى أن تتنبه النجوم إلينا ؛
ويضار وصلنا بطلوع النهار بسرعة ،
أتريدين ألا يطلع النهار علينا يا صاحبة القامة الشبيهة بالسرو ،
صِلى جدائل شعرك الأسود بالليل .

* * *

أيها السحاب لماذا تكون عينك دامعة ليلاً ونهارًا؟
ويا أيتها الحمامة البرية إلى متى تئنين وتنوحين في السحر؟
ويا زهرة الشقائق لماذا تمزقين ثيابك على صدرك؟
لعلكم جميعًا بعيدين عن الحبيب كمسعود .

* * *

أنا كالربيع شوقًا لرائحة الوردة ،
وأنا حارق للعالم بسبب حسرتي على (فراق) ذلك الحبيب ،
وأتعلم ثلاث خصال من الشمعة وهي :
أن أبكي ، وأن أذوب ، وأن أحترق .

عمر الخيام

(ت ٥١٧ هـ = ١١٢٣م)

هو الحكيم أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيام النيسابورى، من علماء ورياضيى وشعراء إيران العظام فى أواخر القرن الخامس الهجرى وأوائل السادس. كان الخيام معاصرًا لملكشاه السلجوقى وخواجه نظام الملك، وهو من الأشخاص الذين كلفوا بإصلاح التقويم الإيرانى من قبل ملكشاه، وجعل أيام السنة فى وضع ثابت. وبالإضافة إلى كونه شاعرًا فقد كان أيضًا أستاذًا في النجوم والطب، وله مؤلفات فى الرياضيات والفلسفة بعضها بالعربية والبعض الآخر بالفارسية.

ومن رسائله التى ألفها باللغة العربية رسالة فى الطبيعيات والمعراج، ورسالة فى الجبر والمقابلة، ولوازم الأمكنة في اختلاف مناخ الإقاليم، ورسالة فى حل مسألة فى الجبر؛ ذكر فيها واحدًا وعشرين قسمًا للمعادلات الجبرية.

ومن مؤلفاته الفارسية ترجمة رسالة الخطبة الغراء لأبى على بن سينا، وكتاب "نوروزنامه" ورسالة فى علم الكليات أو ما يسمى بـ"الرسالة الوجودية" التى كتبها لفخر الملك بن نظام الملك. ومن أشعاره المشهورة الرباعيات والتى يقال إنه لم ينظمها بهدف أن يكون شاعرًا، بل بهدف بيان بعض أفكاره الفلسفية، وقد حازت هذه الرباعيات على شهرة عالمية وترجمت إلى معظم لغات العالم الحية.

وقد ضمن الخيام رباعياته أفكاره الفلسفية، ونظرياته بأسلوب سهل جذاب، مما جعل الكثيرين من بعده يقتفون أثره ويقلدون رباعياته وما ورد فيها من أفكار.

لما لم يكن الغد مضمونًا لأحد ؛
فأسْعِد الآن هذا القلب المليء بالاضطراب ،
واشرب الخمر على ضوء القمر أيها القمر ؛
فالقمر سيطلع كثيرًا بعد ذلك ولن يجدنا .

* * *

إذا لم تكن تشرب الخمر فلا تطعن في حق الثمالى وتلومهم ،
ولا تتوسل بالحيل والأكاذيب ،
ولا تغتر بأنك لا تشرب الخمر ،
فأنت ترتكب مئات المعاصي التي تفوق شرب الخمر .

* * *

مهما كانت ألواني بديعة ورائحتي ذكية ،
ومهما كان وجهي في حمرة الشقائق وقدي في ارتفاع السرو ،
فليس معلومًا لدي بأي شكل سيزينني نقاش الأزل ،
في دار طرب التراب .

* * *

ذلك القصر الذى كان جمشيدَ(١٢) يتناول فيه الأقداح ،
وَلَدَتْ فيه الغزالة ، واستقر به الثعلب ،
وبهرام(١٣) الذى كان يصيدُ الحمر الوحشية طوال عمره ،
أرأيت كيف صاد القبر بهراما؟

* * *

أقبل السحاب وبكى من جديد فوق العشب ؛
فلا ينبغي أن نعيش بدونَ الخمر الوردية ،
هذا العشب الذى نتنزه عليه اليوم ،
ياترى لمن سيصبح عشب ترابنا مكانًا للتنزه؟

* * *

أيها الفلك الدوار إن الخراب من أثر حقدك ،
والظلم عادتك القديمة ،
ويا أيتها الأرض إذا شقوا صدرك ؛
فكم من الجواهر القيمة سيجدونها فى صدرك .

* * *

(١٢) جمشيد هو ابن طمهورث، رابع الملوك البيشداديين، وطبقًا لما ذكره الفردوسى فى شاهنامته فقد حكم سبعمائة سنة، وهو أول من احتفل بعيد النيروز ووضع قواعده، ويقال له أيضًا جم وجمشاسب.

(١٣) بهرام: هو اسم لعدد من الملوك الساسانيين، واسم قائد إيرانى أيضًا يعرف بـ"بهرام چوبين".

كان هذا الإناء الفخارى عاشقًا متألمًا مثلى ،
وكان مقيدًا وأسيرًا فى أطراف جدائل حسناء ،
هذه اليد التى تراها ملتصقة برقبته ،
هى اليد التى كانت تلتف حول رقبة المحبوبة .

* * *

هذا الرباط العتيق الذى يسمى بالعالم ،
ومستقر الصبح المضىء والليل المظلم ،
هو محفل تردد عليه مائة مثل جمشيد ،
وهو قصر إتكأ فيه على المتكأ مائة مثل بهرام .

* * *

تمر أيام العمر القليلة هذه ،
مثلما يمر الماء فى النهر وتمر الرياح فى الصحراء ،
أنا لن أحزن على يومين أبدًا ،
اليوم الذى لم يأت ، واليوم الذى مضى .

* * *

نسيم الربيع على وجه الوردة طيب ،
ووجه الحبيب المفرح للقلب بين الخمائل جميل ،
فإذا تحدثت عن الأمس الذى مضى ؛ فسوف لا يكون الحديث طيبًا ،
عش سعيدًا ولا تتحدث عن الأمس ؛ فاليوم طيب .

* * *

كان قبلي وقبلك ليل ونهار ،
وكان الفلك الدوار مشغولاً بأمر ما ،
حيثما وطأت قدمك سطح الأرض ؛
هناك يوجد إنسان عين حسناء .

* * *

إلى متى أقذف الحجارة في الأنهار ،
لقد سئمت من عبدة الأصنام في المعبد ،
فمتى قال الخيام إنه سيكون هناك جحيم ،
ومن ذهب إلى الجحيم ، ومن جاء من الفردوس .

* * *

عندما يغسل السحاب وجه الشقائق في الربيع ،
انهض واعقد العزم على كأس الخمر ،
فهذا العشب الذى تتنزه عليه اليوم ؛
سوف ينبت غداً من ترابك .

* * *

عندما شق البلبل الثمل طريقه إلى البستان ،
وجد وجه الوردة وكأس الخمر يبتسمان ،
فجاء بلسان الحال وأسر في أذني قائلاً :
اعلم أنه لا يمكن عودة العمر الذى مضى .

* * *

طالما أنه لا توجد حقيقة أو يقين في متناول يدنا ،
فلا يمكن أن نجلس طوال عمرنا على أمل الشك .
فتنبه ودعنا لا تترك كأس الخمر من أيدينا ،
فسوف يأتينا الموت على حين غرة سواء فى الصحو أو فى السكر .

* * *

لما لم يكن فى اليد من كل ما هو موجود سوى الرياح ،
وإذا كان كل ما هو موجود يصيبه النقصان والخسارة ،
فتصور أن كل ما هو موجود في العالم ليس موجودًا ،
وتخيل أن كل ما هو ليس موجودًا فى العالم موجود .

* * *

كنت نائمًا فقال لى فى النوم عاقل :
لن تتفتح وردة السعادة لأحد من النوم ،
فماذا تفعل مع الأجل قرينك؟
اشرب الخمر فالنوم ينبغى أن يكون تحت الثرى .

* * *

هذه الدائرة التى يكون فيها مجيئنا وذهابنا ،
لا تظهر لها بداية ولا نهاية ،
ولا يستطيع أحد أن يقول هذا المعنى بدقة :
من أين هذا المجىء وإلى أين هذا الذهاب؟

* * *

أيها الساقى إن الوردة وزهرة الشقائق اللتين تراهما فى غاية الطرب والسرور ،
اعلم أنهما ستتحولان إلى تراب فى الأسبوع القادم ،
اشربْ الخمر واقطف الوردْ ، ففى لحظة واحدة
يصبح الورد ترابًا ، والعشب الأخضر تبنًا يابسًا .

يقول لى الناس : إن الجنة طيبة بالحور ،
وأنا أقول : إن عصير العنبْ هو الطيب ،
فخذ هذا النقد واترك تلك النسيئة ؛
فإن صوت الطبل من بعيد يكون طيبًا .

يقولون لى إن الثمل سيدخل النار ،
ولا يمكن التعلق بقول يخالف ما يحس به القلب ،
فلو يذهب العشاق وشاربوا الخمر إلى النار ؛
فإنك سترى الجنة ككف اليد الخالية .

لقد شق ضوء القمر حاشية الليل ؛
اشرب الخمر ؛ فلن تحظى بلحظة أفضل من هذه اللحظة ،
وعش سعيدًا ، ولا تفكر فى أن ضوء القمر كثير ؛
فسوف يسطع القمر فوق ترابنا واحدًا تلو الآخر .

شرب الخمر والسعادة هما ديدنى ،
وترك الدين والكفر هو دينى ومذهبى ،
قلت لعروس الدهر : ما هو مهرك؟
قالت : إن قلبك السعيد هو مهرى .

* * *

اشرب الخمر : فهذا هو العمر الخالد ،
وهو وحده محصلة مرحلة الشباب ،
الوقت وقت الورد والخمر والأصدقاء السكارى ،
كن سعيدًا لحظة ، فهذه هي الحياة .

* * *

كل عشب نما على حافة جدول ماء ؛
كأنه قد نبت من شفة صاحبة طبع ملائكى ،
لا تطأ بقدمك هذا العشب باستهانة ؛
فإن هذا العشب قد نبت من تراب صاحبة وجه فى حمرة الشقائق .

* * *

عندما ينتهى العمر فسواء عندى كان فى بغداد أم فى بلخ ،
وعندما يمتلئ الكأس فسواء عندى أكان حلوًا أم مرًا ،
احتس الخمر فسوف يطلع القمر كثيرًا من بعدى وبعدك ،
من السلخ إلى الغرة ، ومن الغرة إلى السلخ .

* * *

لم يكن للكون فائدة من مجيئى ،
ولم يزدد جلاله وجاهه من ذهابى .
ولم تسمع أذناى أيضًا من أى إنسان ،
من أجل أى شىء كان مجيئى وذهابى .

* * *

وا أسفا فقد انطوى كتاب الشباب ،
وانتهى ربيع الحياة المزدهر ،
وطائر الطرب الذى يسمى بالشباب ،
لا أدرى متى جاء ، ومتى ولى .

* * *

تمضى قافلة العمر هذه بشكل عجيب ،
فاغتنم اللحظة التى تمر فى طرب وسرور ،
أيها الساقى لماذا تحمل هَمَّ غَدِ الأصدقاء ،
احضر قدح الشراب ؛ فالليل يمضى .

* * *

إلام تكون أسيرًا للجاه والجلال؟
وتسعى وراء كل قبيح وحسنَ ،
فلو كنت عين زمزم أو ماء الحياة ؛
فإنك في النهايةِ سوف تنزل إلى باطن الأرض .

* * *

منذ أن ظهرت الزُّهْرة والقمر فى السماء ،
لم ير أحد قط أفضل من الخمر الصافية ،
إننى أتعجب من بائعى الخمر ،
أى شىء سيشترون أفضل مما يبيعون؟!

* * *

كل من يملك نصف رغيف فى يومه ،
ولديه عش لأجل سكناه ،
ولا يكون خادمًا لأحد ولا مخدومًا لأحد ،
قل له : عش سعيدًا ؛ فإن لك عالمًا طيبًا .

* * *

إنه يوم جميل والجو ليس حارًا ولا باردًا ،
ويزيل السحاب بمائه الغبار من على وجه الروضة ،
ويصيح البلبل بلسان حاله مخاطبًا الوردة الصفراء
قائلاً : ينبغى الآن شرب الخمر .

* * *

قبل أن يغيروا على رأسك ؛
مُرْهم بإحضار الخمر الوردَية ،
أنت لست ذهبا أيها السيد الجاهل ،
حتى يضعوك فى التراب ثم يخرجونك مرة أخرى .

* * *

إلى متى ينقضي عمرك في التكبر والإعجاب بنفسك؟
أو في التفكير في العدم والوجود؟
اشرب الخمر فإن العمر الذى يعقبه الأجل،
الأفضل أن يمضى في النوم أو في السكر.

* * *

يقولون سيكون في الآخرة جنة وحور عين،
وسوف يكون هناك خمر ولبن وعسل؛
فما الخوف إذا اخترنا الخمر والمعشوق،
طالما أن عاقبة الأمر ستكون على هذا النحو.

* * *

في كل صباح عندما يغطى الندى وجه زهرة الشقائق،
وتنحنى قامة زهرة البنفسج في الخميلة،
يروق لى إنصاف البرعمة وصدقها
عندما تلملم حاشية قميصها.

* * *

رحل كل الأصدقاء المخلصون،
ودهستهم أقدام الأجل الواحد بعد الآخر؛
فقد شربنا من خمر واحدة في مجلس العمر،
ولكنهم ثملوا قبلنا بمرة أو مرتين.

* * *

اختلطت قطرة ماء بالبحر ،
وتوحدت ذرة تراب مع الأرض ،
فماذا يكون مجيئك وذهابك فى هذا العالم ؛
إنه كذبابة ظهرت ثم اختفت .

* * *

بالأمس رأيت صانع الأباريق فى السوق ،
وهو يضرب بقدميه كمية من الطين بشدة ،
وكان ذلك الطين يخاطبه بلسان حاله ويقول ؛
لقد كنت مثلك فترفق بى .

* * *

أيها الشيخ العاقل انهض مبكرًا فى الصباح ،
ودقق النظر فى ذلك الغلام الذى ينخل التراب ،
وانصحه وقل له : أنخل التراب بتؤدة ؛
ففيه مخ كيقباد(١٤) وعين پرويز .(١٥)

* * *

(١٤) كيقباد: أول ملوك الأسرة الكيانية، وهو حفيد منوچهر، وقد احتمى بالجبل فى فترة استيلاء افراسياب على السلطة، وأعاده رستم إلى العرش طبقًا لما ترويه الشاهنامة.
(١٥) پرويز: هو لقب خسرو الثانى الملك الساسانى، ويقال له أيضًا ابرويز.

ها هو وقت السحر ؛ فانهض يا من تكون منبعًا للدلال ،
واشرب الخمر على مهل واعزف على الرباب ؛
فإن الموجودين الآن لن يطول بقاؤهم ،
والذين ذهبوا لم يعد أحد منهم .

* * *

رأيت طائرًا يجلس على أسوار مدينة طوس ؛[١٦]
وقد وضع أمامه رأس كيكاوس ،[١٧]
وكان يخاطب الرأس بقوله : وا أسفاه وا أسفاه ..
أين رنين الأجراس ، وأين صوت دقات الطبول .

* * *

انهض من النوم حتى نتناول الخمر
قبل أن يطوينا الزمن ؛
فإن هذا الفلك اللجوج المعاند ،
لن يعطينا الفرصة بعد ذلك لنشرب شربة ماء .

* * *

---

(١٦) طوس: اسم مدينة فى خراسان، ويوجد بها قبر الإمام الغزالى وأحمد الغزالى والشاعر الإيرانى الفردوسى صاحب الشاهنامة. بينها وبين نيشابور حوالى عشرة فراسخ. وقد هجا أحد الشعراء الوزير نظام الملك فقال:

لقد خرب الطوسى بلدة غزنة   فصب عليه الله مقلوب بلدته

(١٧) كيكاوس: ثانى ملوك الأسرة الكيانية وهو ابن كيقباد كما جاء فى الشاهنامة.

أرى فوق سطح الأرض أناسًا نائمين ،
وأرى تحت الثرى أناسًا مختفين ،
وكلما نظرت إلى صحراء العدم ،
رأيت الذاهبين غير القادمين .

* * *

طالما أن مقامنا فى هذه الدنيا ليس دائمًا ؛
فإن الحياة بدون الخمر والمعشوق خطأ عظيم ،
فإلى متى أفكر فى القديم والمحدث وأخشاهما ،
فإذا ذهبت فماذا يهم سواء كانت الدنيا محدثة أو قديمة .

* * *

أنا لا أشرب الخمر بسبب ضيق ذات اليد ،
أو بسبب غم الفضيحة والسكر ،
إننى أشربها للبهجة والسرور ،
الآن وقد قر قرارك فى قلبى فلا داعى لشربها .

* * *

لا أستطيع العيش بدون الخمر الصافية ،
ولا أستطيع حمل عبء جسدى بدونها ،
إننى عبد تلك اللحظة التى يقول فيها الساقى :
خذ كأسًا أخرى ، وأنا لا أستطيع ذلك .

* * *

لم أتحرر من قيد العالم يومًا واحدًا ،
ولم أسعد بوجودى لحظة واحدة ،
لقد تتلمذت على يد الزمن كثيرًا ،
ومع ذلك فلست أستاذًا فى شئون الدنيا حتى الآن .

* * *

انهض ولا تحزن على الدنيا الفانية ،
واجلس واقض اللحظة فى سرور ،
لو كان الوفاء من طبع الدنيا ؛
لما انتقلت إليك من الآخرين .

* * *

إن قومًا يتفكرون فى طريق الدين ،
وآخرون يَشُكُّون فى طريق اليقين ،
أخشى أن ينادى مناد ذات يوم قائلاً :
أيها الغافلون إن الطريق ليس هذا ولا ذاك .

* * *

لو كانت لى سلطة على الفلك كإله ؛
لقضيت على هذا الفلك قضاء مبرمًا ،
ولخلقت فلكًا غيره من جديد ،
حتى يصل فيه الإنسان إلى مراده بسهولة ويسر .

* * *

انظر كيف تمزق ثوب الوردة بسبب هبوب رياح الصبا ،
وانظر كيف صار البلبل فى حالة من الوجد والطرب من جمالها ،
اجلس في ظلال الورد فكثيرًا ما تساقط الورد فى التراب ،
وصرنا نحن ترابا .

* * *

بالأمس ألقيت بإبريق من الفخار على حجر ،
وكنت سعيدًا بأننى فعلت شيئًا غير لائق ،
فقال لى الإبريق بلسان حاله :
لقد كنت مثلك تمامًا ، وسوف تكون مثلى أيضًا .

* * *

رأيت شيخًا مسنًا فى الحانة ،
قلت له : لا تتحدث عمن ذهبوا ،
فقال : اشرب الخمر فكثير مثلنا
ذهبوا ولم يأتنا خبر عنهم بعد ذلك .

* * *

تجولت فى مصنع للفخار ؛
ورأيت الصانع الماهر يدَير الدولاب بقدمه ،
وكُان الشجاع يصنع للإبريق الفخارى يدًا ورأسًا ،
من (تراب) رأس ملك ويد شحاذ .

* * *

لو كان مجيئى باختيارى لما جئت ،
ولو كان ذهابى بيدى لما ذهبت ،
الأفضل فى هذا الدير الخرب ،
ألا آتى وألا أذهب وألا أكون .

* * *

ليكن العاشق ولهانًا و ثملاً فى كل الأيام ،
وليكن مفتونًا (مجنونًا) ومضطربًا ومفتضحًا ،
عندما نكون فى حالة الوعى نعانى آلام كل شىء ،
وعندما نكون ثمالى لا يهمنا شىء وليكن ما يكون .

* * *

اليوم الذى أضع فيه كأس الخمر فى يدى ،
وأصبح ثملاً ضائعًا بسبب هذا القدر الكبير من السعادة ؛
فإننى أكتشف مائة معجزة فى كل المجالات ،
بسبب هذا الطبع الذى يشبه النار ، وتلك الأحاديث التى تشبه الماء .

* * *

كثيرًا ما أشرب الخمر حتى إن رائحتها
سوف تتصاعد من التراب عندما أصبح تحت التراب ،
وعندما يمر على ترابى مخمور ؛
فسوف يصبح ثملاً فاقد الوعى من رائحة ترابى .

* * *

خاطبت سمكةٌ بطةً وهى تتلوى قائلة :
ينبغى عليك أن تذهبى إلى النهر فقد عادت إليه المياه ،
فقالت البطة : عندما نصبح أنا وأنت مشويتين ،
فسوف يتساوى النهر والسراب بعد موتنا .

* * *

يتساوى فى نظر أهل التحقيق الجميل والقبيح ،
ويتساوى مقر العاشقين سواء كان فى النار أو فى الجنة ،
ويتساوى عند العشاق الولهانين لبس الحرير أو الصوف الخشن ،
وتتساوى عند العشاق الوسادة أو اللبنة تحت رءوسهم .

* * *

إن ياقوتك خمر مذابة والكأس منجمه ،
وعينك قدح والروح شرابه ،
ذلك الكأس البللورى الذى يضحك من الخمر ،
هو دمع يختفى فيه دم القلب .

* * *

لا سبيل لأحد الوصول خلف ستار الأسرار ،
ولا تعلم روح أى شخص شيئًا عن هذا ،
ولا يوجد مقر لأحد سوى باطن الثرى ،
وا أسفاه إن هذه القصة ليست قصيرة أيضًا .

* * *

الأفضل لك فى هذا الزمن أن تقلل من الأصدقاء ،
والأحسن أن تقيم الصداقة معهم من بعيد ،
فإن من تعتمد عليه دون الجميع كصديق ،
عندما تدقق فى أمره بعين العقل تجده هو عدوك .

* * *

إن الشوك الذى تدوسه أقدام كل الحيوانات ،
ما هو إلا جدائل حسناء أو حاجب معشوقة فاتنة ،
وكل لبنه فوق شرفة إيوان ،
إنما هى أصبع وزير أو رأس سلطان .

* * *

العمل الطيب مع العدو والصديق أمر جميل ؛
فكيف يُسيء المعاملة من كان فعل الخير ديدنه ؛
فعندما تسيء معاملة الصديق يصبح عدوًا لك ،
وإذا أحسنت معاملة العدو يصبح صديقًا لك .

* * *

إن شربى للخمر ليس من أجل الطرب والسرور ،
وليس من أجل النساء وترك الدين والأدب ،
ولكن أطمع فى أن أغيب عن الوعى ،
وهذا هو السبب وراء شربى للخمر وسكرَى .

* * *

فى كل سهل تكثر فيه زهور الشقائق ،
(اعلم) أن تلك الشقائق كانت دم ملك من الملوك ،
وكل ورقة بنفسج تنبت على الأرض ،
(اعلم) أنها خال كان على وجه حسناء فاتنة .

* * *

أيها الساقى إن وجهك أجمل من كأس جمشيد ،
والموت فى سبيلك أفضل من العمر المديد ،
إن تراب قدمك الذى يضىء منه نهارى
كل ذرة منه أفضل من مائة ألف شمس .

* * *

إن الساقى الذى تكون شفته كالياقوتة المبهجة ،
إنما هى تقوى محبته فى القلب وتغذى الروح ،
وكل من لا يلقى مصرعه فى طوفان محبتها ،
يكون كمن يحيا فى التابوت فى سفينة نوح .

* * *

أيها الساقى إن هلاكى سيكون بسبب الحزن من هجرك ،
وحيثما ذهبت تتشبث يداى بأذيالك ،
لقد رحلت وهلك ألف قلب من الحزن عليك ،
فعد يا من تكون مائة ألف روح فداءك .

* * *

فى هذا العالم الغادر الذى نعيش فيه ،
بحثت كثيرًا بكل ما عندى من مقاييس ،
فوجدت أنه لا يوجد قمر مضيء كوجهك ،
ووجدت أنه لا يوجد سرو فارع الطول كقامتك .

* * *

لقد رأيتَ الدنيا وكل ما رأيته فيها كان عبثًا ،
كما أن ما سمعته وقلته أيضًا ما هو إلا عبث ،
وطَوَّفْتَ بسرعة فى كل الآفاق . وهذا أيضًا كان عبثا ،
وكل ما اشتريته فى المنزل أيضًا عبث ولا جدوى منه .

* * *

اشرب الخمر فكثير من الناس سوف يرقدون تحت شجيرات الورد ،
بدون مؤنس أو صديق أو رفيق أو قرين ،
احترس ولا تقل لأحد هذا السر الدفين ؛
وهو أن كل زهرة شقائق ذابلة لن تزدهر من جديد .

* * *

إن العيش فى الدنيا بدون خمر ولا ساقٍ عبث ،
وبدون ترانيم الناى العراقى ونغماته هباء ،
كلما تأملت فى أحوال الدنيا ، (أجد) أن الفائدة التى حصل عليها الجميع
هى العيش فى مرح وسرور وما سوى ذلك عبث .

* * *

يارب أنت كريم وآكرم الأكرمين ؛
فلماذا تقصى العاصى عن جنة إرم ،
فإذا كنت تكافئنى على طاعتى فهذا ليس كرمًا ،
ولكن إذا عفوت عن معصيتى فهذا هو عين الكرم .

* * *

الآن وقد أينعت زهرة سعادتك ،
فلماذا تخلو يدك من الكأس؟
اشرب الخمر فالزمن عدو غادر ،
وكم سيكون إدراك يوم آخر فى الحياة أمرًا صعبًا .

* * *

قبل أن يُمحى اسمك من العالم ،
اشرب الخمر ؛ فهى عندما تصل إلى القلب يزول الحزن والغم ،
وحل عقد جدائل المعشوقة عقدة عقدة ،
قبل أن تفنى مفاصل أعضاء بدنك .

* * *

لما كان رزقك قد قسم لك بالعدل ،
ولن ينقص ذرة واحدة أو يزيد ،
إذن يجب عليك أن تريح نفسك من كل شيء ،
وأن تعيش حرًا طليقًا من كل ما هو موجود .

* * *

كل من جاءوا وعاشوا في اضطراب وقلق ،
وأثارهم الدلال ، والطرب ، والشهد ،
شربوا كأسًا وغابوا عن الوعي ،
وضمهم بعد ذلك نوم العدم جميعًا .

* * *

هذا الفلك الذي حرفته الجفاء وأساسه الغدر ،
لا يحل لأي شخص عقدة على الإطلاق ،
فحيثما رأى جريحًا ،
زاده جرحًا على جرحه .

* * *

سوف أخبر (الناس) عن واقعة الوله في حبك ،
وسوف أختصرها لهم في كلمتين اثنتين ؛
سوف أنزل تحت الثرى وأنا أحبك ،
وسوف أنهض من التراب رافعًا رأسي بسبب حبك .

* * *

قلل الطمع في الدنيا تمُتْ سعيدا ،
واقطع الصلة مع كل ما هو جيد ورديء في هذا الزمن ،
وعش سعيدًا لحظة ؛ فسوف ينقطع أيضًا
دوران هذا الفلك ، ولن تبقى حتى هذه الأيام القليلة .

* * *

أتريد أن تكون لك منزلة الأسرار ومقامها ،
لا تسْعَدْ بإيذائك لأحد ،
ولا تفكر في الموت، ولا تحمل هم الرزق ؛
فكلاهما سيصل في موعده لا محالة .

* * *

إن طبعي يميل دائمًا إلى الوجه المبتسم الضاحك كالوردة ،
ويدى تمسك دومًا بالقدح والشراب ،
وآخذ نصيبي من كل جزء من هذه الأشياء ،
قبل أن تفنى أجزاء بدني وتندرس في التراب .

* * *

إذا لم تحل مشكلة أسرار الأزل ،
ولم يتقدم أحد بعيدًا عن خلقته وطبعه ؛
فإننى أنظر إلى الجميع من الصغير إلى الكبير ؛
فلا أجد إلا العجز يلف كل من ولد على ظهر الأرض .

* * *

إن المؤذى لا يصل إلى مقعده مطلقًا ،
وما إن يؤذى أحد حتى يُرَدُّ إليه أضعاف مضاعفة .
أنا أريد الخير لك ، وأنت تريد السوء لي ،
إنك لن ترى الخير ، ولن يصيبنى السوء .

* * *

لا تظن أن الخط[18] الذى نبت على وجه الحبيب ،
قد قلل من حسنه وجماله ؛
ففى بستان وجهه تكون الزهور لنزهة الروح ،
وقد تزينت أيضًا بالسمرة .

* * *

يندفع الدم من القلب الجريح ،
ويخرج من العين التى تقطر دمًا ،
فإذا تساقط الدم من بينُ أهدابى فلا عجب فى ذلك ؛
ذلك لأن الوردة تنبت من بين الشوك .

* * *

إن العدو الذى يرانى دائمًا سيئًا ،
الحقيقة أنه لا ينظر إلىَّ بالعقل ؛
إنما هو ينظر فى مرآة داخله ،
فلا يرى فيها إلا صورته الباهتة .

* * *

---

(١٨) الخط: الشَعر الذى ينبت تحت الصدغ.

جدائلك تمرح وتلعب مع مسك ختن ،
وتأنس الروح بمصاحبة شفتيك الياقوتيتين ،
لقد وصفتُ قامتك بأنها كالسرو ،
ومنذ ذلك اليوم شمخت شجرة السرو برأسها فخرًا واعتزازًا .

* * *

أيها الساقى إن الصباح قد خطف راية الليل السوداء ،
فاستيقظ وهات الخمر المجوسية بسرعة ،
وافتح عينيك الناعستين الشبيهتين بزهرة النرجس ،
استيقظ فإن نومك سيطول بعد ذلك .

* * *

تمتع بطيب العيش فالعالم سوف يمضى ،
وسوف تصرخ الروح وراء الجسد ،
وهذه الرءوس التى تشاهدها كثيرًا ،
سوف تطؤها أقدام صانعى الأوانى الفخارية بعد ذلك .

* * *

لم تصل يدى أنا الظمآن إلى الكأس ،
ولم تصل قدم التمنى إلى مَوطئها أيضًا ،
وذلك القلب الذى تعب من الإخفاق ،
لم يصل فى نهاية الأمر إلى مراده ومقصوده أيضًا .

* * *

لو لم أثقب جوهر طاعتك على الإطلاق ،
ولو لم أسلك طريقك مطلقًا ،
فإنني غير يائس من بلاط كرمك ،
ذلك لأنني لم أقل إن الواحد يكون اثنين مطلقًا .

* * *

نحن اليوم عشاق ولهانون و ثمالى ،
ونحن متواجدون اليوم في حي الحسان عشاق الخمر ،
وقد تخلصنا تمامًا من وجودنا ،
وانضممنا اليوم إلى محراب "ألست" .(١٩)

* * *

المعشوق أطال الله في عمره كما أطال في حزني ،
أبدى اليوم لطفًا تجاهنا من جديد ،
إذ نظر إلى عيني للحظة وانصرف ،
وكأنه يقول : افعل الخير وارمه في البحر .

* * *

(١٩) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف/ ١٧٢).

عندما ينحت الليل والنهار عمرك شيئًا فشيئًا ؛
لا تدع أحدًا يهيل التراب عليك ليل نهار ،
واقض ليلك ونهارك فى سرور ومرح ،
فسوف لا يكون لك وجود بعد ذلك ، وسيبقى الليل والنهار .

* * *

صاحب ذوى الأصل الطيب والعقلاء ،
وابتعد عن أهل السوء آلاف الفراسخ ،
وإذا أعطاك العاقل سمًا تجرعه ،
وإذا ناولك الجهول الشهد فاسكبه .

* * *

مررت بالحانة البارحة وأنا ثمل ،
فشاهدت شيخًا ثملاً وقد حمل إبريقًا فخاريا على كتفه ،
فقلت له : أيها الشيخ ألا تستحى من الله ؛
فقال : إن الكرم من الله ، فاشرب الخمر فى صمت .

* * *

سأقدم لك نصيحة إذا أصغيت إلىَّ ،
أستحلفك بالله لا ترتدى ثوب التزوير والاحتيال ؛
فالدنيا لحظة بينما الآخرة باقية ،
فلا تبع المُلْك الأبدى من أجل لحظة .

* * *

كنت بالأمس فى مصنع صانع الأوانى الفخارية ؛
فرأيت ألفى إناء فخارى بعضها يتحدث وبعضها صامت ،
وخاطبنى كل واحد منها بلغة الحال قائلاً :
أين صانع الفخار؟ وأين مشتريه؟ وأين بائعه؟!

* * *

طالما بقى إناء حياتى يغلى ؛
فسوف أجعل من الثمالة شهدًا فى كأس السرور ،
فيا صانع الفخار إذا صنعت إناءً فخاريا من طينتى ،
لا تبعه إلا لبائعى الخمر .

* * *

يصيب العار خيام الزمان ممن
يتضايق من غم الأيام ،
اشرب الخمر فى القدح على نغمات الرباب ،
قبل أن يصطدم القدح بالحجر (فينكسر) .

* * *

ألا تخف من نار الآخرة ،
ألم تتطهر بماء الندم أبدًا ،
عندما تطفئ رياح الأجل مصباح عمرك ،
أخشى ألا يقبلك التراب بسبب عارك .

* * *

لقد حللت كل مشكِلات الفلك ،
من حضيض الأرض إلى أوج زحل ،
وتخلصتُ من محنة كل مكر وحيلة ،
وحُلّت كل عقدة ، إلا عقدة الأجل .

* * *

لا تيأس من الخالق الفعّال والرب الرحيم ،
بسبب ما ارتكبته من جرم وعصيان عظيم ،
فإذا كنت اليوم ثملاً فاسدًا ؛
فإن الله سيغفر غدًا للعظام وهى رميم .

* * *

إذا كنت قد ارتكبتُ الذنوب والمعاصى على وجه الأرض ؛
فالأمل فى عفوك بأن تأخذ بيدى ،
لقد قلت إنك ستأخذ بيدى يوم العجز والضعف ،
ولن تجدنى أكثر عجزًا وضعفًا مما أنا عليه الآن .

* * *

إننى أتعارك مع النفس دائمًا ؛ فماذا أفعل؟
وأتألم من أفعالى ؛ فماذا أفعل؟
وأطمع في أن تعفو عنى كرمًا منك ،
فماذا أفعل وقد شاهدت حيائى وخجلى مما فعلته؟

* * *

أيها الحبيب.. أنا وأنت نشبه الفرجار،
فمع أن لنا رأسين إلا أن جسدنا واحد،
ونحن ندور حول نقطة مركز الدائرة الآن،
وسوف نعيد ضم رأسينا معًا في نهاية الأمر.

* * *

أصبح ادعاء الصداقة في هذه الدنيا حرامًا،
فأين الألفة والمحبة من صغار الناس ومن هو الصديق؟
الأفضل الابتعاد وتجنب الجميع،
ونيكن السلام والكلام مع كل واحد منهم من بعيد.

* * *

يقولون إنك تعشق الخمر، وأنا هكذا،
ويقولون إنك عارف وثمل، وأنا هكذا،
لا تنظر إلى ظاهرى كثيرًا؛
فأنا في باطنى أكون كما يجب أن أكون.

* * *

يارب إذا كنت قد ارتكبت من الذنوب، والخطايا الكثير،
فقد جنيت على روحي وشبابي وجسدى،
ولما كنت على ثقة تامة في كرمك وجودك؛
فقد رجعت عن أفعالى، وتُبْتُ، ثم عَصَيْتُ من جديد.

* * *

مهما كان شرب الخمر مخالفًا لديني وطريقتي؛
فإن شربها يحل لي كثيرًا من المشاكل،
أتعلم لم يكون شغفي الكبير بها؟
لأنها تخلصني من نفسي لحظة وأنا معك.

* * *

قضينا فترة في الطفولة وصرنا بعد ذلك كبارًا،
وسعدنا فترة بكبر سننا،
استمع إلى نهاية الحديث وماذا جرى لنا،
لقد خرجنا من التراب، وذهبنا أدراج الرياح.

* * *

إن الخمر تقلل من الكِبْر الذي يعشش في الرءوس،
وبالخمر تُحل العقد الصعبة الحل،
لو كان إبليس قد شرب الخمر مرة واحدة،
لسجد ألفي سجدة أمام آدم.[٢٠]

* * *

(٢٠) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى﴾ (البقرة/٣٤).

قالت الوردة أنا يوسف مصرَ فى هذه المروج ،
وفمى ملىء بالياقوت الثمين المطعم بالذهب ،
قلت لها ، إذا كنت يوسف فأعطنى علامة ودليلاً على ذلك ،
قالت : انظر إلى قميصى المخضب بالدم.[٢١]

* * *

لو مددت يدى أعبث فى جدائلك ؛
فإنى أفعل هذا من حيث الحقيقة . وليس من حيث المجاز ،
وقد رأيت قلبى المفتون داخل خصلات شعرك ،
فكنت كمن كان يلعب بقلبه .

* * *

تلك الآهات التى لا أخرجها أمام أى قريب أو مَحْرَمْ ،
وتلك التى لا أخرجها أمام أى جليس ،
لو أدركُ أن أحدًا غيرك يسمعها ؛
فإننى سوف أموت حقا من الآهات ولا أتأوه .

* * *

---

(٢١) إشارة إلى قصة سيدنا يوسف وإلى الآية الكريمة: ﴿وَجَـآؤُوا عَلَـى قَمِيـصِهِ بِـدَمٍ كَذِبٍ..﴾ (يوسف/١٨).

لن أبيع جوهرى بثمن بخس ،
ولن أتخلى عن آلامك فى مقابل مائة ألف درهم أو دواء ،
ولن أقايض تراب أعتابك بملك جمشيد ،
ولن أبيع شعرة من شعرك بكلا العالمين .

* * *

مسكين قلبى المفتون المتألم ،
إنه لم يفق من عشق محبوبى ،
فمنذ ذلك اليوم الذى أعطوه فيه شراب العشق ،
صبوا دماء القلب فى قدحى .

* * *

يا من أصبحت تعانى القلق ليلاً ونهارًا فى الدنيا ،
لا تفكر فى اليوم الصعب ،
انظر إلى نفسك فى النهاية وعد إلى وعيك ،
وانظر ماذا تفعل الأيام مع الآخرين .

* * *

يقولون لى قلل من شرب الخمر ،
أى عذر لك فى نهاية الأمر حتى لا تفكر فى هذا ،
إن عذرى هو وجه الحبيب ، وخمر الصبوح ،
كن عادلاً منصفًا وقل لى أى عذر أوضح من هذا؟ .

* * *

يا من أنت خلاصة للكون والمكان ،
اترك لحظة وسوسة المكسب والخسارة ،
وتناول كأس الخمر من الساقى الباقى ،
حتى تتخلص من أحزان العالمين وهمومهما .

* * *

تمتع بدوران هذه الدائرة الذى لا ينتهى ،
وتعرف على نوعين من الناس ،
فالنوع الأول يكون على علم بحسناته ، وسيئاته تمامًا
والنوع الثانى يكون جاهلاً بنفسه وبأمر الدنيا .

* * *

إلهى .. يَسِّر أحوال الدنيا على قلبى ،
واستر أفعالى السيئة عن الخلق ،
وارض عنى اليوم ، وأفعل معى غدًا
ما يليق بكرمك .

* * *

يا رب أبعدنى لحظة عن قبول الأوزار ،
واشغلنى بك وحررنى من نفسى ،
طالما كنت واعيًا مدركًا فإننى سأعرف السيئ من الحسن ،
فاجعلنى ثملاً ، وخلصنى من السيئ والحسن .

* * *

بسبب جفاء الفلك الشبيه بالمرآة ؛
وبسبب دوران الزمن مربى الوضعاء والحقراء ؛
أصبحت عينى فى وجهى ككأس مفعم بالدموع ،
وأصبح قلبى فى صدرى كقدح ملىء بالدم .

* * *

الآن وقد أخذ البلبل فى التغريد ،
لا تتناول سوى الخمر الياقوتية من كف الشمالى ،
انهض وتعال فإن الوردة كانت تقول بسرور ومرح ؛
خذ نصيبك من البستان يومين أو ثلاثة .

* * *

يا من يكون ماء الحياة مستترًا بين شفتيك ،
لا تدع حافة الكأس تقبل شفتيك ،
إذا لم أحتس الخمر القانية الحمرة كالدم الموجودة فى الكأس فلن أكون رجلا ،
وهذا هو حال من يضع شفتيه على شفتيك .

* * *

النور الموجود فى عينى النملة الضيقتين منك ،
والقوة الموجودة فى قدم البعوضة الضعيفة منك ،
إن ذاتك جديرة بالألوهية ،
وكل صفة غير لائقة تكون بعيدة عنك .

* * *

يا من خُلقتُ في الدنيا بقدرتك ،
وترعرعتُ في بحبوحة نعمتك ،
سوف أرتكب الذنوب لمائة عام ،
لكى أعلم أيهما أعظم ذنوبى أم رحمتك.

* * *

إن دوران هذا الفلك من أجل هلاكى وهلاكك ،
وهو ينوى السوء لروحى وروحك الطاهرة ،
اجلس على الخضرة واحتسِ الشراب فلن يمضى وقت طويل ،
إلا وقد نَمَت الخضرة من ترابى وترابك.

* * *

أيها الصديق لا تشغل بالك بهذا الزمن ،
ولا تحمل همه عبثًا إلا بقدر ضئيل ،
عندما يتمزق ثوب العمر على جسدك ،
فما أهمية ما فعلته ، أو قلته ، أو أفنيته؟

* * *

وا أسفاه إن العمر قد مضى عبثًا وبلا جدوى ،
ما بين لقمة حرام ونَفسْ ملوث ،
وقد اسود وجهى من عدم فعل ما أُمِرْتُ به ،
وندمت على فعل ما نُهيتُ عنه.

* * *

لقد رجعنًا عن كل توبة تبناها جميعًا ،
وارتبطنا بالشهرة ، والعار جميعًا ،
فلا تلمنى إذا ارتكبتُ حماقة ؛
فكلنا ثمالى من خمرة العشق .

* * *

لماذا تغتر بالمسكن ، والمنزل ،
فمحصلة العمر مهما امتد ما هى إلا خرافة .
فكيف تشعل الشمعة ، وأنت راقد بجوار الرياحِ؟
ولماذا تشيد منزلك فى ممر السيل؟

* * *

هل تعلم لماذا لاكت الأفواه
سيرة شجرة السرو[٢٢] وزهرة السوسن ،[٢٣]
ذلك لأن زهرة السوسن لها عشرة ألسنة وتلتزم الصمت ،
وشجرة السرو مستقيمة ولها مائة يد ولكن أيديها قصيرة .

* * *

---

(٢٢) شجرة لها أوراق إبرية ودائمة، ويصل ارتفاعها من مترين إلى خمسة وعشرين مترًا، وتنمو بشكل مخروطي، وخشبها أبيض وفى بعض الأحيان يكون أصفرًا أو مائلاً للحمرة، ولها رائحة مقبولة. وتنمو فى إيران بكثرة ويطلق عليها أيضًا "اورس".

(٢٣) وردة فصلية ذات ألوان متعددة، ويزداد نموها فى فصل الخريف، ويزرعونها فى الربيع. وهناك نوع يقال له "سوسن ده زبان" أى السوسن ذو العشرة ألسنة، وهو المقصود هنا، ويسمي أيضًا بـ "سوسن آزاد" أى السوسن الحر و "سوسن أبيض" و"سوسن گل دراز" أى السوسن ذو الزهر الطويل.

يا من لم تفعل الحسنات وفعلت السيئات ،
وغفلت عن لطف الله ،
لا تعتمد على عفوه ومغفرته فقط ،
فلا يمكن أن يتساوى من لم يفعل مع من فعل ، ومن فعل مع من لم يفعل

* * *

نحن والخمر والمعشوق والصبوح .. أيها الساقى ،
لن تكون لنا توبة نصوح .. أيها الساقى ،
إلى متى تقرأ قصة نوح . أيها الساقى ،
احضر بسرعة راحة الروح .. يا أيها الساقى .

* * *

إن الذين رحلوا من قبل أيها الساقى ،
ورقدوا فى تراب الغرور .. أيها الساقى ،
اذهب واشرب الخمر واسمع الحقيقة منى ،
إن كل ما قالوه خرافة .. يا أيها الساقى .

* * *

أيها الفلك إنك تحزن قلبي دائمًا ،
وتمزق ثوب سعادتى ،
إن الرياح التى تصل إلىَّ تجعلها نارًا ،
والماء الذى أشربه تجعله ترابًا فى فمى .

* * *

أيها القلب لو تطهرت من غبار الجسد ،
لصرت روحًا مجسدة فوق الأفلاك ،
ويكون العرش مقرك ، وليكن الخجل نصيبك
إذا أتيت وأقمت في موطن التراب .

* * *

أنت دائمًا تؤذى هذه الروح الشريفة ،
من أجل تحقيق شهوات النفس ،
ولا تعلم أن آفة روحك وضررها ،
يكمن فى تلك الأشياء التى ترغبها وتتمناها .

* * *

كلما نظرتُ فى أى اتجاه ؛
وجدتُ جنة من الخضرة ونهرًا من الكوثر ،
فعندما تكون الأرض كالجنة قلل الحديث عن النار ،
واجلس فى الجنة مع صاحبة الوجه الحورى .

* * *

أيها الدهر أنت معترف بأفعالك ،
وأنت معتكف فى تكية الجَور والظلم ،
وأنت تهب النعم لذوى الخسة والحقارة . وتعطى الشقاء للطيبين الصالحين ،
ولن تكسب من الاثنين دُرًّا أوْ خَزَفًا .

* * *

انتبه فأنت الآن يمكنك
أن تكون موضع تفكير الأحبة ،
غير أن مملكة حسنك لن تدوم إلى الأبد ،
وسوف تضيع منك ذات يوم .

* * *

مررت أول أمس على صانع فخار ،
وكان يبدى اشمئزازه كل لحظة من التراب ،
وقد رأيت ما لم يره عديم البصر ،
إذ كان تراب أبى فى يد كل صانع فخار .

* * *

أمسك الكأس والإبريق يا أيها المحبوب اللطيف ،
وتبختر ناحية الخضرة وشاطئ النهر ،
فكم صنع هذا الفلك كئوسًا وأباريق ،
من وجوه الحسان القمرية .

* * *

افتح لى بابًا فأنت من يفتح الأبواب ،
وأرشدنى إلى الطريق الصحيح فأنت من يرشد للطريق ،
لن أعطى يدى قط لمن يرغب فى المساعدة ،
فكله إلى فناء وأنت وحدك الباقى .

* * *

مع حلول الربيع ورحيّل الشتاء ،
تطوى أوراق وجودنا ،
اشرب الخمر ولا تغتم ؛ فقد قال الحكيم :
إن أحزان الدنيا كالسم وترياقها الخمر .

* * *

طالما كان في جسدك عظام وعروق وأعصاب ؛
فلا تخطو خارج منزل التقدير ،
ولا تخضع لخصم ولو كان رستم بن زال ،[٢٤]
ولا تحمل منة من صديق ولو كان حاتم الطائى[٢٥]

* * *

لا تجعل فى قلبك شيئًا من الكِبْر ؛
فإن أحدًا لا يصل إلى مراده بالكبر ،
وتعود على الانكسار كخصلات شعر الحسان ،
من قبل أن ينقطع خيط النفس.

* * *

(٢٤) هو رستم ابن زال ورودابه الملقب بـ "تهمتن"، أحد أبطال إيران الأسطوريين، وهو حفيد سام ومهراب الكابلى، وهو الذى حارب التورانيين على عهد كيقباد، وكيكاوس، وكيخسرو، وتروى بطولاته فى الشاهنامة وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام.

(٢٥) حاتم الطائى عربى من قبيلة طى كان يعيش قبل الإسلام واشتهر بالسخاء، والكرم، وأصبح مضرب المثل فى الجود، والعطاء، فيقولون: أكرم من حاتم طى. ويقولون فى الفارسية أيضًا: مثل حاتم، أو: مثل حاتم طائى.

إلى متى تحزن بسبب غم الزمان ،
وتكون عيناك مليئتين بالدمع ، وقلبك مليء بالدماء ،
اشرب الخمر ، وابتهج وعش سعيدًا مسرورًا ،
قبل أن تخرج من هذه الدائرة .

* * *

قبل أن تصير ثملاً من تجرع كأس الأجل ،
وتسحقك الحوادث تحت أقدامها ،
تزود في هذا الطريق ؛ فهناك
لن تظفر بشيء إذا ذهبت خالي الوفاض .

* * *

تكيف مع الألم كي تحصل على الدواء ،
ولا تشكو منه حتى تبرأ ،
وكن شاكرًا في وقت الشدة والضعف ،
حتى تنال القوة والقدرة في نهاية الأمر .

* * *

كنت أبحث عن الفأل في دفتر العمر ؛
فسمعت فجأة من صدر عاشق مفتون قوله :
ما أسعد ذلك الشخص الذي يكون في منزله ؛
اليوم كالشهر ، والليلة كالعام .

* * *

هل تدرى لماذا ينوح ديك السحر ،
فى لحظة انبلاج الصباح؟
إن هذا يعنى أنه قد ظهر فى مرآة الصباح
أن ليلة قد مضت من العمر ، وأنت لا تدرى .

* * *

أُحضرت إلى الوجود مضطرًا فى بداية الأمر ،
ولم أزدد شيئًا فى الدنيا سوى الحيرة .
ذهبنا مكرهين ، ولا نعلم ما هو الهدف
من وراء مجيئنا ، وبقائنا ، وذهابنا .

* * *

لا تتذكر اليوم الذى مضى ؛
ولا تبتئس من الغد الذى لم يأت ؛
ولا تفزع مما لم يأت ومما مضى ؛
عش سعيدًا الآن ، ولا تضع العمر هباء .

* * *

أنا عبدك العاصى ؛ فأين رضاؤك؟
وأنا صاحب القلب المظلم ؛ فأين نورك وصفاؤك؟
إن كنت تهب لنا الجنة فى مقابل الطاعة لك ؛
فذلك بيع ، فأين لطفك وعطاؤك؟

* * *

إن هذه السماء كطاس مقلوبة ،
وفيها كل الأذكياء عاجزين مقهورين ،
انظروا إلى الصداقة القائمة بين الإبريق والكأس ،
الشفاه فوق الشفاه والدم ينساب .

عندما تخرج روحى وروحك الطاهرة من الجسد
سيضعون لبنتين على قبرى وقبرك ،
ثم يضعون ترابى وترابك فى القالب بعد ذلك ،
من أجل لبنات قبور الآخرين .

عنوان دفتر عالم المعانى هو العشق ،
ومطلع بيت قصيدة الشباب هو العشق .
يا من لا تدرى شيئًا عن عالم الشباب ،
اعلم أن الحياة هى العشق .

إذا امتلك الإنسان رغيفًا فى يومين ،
ووجد شربة ماء بارد فى كوز مكسور ،
فلماذا يكون مأمورًا لغيره؟
أو ينبغى عليه أن يكون فى خدمة من يساويه؟

يارب إن عقلي قاصر عن إثباتك،
ولا أفكر إلا في مناجاتك،
فكيف يتسنى لي معرفة ذاتك كما ينبغي؟!
فلا يعرف ذاتك إلا ذاتك.

* * *

إذا كنت ستذهب وراء الشهوة والهوى،
فاعلم مني بأنك ستذهب معدمًا عاجزًا.
انظر من أنت؟ ومن أين أتيت؟
لتعلم ماذا تفعل، وإلى أين ستذهب؟

* * *

نحن لُعَبٌ، والفلك هو اللاعب بنا،
وهذا أمر حقيقي وليس مجازًا.
لقد لعبنا فترة في ساحة الوجود،
ثم ذهبنا إلى صندوق العدم واحدًا تلو الآخر.

* * *

لما لم يكن نصيب الإنسان من هذه الدنيا ذات البابين
سوى ألم القلب وزهوق الروح؛
فالسعيد هو من عاش لحظة،
والمرتاح هو من لم تلده أمه.

* * *

قلت إنك سوف تعذبني ،
ولم يزدد خوفي من هذا الخبر مطلقًا ؛
ذلك لأن المكان الذى تتواجد فيه لا يكون فيه عذاب ؛
فأين المكان الذى لا تتواجد فيه أنت؟ .

* * *

لا تؤذ أحدًا بقدر استطاعتك ،
ولا تجلس أحدًا على نار غضبك .
وإذا كنت تطمع فى الراحة الأبدية ،
تألم أنت دائمًا ولا تؤلم أحدًا .

* * *

قالت الوردة : لا يوجد وجه أنضر من وجهى ؛
فلماذا يظلمنى عاصر الورد كل هذا الظلم؟!
فأجابنى البلبل بلسان الحال قائلاً :
من ذا الذى ضحك يومًا واحدًا ، ولم يبك عامًا؟ .

* * *

سمعت هاتفًا فى السحر ينادى من حانتنا :
أيها العربيد المفتون ،
قم لنملأ الكأس بالخمر ،
قبل أن يملأوا كأسنا .

* * *

انهضي أيتها الحسناء وتعالى من أجل خاطر قلبنا ،
وحلي بجمالك مشكلاتنا ،
وأحضرى كأسًا من الخمر حتى أحتسيها ،
قبل أن يصنعوا كئوسًا من طيننا .

* * *

كم أراق الدهر الجسور المتهور دماء أناس ،
وكم من الورود نبتت في الطين وتناثرت أوراقها الرقيقة ؛
فلا تغتر بحسنك وشبابك أيها الشاب ؛
فكم من البراعم تساقطت على التراب .

* * *

الأفضل أن تهرب من دروس العلم كلها ،
وأن تتعلق بأطراف جدائل الحبيب ،
وقبل أن يريق الدهر دمك ،
صب أنت دم الإبريق فى القدح .

* * *

العالم كله محن ، والأيام كلها غم ،
والفلك كله آفات ، والدنيا كلها ظلم ،
باختصار .. عندما أنظر إلى أحوال الدنيا ،
لا أجد شخصًا مرتاحًا ، وإذا وجد فإنه نادر قليل .

معزى[1] النيشابورى

(ت ٥٢٠ هـ = ١١٢٦م)

هو أمير الشعراء أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المعزى النيشابورى من شعراء العصر السلجوقى العظام. كان أبوه برهانى شاعرًا فى بلاط ألب أرسلان، وقد توفى فى بداية حكم ملكشاه السلجوقى، وأخذ معزى مكانه. ويرجع لقب معزى إلى انتسابه إلى بلاط معز الدين ملكشاه بن ألب أرسلان الذى منحه أيضًا لقب أمير.

عاش معزى فى بلاط ملكشاه حتى وفاة الأخير، ثم تنقل بعد ذلك بين هرات، ونيشابور، وأصفهان إلى أن استقر به المقام فى بلاط سنجر بن ملكشاه وظل به إلى أن مات. ويقال إن السبب فى وفاته يرجع إلى سهم انطلق من قوس الملك وأصاب معزى دون قصد منه، ويشير هو فى أشعاره إلى أنه ظل مريضًا لفترة من الزمن نتيجة الجرح الذى أصابه من هذا السهم، وقد توفى بعد ذلك على أثر هذه الإصابة.

وتشتمل أشعار معزى على قصائد وغزليات تتسم كلها بغاية السهولة وعدم التكلف. كما توجِد بأشعاره إشارات تاريخية وخاصة الحروب التى جرت فى عهد ملكشاه وسنجر. وقد تأثر معزى فى تركيب ألفاظه باللهجة السائدة فى عصره أكثر من غيره من الشعراء. ورغم أنه لا يصل فى هذا الصدد إلى ما وصل إليه الشاعر الأنورى، فإن ما قام به كان مقدمة وتمهيدًا لما فعله غيره من بعده بلا شك.

ومن خصائص شعره أيضًا تلك التشبيهات البديعة التى صارت مثلاً يُحتذى عند الشعراء من بعده كتشبيه خصلات الشعر السوداء المعطرة بالمسك، وتشبيه القامة المديدة بالسرو، والخدود الحمراء بزهرة الشقائق القانية، والشفاه باليواقيت التى تنضح بالسكر، والعين بالنرجسة الظمأى إلى الدماء، والشعر المجدول بالسلاسل والدروع.... إلخ.

لتكن كل القلوب معلقة بأطراف جدائلك ،
ولتختلط كل الأرواح وتندمج مع طبعك ،
إن كل فتنة يثيرها الفلك فى الدنيا ،
لتكن تلك الفتنة مثارة من تجاعيد جدائلك .

* * *

لتصدح كل النغمات معى فى عشقك ؛
ولينسجم الفكر والريح الباردة معى ،
وليكن الصمت ، والصبر خازنين لأسرارى ،
وليكن لون وجنتى ودمع عينى كاشفين لحالى .

* * *

فى كل ليلة يتم فيها وصال الحبيب ذى الدلال ؛
يكون الليل زورقًا ، والقمر ريحًا صرصرًا ،
وتلك الليلة التى يقع فيها فراق ذلك الحبيب الأبيض الصدر ؛
يكون الليل سفينة ، والشمس خطافها .

* * *

طالما أن لك نور القمر وضياء الشمعة ؛
فلماذا يكون نقصانى واحتراقى؟
فإذا كنت أنت الشمعة ؛ فلماذا ينبغى احتراقى؟
وإذا كنت أنت القمر ؛ فلماذا يجب نقصانى؟

* * *

منذ أن فارق ذلك الحبيب صدرى راضيًا ؛
فارَقت الراحة والاستقرار قلبى المضطرب ؛
وسال دم قلبى من عينى بسبب أن
البعيد عن العين بعيد عن القلب .

* * *

إن عشقك أيها الحبيب الجميل يبدو من اصفرار وجهى ،
وأنا الوحيد الذى يكن لك هذا الحب وتلك الرغبة .
فيا أيها الحبيب .. إن هذه هى قاعدة بختى وحظى ؛
فكلما كنت وفيًا مع أحد لا أحصد منه إلا الألم .

* * *

فلتنغرس قدماك فى الطين فى أقرب وقت ؛
ولأحصل على مرادى مع من هو أفضل منك ،
وإذا سعى القلب بعد ذلك وراء حبك ؛
فلتنزل لعنة الله علىَّ وعلى قلبى .

* * *

انقضت بالأمس ليلة من ليالى عمرى كما يتمنى القلب ؛
وما زالت أصوات الغناء ونغمات العود ترن فى أذنى ،
مضت وأنسانى الصباح إياها ،
واختفى ضوء القمر ، ولكن ظل القمر بين أحضانى .

* * *

لى عين صارت قدحًا للعشق من الدمع ،
ولى روح صارت فراشة للعشق من الاحتراق ،
وأنا أقيم فى منزل العشق كل يوم ،
عاقل بين كل الناس ، ولكننى مجنون العشق .

* * *

أيها الهلال .. كأنى بك حاجب عين الحبيب ،
لا .. بل كأنى بك القوس فى يد الملك ،
أو كأنك حدوة الجواد صيغت فى خالص الذهب ،
أو كأنك القرط ، تتدلى من أذن هذا الفلك .

عمعق البخارى

(ت ٥٤٣ هـ = ١١٤٨م)

هو أمير الشعراء أبو النجيب شهاب الدين عمعق البخارى من الشعراء المعروفين فى بلاد ما وراء النهر فى أوائل القرن السادس الهجرى. ولد فى بخارى، وبعد تحصيله علوم عصره الضرورية انتقل إلى سمرقند والتحق هناك ببلاط آل خاقان، ووصل فى بلاط خضرخان إبراهيم إلى منزلة ملك الشعراء. ومن ممدوحيه ومعاصريه أبو الحسن شمس الدين نصر بن طمغاج خان بن نصر، وأحمد خان بن خضر خان، ومحمود خان بن شمس الملك نصر، وركن الدين أبو المظفر طمغاج خان مسعود، وعدد آخر من الملوك الخانية. وكان عمعق على صلة طيبة

بالسلطان سنجر. وقد نظم مرثية فى رثاء ابنته. وكان معاصرًا للشاعرين رشيدى السمرقندى، والأنورى؛ وهما من شعراء ما وراء النهر أيضًا. ويتضح من أشعار عمعق أنه كان محيطًا بكل علوم عصره إحاطة تامة، وكان أستاذًا فى استخدام التشبيهات اللطيفة، والكلمات الموزونة. ويشتمل ديوانه على قصائد ورباعيات. وتنسب إليه منظومة باسم "يوسف وزليخا"، وقد ضاعت.

وتدل قصائده المشحونة بأنواع الصنعة على اطلاعه التام على فنون الأدب المختلفة، وكذلك الفلسفة والعلوم.

أنت لا تهب النوم لكل عين عاشقة ،
ولا تقدم الماء لكل قلب يحترق في النار ،
إن القلب يخشى البقاء في صدرى ،
فإذا جاءك يدق بابك ، بربك لا تجبْهُ .

* * *

لا تظن أن السمرة التى اكتسى بها وجهك
تقلل من حسنك أو تنقصه ؛
ففى بستان قلبى تزينت الزهور بالسمرة ؛
حتى تشاهد وجهك وتستمتع برؤيته .

* * *

إن لم يكن هناك من سبيل لرؤية حبيبى ؛
فأحضروه إلى فراشى ذات مرة ،
فإذا لم أر وجهه أنا الحزين المتألم ؛
فيكفى أن يرى هو ضحيته ولو مرة .

* * *

أتمنى العمى للجميع بسبب عشقى لوجهك ،
حتى أنظر كما أشاء إلى وجهك الجميل ،
أو أتمنى العمى لعينى الاثنتين ،
حتى لا أرى شخصًا آخر يرنو إليك ببصره .

عبد الواسع الجبلي

(ت ٥٥٥هـ = ١١٦٠م)

هو بديع الزمان عبد الواسع بن عبد الجامع الغرجستانى الجبلى من شعراء القرن السادس. ولد فى ناحية غرجستان، وعاش فى بلاط بهرامشاه الغزنوى، وبلاط السلطان سنجر. وكان موضع احترام وتقدير منهما. وقد أنشد عبد الواسع أشعارًا فى مدح هذين الملكين، وكذلك فى مدح الملوك الغوريين والخوارزميين. ويتضح من أشعاره أنه كان ملمًا

إلمامًا تامًا بعلوم عصره؛ وخاصة فيما يتعلق بالأدب؛ وكان يزين أشعاره بالمحسنات اللفظية. كما كان ينشد الشعر أيضًا باللغة العربية، ومن هنا أطلقوا عليه لقب "ذو البلاغتين"، وله أشعار تجمع بين العربية، والفارسية وهى التى تسمى بالملمعات. وتشتمل أشعاره على القصائد، والغزليات والقصائد المركبة. ومن أشعاره الملمعة قوله:

أيا قُرَّةَ العينِ هاتِ المُدام
فما العيشُ إلا السرور المُدام
شرابى كه از غايتِ صفوتش
بنينى جو بر كف نهى جز كه جام
(هذا الشراب الذى لا ترى منه سوى الكأس،
عندما تضعه على كفك بسبب صفائه)

إذا فـــاح طيبًـــا أراحَ الحَشَـــى

وإن لاح ليـــــلاً أزاح الظـــــــــــلام

كند شـــخص بيجـــاره را زورمند

كند طبـــــع غمخـــواره را شــــاد كام

(وهـــو الذى يجعـــل الضعيف قويًا ،

ويبدل حالة المهموم الحزين إلى سرور وهناء)

اذا مـــا عـــلاهُ الحبـــابُ النَّقـــيّ

عقيـــــقٌ مُـــذابٌ ودُرٌّ تُـــــــــوآم

منه بر زمان وجهان دل كه نيســت

زمـــــان را قــــرار وجهــــان را مقــــام

(فلا تركن بقلبك للزمن والدنيـــا ،

فليـــس للزمن استقرار وليس للدنيا قرار)

فمـــا لَبْثُ بَـرْقٍ سَــــرَى فى الدُّجَى

وما مَكْـــثُ طَيْــفٍ يُرى فى المنـــــام

مخـــور تا توانـــــي غـــم روزگـــار

همـــى خمور بشـــــادى مي لعـــل فـــام

(ولا تحمل هم الدهر بقدرما تستطيع ،

واشرب الخمر الياقوتية اللون بسرور وفرح)

لما كانت عقولنا مشغولة بالتفكير فى وجودنا ؛
وكنا فى حالة سكر من خمر كِبْرنا ؛
فقد أدخلنا عشقُك فى حالة من التواضع ،
حتى يخلصنا من الغرور والكبرياء .

* * *

الآن وقد انفصلنا عنك ؛
وَصَقَلنا حزن الفراق ؛
لن تصل استغاثتنا ، وشكوانا بدون وجود عينك ، وذقنك ، وشفتك ،
إلا إلى النرجس ، والتفاح ، والرمان (لأنهم يشبهونها) .

* * *

لا يوجد زاد لَدَىّ فى منزل الصبر ؛
ولا يوجد لدى عنقود من محصول الوصل ؛
فلو ابتعدتُ عن صحبة غير الموافقين لى ؛
فلن يبقى لى مكان صغير فى زاوية .

* * *

اليوم الذى أضع فيه كأس الخمر فى يدى ؛
وأصبح فيه فى غاية السعادة ، والسُكْر ، والضياع ؛
فإننى أكتشف ألف معجزة فى كل باب ،
من هذا الطبع الذى يشبه النار ، والأحاديث التى تشبه الماء .

* * *

منذ أن اندفع قلبى ناحية حبك ؛
ومنذ أن شاهدت عينى فى النوم طيفك ،
فقد صار الأول من معدن النار ، وصارت الثانية منبعًا للماء ،
وذلك بسبب الشوق إليك ياصاحبة الشفة السكرية .

* * *

أصبح جسدى كنصف الدينار من المعاناة ،
وأصبح قلبى كنقطة الفرجار بسبب الآلام ؛
فهذا مريض من سهم الفلك سيئ الفعال ،
وذاك أسير العشق المتقلب المضطرب .

* * *

مصور وجهك بعيد عن الطعن واللوم ؛
ذلك لأنه أخرج صنعته على خير وجه بقدر ما يستطيع ،
فأنت كما يجب أن تكون من أعلى رأسك إلى أخمص قدميك ،
وكأن هناك من أمر بصنعك كما يهوى .

* * *

يا من لك وجه يشبه الشمس ،
وخُصَل شعرك هى راية جيشَ الحبش (سوداء) .
إن عمرى وحياتى ستكونان معك ،
ضاحكتين كوجهك ، لطيفتين كطبعك .

* * *

يقال إن جو فصل الشتاء بديع ؛
وعبير الورود ، وتغريد الطيور في الرياض بديع ؛
وبساط الحرير ، وأنين التضرع بديع ،
يا من لا تدرون شيئًا إن كل هذا لا يكون بديعًا إلا برفقة الحبيب .

* * *

ذلك القمر الذى أصبحت عيناى قرينة للدم منه ؛
كثيرًا ما رمى بسهام الغم قلبى ،
ومع كل هذا فينبغى عَلَيَّ أن أقول دائمًا :
متى ذهب؟ ومتى جاء؟ وماذا شرب؟ وكيف نام؟

* * *

تلك الحسناء التي من طبعها الجفاء أكثر من الفَلَك ؛
امتلأت عيناى بالدم من فراقها ،
أخشى أن تكون أحقر من الدنيا ،
يا ترى مع من ستكون؟ وأين؟ وكيف؟

* * *

إن رؤيتك تبعث فيّ السرور والبهجة أكثر من الخمر ،
وطبعك أكثر لهيبًا في الجفاء مَن النار ،
وعينك تسفك الدماء أكثر من الزمن ،
وخالك مرغوب ، ومطلوب أكثر من شِعْرى .

* * *

رؤياك راحة لقلبنا المفلس ،
ووجنتك وعينك هما وردتنا ونرجستنا ،
فإذا لم يتواجد جمالك في مجلسنا كثيرًا ،
فلم لا يكون طيف وجهك مؤنسًا لنا؟

* * *

شدت زهرة النرجس الرحال وغادرت الروضة ؛
وقصم ذهابها ظهر زهرة البنفسج ،
وأصبحت الحديقة مثل مُحفل محبي الخمر ،
فالمطر كالخمر ، والشقائق كالكأس ، والبلبل كالثمل .

* * *

الدليل على حبي هو نَفَسي البارد ،
وعنوان إظهاري للمحبة هو وجهي الأصفر ،
وميدان الوفاء هو قلبي الغض ،
وعلاج قلب المحترقين هو ألمي .

* * *

من كثرة ما حسد قلبي تلك الحسناء ؛
ومن كثرة ما سفك حبها دم قلبي ،
فإنني لا أفتح عيني عندما تمر عليَّ ،
خوفًا من أن تنظر العين إليها .

* * *

مع أننى لا اخذ نصيبى مّن وصالك ؛
فمن الممكن أن أهب لك الروح ، والقلب ، والعين ،
إلا أننى لا أستطيع أيتها الفاتنة حورية الأصل ،
أن أغرس فى قلبك المحبة والمودة .

* * *

إذا كانوا قد علّموا البلبل المحبة ،
فكيف جعلوا عينيه مغمضتين؟
وإذا كانوا قد أشعلوا النار فوق رأس النرجس ،
فلماذا أحرقوا قلب الشقائق عبثًا ؟

* * *

انظر إلى من يصاب ببلاء العشق ،
ولا يبتسم وهو يتحمل ظلم الحبيب ،
الرجل هو من يحمل أعباء الآخرين جميعًا ،
فالوردة رغم أنها عزيزة فإنها تتحمل الشوك .

* * *

المحب هو الذى يتحمل آلام الحبيب ؛
ولا يُحَمِّل غيره أحماله ؛
ولا يمكن أن يكون فى العشق أقل من شجرة الورد ؛
فهى تتحمل الشوك لمدة عام على أمل ظهور الورد .

* * *

إذا كان عشقك قد أصبح كآلنار المحرقة ؛
وأصبحت دموع عيني كالطوفان منه ،
وإذا تشابه خصمك مع العفريت ،
فإن حب قلبي يصبح خاتم سليمان .

* * *

منذ أن نُثر تراب البلاء فوق رأسي ؛
واختلط الحزن بروحي المتوهجة ،
ومنذ أن هبت رياح جفائك ؛
فقد أُريق ماء وجهي في محلتك .

* * *

إن من يكون أسيرًا للفقر والعوز ،
يكون ميله كله للسُكْر ،
فإذا شرب الخمر ولم يسئ التصرف بسببها ،
عندئذ تكون راحة المفلسين من الخمر .

* * *

إن ذلك الغم والحزن الذى أصابنى من ذلك الحبيب؛
لا يشبه البلاء الذى أصاب أيوب مطلقًا.(٢٦)
وقد حدث لى من رسالته الشديدة الرقة،
ما حدث ليعقوب من أثر قميص يوسف.(٢٧)

* * *

حاشا لله أن يتخلى قلبى عنك أبدًا،
أو أن يقبل بحب غيرك أبدًا،
لا تظن يا من تكون شفتاك ماء الحياة،
أن نيران عشقك سوف تخبو أبدًا.

* * *

إنك لا تمتطى سوى جواد جفائى دومًا،
ولا تلعب إلا بنرد الخلاف معى دومًا،
إنك أضحوكة الأخِسَّاء كالفلك،
ولا تتكيف مع الأحرار مطلقًا.

* * *

(٢٦) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء/٨٣).
(٢٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِى هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾ (يوسف/٩٣).

يتناول الجميع الخمر على ذكراك ؛
وينثر الجميع الأرواح على شَعْرِك ؛
وإذا تحدث الجميع عن فضلك ،
فإنهم لا يعرفون قدر حديثك .

* * *

لما كانت زهرة الشقائق مرتاحة من العشق ؛
فقد عابت على الغراب احتراقه في البستان ،
لقد أقبل العشق وجاء بكل أنواع الآلام والحرقة ،
حتى جعل باطن الشقائق كظاهر الغراب .

* * *

أحيانًا أضع حلقة أوامرك فى أذنى ؛
وأحيانًا أضع رداء عشقك على كتفى ؛
وأسعد بالزمن الجافى ،
إذا أخذتك بين ذراعى ذات ليلة من جديد .

* * *

إلى متى أظل ضعيفًا من البكاء والأنين بدونك؟
وإلى متى يرافقنى الغم والحزن طوال السنين؟
وإلى متى تظل عينّاى تذرف الدموع؟
وإلى متى يظل قلبى محترقًا متوهجًا كالشقائق؟

* * *

أحيانًا نتحسر على الزمن المؤذى ،
وأحيانًا نحزن من أجل الأعمال الماضية ؛
فإلى متى نتألم بذون جدوى من هذا الزمن ،
الأفضل لنا أن نشرب الخمر المريحة فترة من الزمن .

* * *

فى منزلى ربيع دائم بسبب حسنك ،
وفى عينى حسنٌ وجمال من وجهك ،
ومعك أقضى الوقت فى سرور وفرح ،
شكرًا لله أن عندى حبيب مثلك .

* * *

إن ظهرى قد انحنى كإطار الدف بسبب معاناتى فى حبك ،
وتصطف صفوف من جيش الألم أمام قلبى ،
إن روحى التى تشتعل حرارة بسبب هجرك ،
وضعتها على كفى فى سبيل الوصول إليك .

* * *

أحيانًا أرغب فى مصاحبة ذلك الوجه المضيء كالكوكب ،
وأحيانًا أرغب فى وصال ذلك الشَعْر الملتوى كالعقرب ،
وأدعو الله أن تكون كل الأوقات ليلاً ،
من شدة رغبتى فى رؤية طيف صاحب الشفاه السُكَّرية .

* * *

في عيني بستان من رؤيتك ،
وعندى استغناء عن رؤية الآخرين ،
ويشتعل مصباح في روحي من جفائك ،
وأُصِبْتُ بجرح في قلبي، كالشقائق بسبب معاناتي في حبك .

* * *

لقد صرفت النظر عن صحبة الخلق ؛
وتعلمت طريق المحبة من زهرة الشقائق ،
فلا تلمني لو كنت مشتعلاً في الظاهر ،
وانظر إلى باطني لترى كيف احترقت .

* * *

لن أهبك قلبي على نفس الشاكلة التي وهبتني بها قلبك ،
ولن أقابل البخل الذى فَعَلَتْه شفتاك بكرم مني ،
ومهما كنت متألمًا حزينًا ليلاً ونهارًا بسببك ،
فلن أستبدل آلامك وأحزانك بمائة ألف نوع من السرور والسعادة .

* * *

يا من أصبح جمالك هو مكان إقامتي من كل هذه الدنيا ؛
وتمزقت ثيابي من الحزن عليك كمَا تتفتح الوردة ،
وأصبح قلبي وروحي وجسدى في هذه الأحزان
عالمًا من الأعداء بسبب حبك .

* * *

لقد أصبحت أنا والبلبل المسكين قرينين
في الحب يا شمس حسان الأرض ؛
فهو بقي في القفص حزينًا من هجر الوردة له ،
وأنا صرت هكذا في الهوى بسبب آلام القلب .

* * *

أنا من يتذكره الملوك دائمًا ،
وأجلس في زاوية كمن ضلوا الطريق ،
ومع هذا كله ، وعلى الرغم مما يتمناه الحاقدون ؛
فسوف أصل فجأة إلى مراد قلبي ذات يوم .

* * *

أنا كالقلم وقد تهيأت لعشقك ؛
وأخفيت سرك في قلبي كالرسالة ؛
فتعال لصحبتي من جديد ياروح العالم ،
كرسالة بوجهين وكقلم بسنين .

* * *

لم تشرب معي كأسًا واحدًا من كئوس الوفاء ،
ولم تترك شيئًا لم تفعله معي من أفعال الجفاء ،
وكما أن الفلك في حرب معي دائمًا ،
فقد تغير حالك معي كالزمن .

* * *

أحيانًا أشعل شموع الصلاح بدونك ،
وأحيانًا أحرق بيدر العافية بدونك ،
يا من تكون وجنتك كالوردة ووجهك كالقمر ،
أنا بدونك كالوردة فى الخريف وكالقمر فى النهار .

* * *

مهما تكن أيها المعشوق اللطيف المرغوب ،
متعدد الألوان كالشقائق ، عَطِر الرائحة كالسوسن ،
فليس من المستحب أن تكونَ يا صاحب الشعر الشبيه بالسلاسل ،
بعشرة ألسنة كزهرة السوسن ، أو بوجهين كزهرة الشقائق .

* * *

إذا كان الليل لا يشبه خُصَل شعرك الأسود ؛
وإذا كان الهلال لا يشبه حاجبيك المنحنيين ،
فكم من الغم والحزن سيصيب قلبى الليلة أيها القمر ،
فى عدم وجود جدائلك التى تشبه الليل ، ووجهك الذى يشبه القمر .

* * *

بدون قامة صاحبة الوجنة الوردية ، والعطر السوسنى ،
ستذوب أشجار السرو ، وتنساب من مكانها كالماء على شاطىء النهر ،
وسوف يَخْمَرُّ وجه الوردة أمام وجهك ،
بسبب صفعات هبوب رياح الصبا .

سيد حسن الغزنوى

(ت ٥٥٧ هـ = ١١٦١م)

هو أشرف الدين أبو محمد حسن بن محمد الحسينى الغزنوى الملقب بـ "أشرف"، أحد وعاظ وفصحاء القرن السادس الهجرى المعروفين. كان معاصرًا ومادحًا لبهراشاه الغزنوى، وقد رافقه فى سفره إلى الهند، إلا أنه غضب عليه، فانتقل من غزنة إلى بغداد ثم إلى مكة، وقد رعاه واهتم بأمره فى بغداد غيّاث الدين مسعود السلجوقى.

ثم انتقل سيد حسن الغزنوى من بغداد إلى همدان، ومدح هناك بعض رجالات الدولة السلجوقية، ثم توجه إلى خراسان، وفى أثناء عودته وافاه الأجل فى قصبة "آزادوار" بولاية جوين.

ويشتمل ديوان سيد حسن الغزنوى على أربعة آلاف بيت فى المديح والرثاء، والوعظ، والغزل، ويتميز شعره بالسهولة، والسلاسة، والخلو من الإبهام والغموض.

ضع الخمر فى كفى ؛ فإن قلبى مليء بالاضطراب والأحزان ؛
وهذا العمر يفر من أيدينا كالزئبق ،
وتعجل فإن نيران الشباب كالماء ،
واستيقظ فإن اليقظة هى السعادة بعد النوم .

* * *

يبقى عقلى مشغولاً بالحبيب البخيل ،
ويظل وجهى مصفرًا بدون رؤية وجهه الوردى اللون ،
قلت لعل الألم يزول عن قلبى ،
ولكن استمر التلاعب به ، وبقى الألم كما هو .

* * *

ذهبنا بعد أن استمتعنا بقدر كبير من وصلك ،
وحملنا فى عيوننا قبسًا من جمالك ،
وحتى يكون الاثنان تذكارًا مؤنسًا لنا ؛
وهبناك القلب ، وأخذنا معنا طيفك .

* * *

رأيت أن مكان راحة قلبى هو ثنيات شعرك ،
ورأيت أن إبصار عينى يكون من الاكتحال بتراب محلتك ،
سبحان الله .. أنا لا أعلم اليوم مطلقًا
أن الوجه الذى رأيته هو وجهك .

أفضل الدين الخاقاني

(ت ٥٩٥هـ = ١١٩٨م)

هو أفضل الدين أبو بديل بن على الخاقانى من شعراء إيران العظام، وقد أخذ لقبه الشعرى "الخاقانى" من الخاقان الأكبر منوچهر بن فريدون شروانشاه. وكان أبوه على نجارًا، وكانت أمه جارية رومية دخلت الإسلام. وقد التحق بخدمة شروانشاه لأول مرة بوساطة من أبى العلاء الگنجوى، وبعد ذلك التحق بخدمة ابنه الخاقان كبير اخستان. قضى الخاقانى مدة فى بلاط شروانشاه، ثم مل الإقامة فيه، وأبدى رغبة فى السفر إلى العراق، إلا أن شروانشاه لم يسمح له بذلك وشعر بالضيق منه.

وفى النهاية توجه إلى مكة وعند عودته نظم قصيدة فى وصف أصفهان عندما مر بها، وعاد إلى بلاط شروانشاه، إلا أنه قبض عليه وسجنه بسبب وشاية الحساد. وفى عام ٥٦٩ تقريبًا ذهب مرة أخرى للحج، وعند عودته رغب فى العزلة نظرًا لموت ابنه، وبعض المصائب الأخرى التى ألمت به، فأقام فى تبريز إلى أن وافاه الأجل.

ويعد الخاقانى من الشعراء المتميزين، ومن أساتذة عصره فى هذا الفن، كما يعتبر أيضًا من شعراء القصيدة العظام فى إيران، وله ابتكار وتجديد فيها. ومن أهم ما يميز شعره الالتزام بالرديف الصعب فى قصائده الطويلة. وقد يجد القارئ لشعره أحيانًا صعوبة فى الفهم نظرًا لاحتوائه على ألفاظ عربية كثيرة، ومصطلحات فلسفية وطبية.

وتبدأ معظم قصائده بوصف الطبيعة، والربيع، والخريف، والصبح. وتتضمن تشبيهات جديدة وليدة إحساسه المرهف، وقوة تخيله. وتشتمل غزلياته على أبيات لطيفة وممتعة تأثر فيها أحياناً بأسلوب غزليات الشاعر سنائى. ومن أهم منظوماته عدا الديوان؛ والغزليات مثنوى "تحفة العراقين"، الذى شرح فيه رحلته إلى مكة والعراقين.

أيها الحبيب أحْرَقَني الحزن عليك تمامًا ،
وأشعلني الألم كالشمعة في المحفل .
لم أكن أعرف البكاء وهموم القلب ،
وقد علّمنا كل هذا أستاذ تجاهلك لنا .

* * *

قتَل عشقك العارِف والعاميَّ ،
وقضت جدائلك على حسن السمعة ،
وأخرجت عيناك السوداوتان الناعستان
أبا يزيد البسطامى[٢٨] من صومعته .

* * *

إن لى حظًا مثل عينى (خسرو) كلها نعاس ،
ولى عين مثل ياقوت (شيرين) كله ماء ،
ولى جسم كروح (المجنون) كلها ألم ،
ولى حال كجدائل (ليلى) كلها تجعدات واضطراب .

* * *

(٢٨) هو أبو يزيد البسطامى الملقب بسلطان العارفين، وهو من متصوفة إيران المشهورين فى القرن الثالث الهجرى، وكان من أسرة مجوسية، دخل جده فى الإسلام، ويقال لأتباع طائفته الطيفورية.

لم تتوقف شفتاى عن ذكرك مطلقًا ،
ولم تفارق ذكراك فكرى أبدًا ،
ولا يُذكر اسمك على أى لسان ،
إلا وتتحول أجزاء كيانى كلها إلى آذان .

يا قمر الليل أسدل ستائر الوصل ،
ويا أيها الفلك لا تمزق أستار الخاقانى مرة ثانية
ويا أيها الليل اعترض طريق الصباح ،
ويا أيها الصبح اقذف مفتاح النهار فى البئر .

ذَهَبَ .. ولم يعد قلبى من عنده ،
وما زالت عينى على الطريق ، وأذنى على الباب مقتفيًا أثره
وتأتى العين ناحية الأذن ، وتسألها عن خبره ،
وتأتى الأذن ناحية العين ، وتسألها هل رأيت غيره؟

إن حبى لا تتسع له السماوات ،
وأنينى لا يحتويه فمى ،
لقد قلت لى أى غصة وألم تعانيه من الدنيا؟
وأقول لك إنها الغصة التى لا تسعها هذه الدنيا .

أيها المحبوب لم نحمل معنا من حماك سوى البكاء والأنين ،
ولم نحصل إلا على قلب مضطرب ، وعدم استقرار ،
يا منبع السرور ، والفرح ، لقد رحلنا عن بابك فى النهاية ،
وأخذنا معنا أحزانك تذكارًا .

رضى الدين النيشابورى

(ت ٥٩٨ هـ = ١٢٠١م)

هو رضى الدين النيشابورى من علماء، وشعراء القرن السادس الهجرى، وقد مدح فى شعره كلاً من جلال الدين قلج، وطمغاج خان إبراهيم بن حسين، وابنه قلج أرسلان من ملوك آل آفراسياب. وكان رضى الدين ينظم الشعر أيضًا باللغة العربية، وبالإضافة إلى ديوانه فقد ألف كتابًا يسمى "مكارم الأخلاق". وله أشعار قليلة بالعربية.

يا من أضاء نور وجهك بالأمس طريقَ السَحَر ،
وكنا فى مجلس الغم حتى وقت السحر ،
لقد ذهب الصبر ، والعقل ، والأصدقاء ،
وبقيت أنا ، ودموع العين ، وآهات السحر .

* * *

يا من نشكو منك بمائة لسان ،
وضاعت من الشوق إليك كل الشكاوى والعتاب ،
إذا كان ما رأيته منك هو المحبة ؛
فلا مجال للشكوى من أى عدو .

* * *

كم تحملت من الآلام بسبب الحبيب حتى اتضح هذا جليًّا ،
فى ماء عينى ودماء قلبى ؛
فقد تحملت آلاف المحن ، والآلام ، والبلاء ، وهذا ما يسمى بالعشق ،
وقد تحملت آلاف الأنواع من البلاء ، والجفاء ، وهذا ما يسمى بالحبيب .

* * *

يوقظنى ألمك فى منتصف كل ليلة ،
ويشغل قلبى التفكير فيك .
ارحمنى أيها الحبيب ، فإن أخشى ما أخشاه
أن تنتقل آلام قلبى فى مثل هذه الليلة إليك ذات يوم .

أبو الفضل مَيبُدى

(النصف الأول من القرن السادس الهجرى = النصف الأول من القرن الثانى عشر الميلادى)

هو أبو الفضل رشيد الدين بن أبى سعيد أحمد بن محمد بن حمود ميبدى من مؤلفى النصف الأول من القرن السادس الهجرى. من أهم أعماله كتابه المسمى "كشف الأسرار وعدة الأبرار" وهو عبارة عن تفسير ضخم للقرآن، وهو كما ذكر المؤلف فى مقدمته لكتاب عبارة عن شرح على التفسير الذى ألفه أستاذه خواجه عبد الله الأنصارى؛ ولهذا السبب فقد ذكر اسم أستاذه هذا فى عدة مواضع من كتابه بأسماء وألقاب مختلفة مثل "پير طريقت" (= شيخ الطريقة)، و"عالم طريقت" و"شيخ الإسلام أنصارى" وأمثال ذلك. وقد طبع هذا الكتاب فى عشر مجلدات فى جامعة طهران بتحقيق على أصغر حكمت ابتداء من عام ١٣٧٢ هـ (١٩٥٢م).

كنا بلابلك على أغصان الطرب ؛
وتعلق القلب بنغماتك وأغنياتك ،
فلا تتخلى عنا فنحن أتباعك ،
وتجاوز عن خطئنا وذنوبنا فنحن سكارى بسببك .

* * *

اشوِ القلب بنار العشق ؛
وَعندئذ أُنظر من ناحية القلب إلى ناحية الروح ؛
فإذا أتى المعشوق وَمثُلَ أمامك ،
نقدم كل شيء قربانًا تحت قدميه .

* * *

لى عين مملوءة كلها بصورة الحبيب ،
ويطيب لى أن يكون الحبيب ملء عينى ،
فإما أن يكون الحبيب مكان العين أو يكون هو نفسه العين ؛
فالتفرقة بين العين والحبيب أمر غير مستحب .

* * *

إن الزهور التى قطفتها من بستان وصالك ،
والدُرُّ الذى سلبته من شَهد شفاهك ،
تلك الزهور كلها صارت أشواكًا فى عينى ،
وذلك الدُرّ جميعه سكبته من عينى .

* * *

لا كان سلطان يحكم فى مُلْكِ قلبى سوى عشقك ،
ولا عَلِمَ الناسُ شيئًا عن السر بيني وبينك ،
ولا فارق حبى لك هذا القلب الجريح ،
ولا ابتعدت يدى عن أطرافِ جدائلك .

* * *

نحن مؤنسى العشق وأنت عابر ،
وأنت تجهل قصة العاشقين ، وأحوالهم ،
فماذا عانيت أنت من مساوئ حبيبى؟
تفرس فى عينى وأنظر إليهما (لتعرف) .

* * *

استل سهمًا باسمى من الكنانة ؛
وضعه بإحكام في قوس العشق ،
وإذا أردت هدفًا تصوب إليه فها هو قلبى وتلك روحى ،
ولتكن منك الضربة المحكمة ، ومنى الآهة الجميلة .

* * *

لى منزل طيب فى حى الأمل ،
ولى مشكلة جميلة في قصة العشَق ؛
فلماذا تسأل عن حالة قلبى يا روح العالم ،
اعلم باختصار أن لى قلبًا طيبًا .

* * *

منذ أن كان حبى للحبيب فى بدايته ؛
لم يكن جارى ينام ليلاً بسبب أنينى ونواحى ،
ولقد قَلَّ الآن هذا الأنين لأن العشق قد زاد ؛
فعندما تشب النارِ فى كل شيء يقل الدخان .

* * *

أيها القمر لقد طلعت علينا ثم اختفيت ،
ودُرْت حول الفلك وتبخترت ،
وعندما تأكدت أنك أصبحت مساويًا للروح ،
غبت فجأة واختفيت .

* * *

إننى أتواءم مع الهجر حياء من طيفك ،
وأحترق فى الوصال خوفًا من الزوال ،
هذا هو نفسه حال فراشة الشمع ؛
فإنها لا تحترق فى الهجر ، ولكنها تحترق فى الوصال .

* * *

كم خُضت من معارك مع نفسى من أجلك ،
وكم عانيت من أنواع المحَن بسبب العشق ،
وكم صُوِّبت السهام من لوم الجاهلين
على روحى وقلبى بسبب حبك .

مهستى

(القرن السادس الهجرى = القرن الثانى عشر الميلادى)

هى من الشاعرات الإيرانيات فى القرن السادس الهجرى ومن المعاصرات للسلطان سنجر السلجوقى. وأصلها من مدينة گنجه، وقد اتجهت فى البداية إلى بلاط السلطان محمود ابن أخى السلطان سنجر، ووصلت فيه إلى مكانة عظيمة، وأصبحت فى عداد الشعراء المشهورين آنذاك من أمثال الأنورى، ورشيد الدين الوطواط، وأديب صابر، وغيرهم. وقد تميزت بنظم الرباعيات وبرعت فيها. ويقال إنها استطاعت أن تحوز رضا السلطان سنجر وحسن قبوله عندما غادر مجلسه فى ليلة من الليالى ليمتطى جواده فلما هم بفعل ذلك وجد الثلج يتساقط ويغطى الأرض فقالت على البديهة الرباعية التالية:

أيها المليك.. لقد أسرج الفلك لك جواد السعادة والهناء،
وميزك على سائر الملوك بالعزة، والقدرة، والسناء،
وجعل لك الأرض فضية الأديم، ناصعة الوجه، بيضاء
حتى لا يطأ جوادك – بحدوته الذهبية – طينتها الغبراء.

وقد ذكروا أن مهستى كانت معشوقة للشاعر تاج الدين أحمد بن الخطيب الگنجوى وأنها تبادلت معه الرباعيات.

انقضت كل الليالى التى كنت أقضيها معك فى محبة ودلال ،
وضاع كل الدُرّ الذى ثقبته بأطراف أهدابى .
لقد كنت راحة لقلبى ومؤنسًا لروحى ؛
فذهبت وضاع كل ما قلته لك .

* * *

إننى أعانى كل ليلة عذابًا جديدًا من الحزن عليك ؛
وأرى فى عينى الدمع بدلاً من النوم ،
وعندما تجعلنى عيناك النرجسية أنام ؛
أرى فى النوم حلمًا أكثر اضطرابًا من جدائلك .

روز بهانَ الشيرازى

(ت ٦٠٦هـ = ١٢٠٩م)

هو الشيخ روزبهان البقلى الشيرازى، وكان أصلاً من أسرة ديلمية، وقد لقب بلقب البقلى لأن أباه أو هو كان يملك حانوتًا لبيع الخضروات، كما لقب بالشيرازى نظرًا لإقامته بشيراز، ولما كان مشهورًا بالشطحات الصوفية فقد سمى أيضًا بـ "شيخ شطاح" و"شطاح فارس".

ولد روزبهان فى عام ٥٢٢هـ = ١١٢٨م، وترك عمله فى بيع الخضروات وهو شاب واتجه إلى السلوك فى مسالك الطريقة الصوفية. وسافر إلى العراق، وكرمان والحجاز، والشام. وتعلم فى الوقت نفسه علم القراءة، والتفسير، والحديث، والفقه. ووصل فى التصوف إلى منزلة عالية. وكان يعظ الناس لمدة خمسين عامًا فى الجامع القديم بشيراز وغيره. ويقوم بالتربية، والإرشاد إلى أن توفى عام ٦٠٦هـ = ١٢٠٩م ودفن فى شيراز. وما زال قبره باقيًا هناك مع قبور بعض أقاربه. وقد استمرت فرقة الروزبهانية التى أنشأها فى التصوف فترة طويلة فى إيران وخارجها. ولروزبهان مؤلفات كثيرة فى التفسير، والتأويل، والفقه والأصول، والتصوف يصل تعدادها إلى ستين مؤلفا. وقد طبع المستشرق هَنرى كوربن كتابيه القيمين "عبهر العاشقين" و"شرح شطحيات". كما طبع فى طهران الكتاب الأول باهتمام الدكتور محمد معين وبه مقدمة مفصلة عن حياة روزبهان عام ١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م، وطبع الكتاب الثانى فى طهران أيضًا عام ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م.

أعطنى قبلة من شفتيك واسلبنى الروح ،
وإذا كانت جدائلك كافرة فاسلبنى الإيمان ،
وإذا حدث تقصير من القلب فى الشغف بك ؛
فخذ القوة من روحي التى وصلت إلى شفتى .

* * *

إذا التزمت الوفاء معك فلا فائدة فى ذلك ،
وإذا جافيتك تضررت ، وتألمت بسرعة .
ينبغي أن تكون دائمًا كشفتيك ،
رقيقًا ، ومستكينًا ، وصامتًا ، ومخضبًا بالدم .

* * *

هذا الذى لم تستطع أن تراه عينًا الزمان ،
ولم تستطع أن تسمعه أذنا الأرض ،
قد أبدعه الله فى خلقتنا ،
فانهض وتعال وانظر إليه فى طينتنا .

* * *

فى هذا الزمان أنا القائدِ فى طريق الصراط المستقيم لكل سالك وطالب ،
ولقد سلكت طريق الله من أدنى المشارق إلى أقصى المغارب ،
ولكن .. هل يستطيع حقا أن يدركنى الصلحاء والعرفاء ؛
وقد استقرت روحي فيما وراء الحدود والأنحاء .

أثير أخسيكتى

(ت، ٦٠٨هـ = ١٢١١م)

هو أثير الدين أخسيكتى أحد شعراء المديح فى القرن السادس لهجرى، وكان ملمًا أيضًا بالرياضيات، والفلسفة. عاصر ركن الدين أرسلان بن طغرل (٥٥٥ – ٥٧١هـ) ومدحه. وقد اقتدى فى نظمه للشعر طريقة الشاعرين الأنورى وسنائى. كما نظم عدة قصائد بأسلوب الخاقانى، وكان ينافس الشاعر مجد البيلقانى، وهجا كل منهما الآخر بالتلميح أو بالتصريح. وكان أثير مغرمًا بذكر الرديف الصعب، والمعانى التى يصعب فهمها.

آنا الليلة فى وصال صاحبة القد السروى؛
وقد أعطت شفتاها للخمر طعمَ السكر .
أيها الليل لو كان لديك ألف عمل وشاغل يشغلك فلا تنقضى ،
ويا أيها الصباح إذا كان لديك ألف بهجة وسرور فلا تطلع .

* * *

نحن نسعى دائمًا وراء ذلك الخاطر العاطر ،
ونحن مفتونون بهاتين العينين الساحرتين ،
إن فكرنا مشغول بك على الدوام ،
ولكنك لا تفكر فينا على الإطلاق .

فريد الدين العطار

(ت ٦٢٧ هـ = ١٢٢٩م)

هو الشيخ فريد الدين أبو حامد محمد بن أبى بكر إبراهيم بن مصطفى، أحد متصوفة إيران العظام ورائد من رواد شعراء الصوفية الذين وصلوا فى عالم التصوف إلى مقام الإرشاد. كان أبوه يمتلك حانوتًا للعطارة فى شادياخ وقد اشتغل فريد الدين بمهنة أبيه، ومن هنا لقب بالعطار، وكان يزاول العلاج والتطبيب فى عطارته أيضًا كما ذكر فى أشعاره. وبعد فترة ترك الكسب، والعمل الدنيوى واتجه إلى عالم العرفان، والتصوف، وبين أفكاره اللطيفة فى أشعاره الجذابة. وقد قضى العطار قسمًا من عمره في السفر والترحال؛ وسافر إلى مكة والتقى بكثير من مشايخ الصوفية، وأصبح مريدًا للشيخ مجد الدين البغدادى المعروف بالخوارزمى.

وللعطار مؤلفات كثيرة معظمها ما زال موجودًا ومشهورًا، ويقال إنها تصل فى عددها إلى عدد سور القرآن. ومن مؤلفاته المنظومة ديوان الشعر الذى يشتمل على قصائد وغزليات ومثنويات: أسرار نامه (كتاب الأسرار)، ومصيبت نامه (كتاب المصيبة)، ومنطق الطير، ومختار نامه، ووصيت نامه، وبلبل نامه، وحيدر نامه، وخسرو نامه، وشرفنامه. ومن أهم آثاره المنثورة كتاب "تذكرة الأولياء". وقد ذكر العطار المعانى الصوفية السامية بأسلوب سهل، وكان أستاذًا بحق فى هذا المضمار، ومزج كل هذه الحقائق الصوفية بأمثلة وحكايات متنوعة.

طالما ظلت الروح فى جسدى فإننى سأدور كالفلك ،
وأتحدث عن تعب وصاله ،
إننى أطلب ذلك الشىء الذى لم يعثر عليه أحد ،
وأبحث عن ذلك الشىء الذى لم أفقده .

* * *

إن دم قلبى يتزايد كل لحظة ،
ويتساقط الدمع من عينى أنهارًا وأنهارًا ،
عندما يصنعون إناءً فخاريا من تراب جسدى ،
إذا وضعت الماء فى ذلك الإناء فإنه يتحول إلى دماء .

* * *

إذا لم تكن تنظر إلى شىء فانظر إلى وجهى ،
وإذا لم تكن تمر على شىء فمر على حيًّنا ،
أيها التركى إذا كان عملك كله هو الهجوم والإغارة ،
فإذا هجمت على أحد ؛ فاهجم علينا .

* * *

يا شمع طراز[٢٩] اسقنى الخمر ـ وانقض التوبة ، واعزف على الرباب ،
بجوار الماء الجارى وفوق الخضرة النضرة ،
وعش سعيدًا . . فإن الماء الجارى يصيح قائلاً :
ذهبتُ ولن أعود ثانية .

* * *

ها قد مَزَّقَ ضوءُ القمر حاشيةَ الليل ،
فاشرب الخمر إذ لا يمكن العثور على لحظة أجمل من هذه اللحظة ،
وعش سعيدًا ولا تفكر فى أن ضوء القمر كثير ؛
فالقمر سوف يطلع ويضىء فوق تراب كل منا واحدًا تلو الآخر .

* * *

تعودت كل يوم على أن أتوب بالليل ،
وأن أتوب من الكئوس المتوالية ، والأقداح المترعة ،
والآن وقد تفتحت أكمام الزهور فلا خوف عندى ،
فارزقنا اللهم التوبة عن التوبة فى موسم الورد .

* * *

(٢٩) طراز: مدينة فى التركستان الشرقية، على حدود الصين بالغرب من فرغانه، وتشتهر بجمال نسائها وطيب مسكنها.

أيها الحبيب ناولني الخمر التي تشبه الوردة المتفتحة حديثًا ،
وسوف يقول البلبل الذي يقتلع الشوك من الطريق :
لا تجلس وحيدًا ولا تطفئ الشمع ؛
فكم يجب عليك أن تنام وحيدًا بعد ذلك في التراب المظلم .

* * *

انظر لقد تمزقت حاشية الوردة بفعل رياح الصبا ،
وسُرَّ البلبل من جمال الوردة ،
اجلس في ظل الورود ، فكم من الورود ستسقط
في التراب من فوق أغصانها ، ونصبح نحن ترابا .

* * *

انظر إلى الوردة ، وهي تتمايل على أطراف الخميلة في دلال ،
ومن ناحية أخرى يتمايل شجر السرو والياسمين في خيلاء ،
إن كل وردة ابتسمت بدلال، عند طلوع الصباح ،
هل كانت تفخر بحسنك أم بشعري؟

* * *

قالت الوردة : لم يمد أحد في عمري بالسؤال ،
ولم تنصف القبة الفيروزية قلبي ،
وإذا كانت الأيام قد أعطتني مائة ورقة ،
فأي فائدة في ذلك ، فإن ورقة العمر لم تعطني يومًا واحدًا .

* * *

كان البلبل ينشد عند السحر غزلاً بديعًا ،
وحتى لا تظن أنه ينشد ذلك الغزل بالحفظ غيبًا ،
فقد كان يقلب أوراق دفتر الوردة ،
ويقرأ في كل ورقة من أوراقها قصة أخرى .

طالما غرقنا في أعماق بحر العشق ؛
وأصبحنا أكثر ضياعًا وفقدانًا من ذرة الزئبق ،
وعندما نقص قصة العشق وأحواله ،
تكون القصة طويلة ، وتغط في النوم العميق .

إذا كنت من أهل الطريق فينبغي عليك أن تسير بين الدماء ،
ويجب عليك أن تسير عاجزًا مقلوبًا ،
وضع قدميك المبللتين على الطريق ولا تسأل مطلقًا ،
وسوف يقول لك المرافق كيف يجب أن يكون السير

شربنا مائة بحر ونحن في حالة من الدهشة والتعجب ،
فلماذا تكون شفاهنا ظمأى كشاطئ البحر ؛
نحن نبحث عن البحر دائمًا بسبب جفاف شفاهنا ،
غير أن سبب جفاف شفاهنا هو أننا كالبحر .

جلال الدين الرومي

(ت ٦٧٢ هـ = ١٢٧٣م)

هو مولانا جلال الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن حسين الخطيبي المعروف بالمولوى أو "ملاى روم"، وهو من أعظم شعراء التصوف الإيرانيين في القرن السابع الهجرى. ولد جلال الدين في مدينة بلخ، ولكنه اشتهر بالرومى أو بـ "مولاناى روم" نظرًا لطول إقامته في قونية. وهو ابن محمد بن حسين الملقب ببهاء ولد. وينتسب من جهة أمه إلى أسرة خوارزمشاه. وكان بهاء الدين ولد من المقربين في بلاط محمد خوارزمشاه، إلا أنه رحل إلى بغداد في عام ٦١٠هـ قاصدًا أداء فريضة الحج بعد أن غضب من الملك لسوء معاملته له. وفي نيشابور التقى بالشيخ العطار، وأهدى الأخير كتابه "أسرار نامه" إلى جلال الدين الذى كان صبيا في ذلك الوقت. وبعد أن أدى بهاء الدين ولد فريضة الحج انتقل إلى الشام ومن هناك إلى "لارنده"؛ وهى إحدى مراكز الحكومة السلجوقية في آسيا الصغرى، وأقام في تلك المدينة لمدة سبع سنوات، ثم ذهب إلى قونية بدعوة من السلطان علاء الدين كيقباد أحد الملوك العظام الراعين للعلم، واشتغل هناك بإرشاد الناس إلى آخر عمره، حيث توفى عام ٦٢٨هـ.

وأخذ جلال الدين محمد الذى كان عمره عند وفاة أبيه أربعًا وعشرين سنة مكان أبيه بناء على وصيته، وبطلب من علاء الدين،

وأخذ يقوم بإرشاد الناس وتربية المريدين، إلى أن التقى في عام ٦٤٢هـ بالمتصوف الكبير شمس الدين محمد التبريزى. وبعد هذا اللقاء أصبح مولانا مريدًا لشمس التبريزى، وتغيرت أحواله، فترك المنبر والمحراب وفارق كل معارفه وقطع علاقته بالماضى تمامًا، وفى عام ٦٤٥ غادر شمسٌ قونية ولم يعد إليها مرة أخرى، فاضطربت أحوال مولانا نتيجة هجر شمس التبريزى له، فاعتزل الناس، وشغل بنظم الغزليات، والمثنوى إلى أن وافته المنية عام ٦٧٢ هـ.

ومن أعمال مولانا جلال الدين الشعرية ذلك العمل العظيم الذى يطلق عليه "المثنوى" وهو فى ستة مجلدات، ومجموعة الرباعيات، وديوان الغزليات المعروف بديوان شمس. ومن مؤلفاته النثرية كتاب: فيه ما فيه والمجالس السبعة والمكاتيب.

ويصل عدد الرباعيات التى تنسب إلى المولوى إلى ١٦٥٩ رباعية، كما تصل فى بعض النسخ إلى ١٩٨٣ رباعية. ومن رباعياته باللغة العربية قوله:

لو كان أقل هذه الأشـواق   للشمس لأذهلت عن الإشراقِ
لو قسم ذا الهوى على العشاق   العشر لهم ولى جميع الباقى

* * *

قد صبحنا الله بعيش ومدام   قد عيدنا العيد وقد تم صيام
املأ قدحًا وهات ياخير غلام   كى يسكرنا ثم على الدهر سلام

* * *

السكر صار كاسدا من شفتيه والبدر تراه ساجدًا بين يديه
بالحســـن عليه كل شيء وافر إلا فمـه فإنـه ضـــاق عليه

* * *

أهوى قمرًا ســــهامه عيناه ما شوش عزم خاطرى إلا هو
روحي تلفت ومهجتي تهواه قلبي أبدًا يقـول ياهو ياهـــو

* * *

ومن رباعياته التى وردت فى ديوان شمس تبريزى نختار منهـــا ما يلى:

أصبح جوهرنا من الخمر الياقوتية الصافية ،
واستغاث الكأس من أيدينا ،
ومن كثرة ما شربنا الخمر مرات ومرات ،
فقد أصبحنا غرقى فيها وصارت الخمر تملأ رءوسنا .

* * *

لن يزداد نور القمر من كثرة الذكر ،
ولكنه يأخذ بيد الضال إلى طريق الحقيقة ،
فاجعل وِرْدَكَ الدائم فى الصباح والمساء ،
قول "لا إله إلا الله" .

* * *

لقد دَلَّلَنا فى البداية بآلاف أنواع اللطف .
صَهَرَنا فى النهاية بآلاف أنواع الألم ،
وعندما خسرت نفسى فى الحب
وصرت متحدًا معه ؛ ألقى بى بعيدًا .

* * *

يا من أنت فرد كالشمس .. تعال ،
إن أوراق الزهور والحديقة كلها مصفرة بدون وجهك .. فتعال ،
والعالم بدونك غبار وتراب .. فتعال ،
ومجلس الأنس هذا بدونك بارد لا حياة فيه .. فتعال .

* * *

يا من يعم الاضطراب والفوضى أطراف جدائلك ،
ويا من تمتلئ شفتك الياقوتية بناثرى السكر ،
تقول إنك نادم على فراقنا ،
أيها الحبيب أى ندم هذا ، إنها صنوف من الندم .

* * *

أيها الحبيب نحن قرناء لك فى الحب ،
وحيثما خَطوت بقدمك فنحن الأرض التى تسير عليها ؛
فكيف يجوز فى مذهب العشق ،
أن نرى العالم بك ولا نراك؟

* * *

لقد انساب خليطنا من العدم مع العشق ،
وأضاء ليلنا من شراب الوصل الدائم ،
وسوف تظل شفاهنا ندية حتى صباح العدم ،
من تلك الخمر الحلال فى مذهبنا .

* * *

وضعتُ القلبَ على طريق البلاء ،
وأسرعتُ الخطى سعيًا ورَاءك على وجه الخصوص ،
لقد حَمَلَتْ الرياحُ اليوم عبيرك إلىَّ ؛
فحمدًا لله أننى أسلمت القلب لتلك الرياح .

* * *

منذ أن فارق صدرى أحضانك ،
لم يرنى أحد أتوقف عن البكاء ؛
فأنت لا تُنس من الروح ولا من القلب ولا من العين ؛
أستحلفك بالله لا تنسانى .

* * *

كلما كنت معك فإننى لا أنام بسبب رفقتك ،
وكلما افتقدتك لا أنام من البكاء والأنين ؛
فسبحان الله أنا يقظ فى الحالتين ،
ولكن انظر الفرق بين هذه اليقظة وتلك .

* * *

مضى عمر طويل لم نر فيه روضتك الغنّاء ،
ولا عينيك الناعستين الشبيهتين بالنرجس ،
وقد اختفيتَ عن الخَلْق كالوفاء ،
ولم نر وجهك منذ زمن بعيد .

* * *

نحن اليوم ضائعين ككل يوم ،
فلا تفتح باب التفكير وإمسك بالرباب ،
وليؤد مائة نوع من الصلاة ، والركوع ، والسجود
من كان جمال الحبيب محرابه .

* * *

يا قمرى الجبين لا تنم ليلة كالقمر ،
ودُرْ كالفلك الدوار ولا تنم ،
فيقظتنا هى مصباح العالم ،
فتولى أنت المصباح ولو لليلة واحدة ولا تنم .

* * *

لا تطلب جنة الرحمن بدون طاعة (أوامر) الدين ،
ولا تطلب ملك سليمان بدون خاتم الحق ،
وحيث إن الأجل سيكون ختامًا لكل الأمور ،
فلا تسع وراء أذية قلب أى مسلم .

* * *

إننا لسنا فى حاجة إلى الشراب لسكرنا ،
ولسنا فى حاجة إلى العود والرباب لمجلسنا ،
فبدون الساقى ، والمحبوب ، والمطرب ، والناى ،
نكون عشاقًا مخمورين كالشمالى فاقدى الوعى .

* * *

إن القلب فى ولهه بك كالرباب .. كالرباب ،
وكل جزء فى الجسد قد أصبح من الحرقة كالشواء .. كالشواء .
فإذا كان الحبيب صامتًا بالنسبة لآلامنا ،
ففى الصمت تكون ماتتا إجابة ، وإجابة .

* * *

سبحان الله أنا وأنت أيها الدُرّ الندى الرطب ،
مختلفان دائمًا فى كل شأن وباب ،
فحظى منك أنك لا تجعلنى أنام مطلقًا ،
وحظك منى أنك لا تفارق أحلامى .

* * *

ذلك النور المبين الذى يشع من جبين القمر ،
وضوء اليقين الذى يملأ قلب العارف ،
إن هذا النور كله ، بل نور كل الأنوار ،
إنما هو من نور محمد رسول الله .

* * *

كن منصفًا فالعشق عمل طيب ،
والخلل يكون من طبع الشرير الفاسد ،
إنك تسمى شهوتك عشقًا ،
شتان ما بين طريق الشهوة ، وطريق العشق .

* * *

يا من يكون ماء الحياة قطرة من عرق وجهك ،
ويا من يكون قمر الكون أثرًا من ضياء طلعتك ،
لقد قلت : إننى أريد ليلاً طويلاً وضوء قمر ،
ذلك الليل هو جدائلك ، ونور القمر هو وجهك .

* * *

يا من تكون طلعتك البهية موضع حسرة من الحسان ،
ويا من يكون حاجباك الرقيقتين قبلة للزاهدين ،
لقد تعريتُ من جملة صفاتي ،
حتى أغوص هكذا في نهرك العذب الفرات .

* * *

أيها القلب إلى متى يجعلونك جريحًا متعبًا ،
وإلى متى يجعلونك مجنونًا مقيدًا ،
مثلك في ذلك كمثل حَبَّةٍ لها لُبٌّ ،
وهم يحطمونك من أجل ذلك دائمًا .

* * *

أيها السالك إذا كنت في بداية الطريق ،
وكنت تطمع في الوصول إلى هذه الأعتاب ،
أتعلم ما هو مفتاح فتوح أهل الحق ،
إنه الذكر الحسن لـ "لا إله إلا الله" .

* * *

يا من امتلأ قلبي منك بالياسمين ، والسعادة ،
من ذا الذي ينعم بهذا مثلي ،
إن التخلي عن الروح والدنيا ليس أمرًا صعبًا ،
لكن الصعب هو ترك محلتك .

* * *

إن فلكنا هذا صبيانى الطبع مستبد ،
وأساس عقيدتنا أن الوجود لا يكون إلا من أجل الفناء ،
وخلف الحجب تكون مربيتنا ،
ونحن لم نأت ، ولكن هذا ظلنا .

* * *

هذا الصدر المتأجج نارًا هو من مدرسته ،
واليوم وقد مرضت فذاك من حرارته .
سوف أتجنب كل ما أمر به الطبيب ،
ما عدا الخمر والسكر اللذين آخذهما من شفتيه .

* * *

هبت الرياح ونثرت الزهور على رءوس شاربى الخمر ،
وجاء الحبيب وصب الخمر فى أقداح الندامى ،
وأخذ بائعو العطور عطورهم من زهور السنبل الندية (جدائل الحسان) ،
وأريقت دماء أهل الفطنة بسبب النرجس النعسان (العيون) .

* * *

قلت لليل إذا كنت تؤمن بقمرك الساطع ،
فإن زوالك بسرعة يكون من النقصان ،
فالتفت الليل إلىّ واعتذر قائلاً :
ما ذنبى أنا والعشق لا نهاية له؟

* * *

أين هو من يكون أكثر بؤسًا وشقاء من العاشق غير الصبور ،
فهذا العشق أسْرٌ لا فِكاك منه ،
ودواء أحزان العشق ليست فى الصبر أو الرياء ؛
ففى العشق الحقيقى لا يوجد وفاء ولا جفاء .

* * *

لن يبقى بدون حبيب كل من تآلف مع الحبيب ،
ولن يفلس من اتفق مع المشترى .
لذلك أضاء القمر عندما لم يخش الليل ،
واكتسبت الوردة عبيرها عندما تآلفت مع الشوك .

* * *

شمس وجهك خارج نطاق السماء ،
كما هو الحال بالنسبة لحسنك فهو خارج حدود الشرح والبيان ،
ومكان عشقك يكون فى داخل روحى ،
وهذا المعشوق خارج نطاق الروح والدنيا .

* * *

هو شمسنا ونجومنا وبدرنا ،
وهو بستاننا وقصرنا ، وصَحننا ، وصدرنا ،
وهو أيضًا قبلتنا ، وصومنا ، وصبرنا ،
وهو عيدنا ، ورمضاننا ، وليلة قدرنا .

* * *

في طريق السلوك يتساوى العاقل والمجنون ،
وفي شِرْعةِ العشق يتساوى القريب والغريب ،
إن من تجرع شراب وصل الحبيب ؛
تتساوى في مذهبه الكعبةِ والمعبد .

* * *

كل الحيل التي فعلتها في عشقك كانت بلا جدوى ،
وكل دماء القلب التي سفكتها في غيابك كانت بلا فائدة ،
لا مجال لعلاجي من دائك على الإطلاق ،
فماذا يفعل الدواء معي ودائي داء عُضال .

* * *

لا شراب في العشق سوى خمر البقاء ،
ولا دليل على إعطاء الروح سوى سلب الروح ،
قلت : أعرفك أولاً ثم أموت ،
قال : إن معرفتي لا تؤدي إلى الموت .

* * *

في محلة غمك يكون الصبر بدون أوامر ،
ويظهر انعكاس الحرمان في العَين من الدموع ،
وللقلب منك أدواء بلا دواء ،
ومع كل هذا فأنا راض وأحتفظ بقولي في نفسي .

* * *

فى مجلس العشاق هناك قرار آخر ،
ولخمر العشق هذه خُمار وسكر آخر ،
إن ذلك العِلْم الذى حصلوه فى المدرسة
أمر ؛ والعشق أمر آخر .

* * *

إن الفقر والعشق سلطانان معًا ،
وغم العشق كنز ، لكنه مخفى ،
وقد خرَّبتُ بيدى منزل القلب ،
عندما علمت أن الكنز يكون فى المكان الخرب .

* * *

لو أن الحبيب مزق جلدى وقطعه إربًا إربًا ،
فلن أستغيث ، ولن أقول إن هذا الألم منه ،
فالجميع أعداء لى ، وهو الصديق الوحيد ،
والشكوى للأعداء من الصديق ليست من الفطنة فى شىء .

* * *

إن قلبى حى ينبض فى صدرى كى يعانى من أحزانك وهمومك ،
والخلق جميعًا غرباء عنه ، وهو لا يعرف إلا حزنك ،
كم من اللطف يفعله حزنك مع قلبى ،
وإلا فكيف يتحمل قلبى الصغير مثل هذا الحزن .

* * *

ذَكَرَكَ القلبُ عندما جلس فى مجلس الأُنس والطرب ،
وانتزع الكأس من يد الساقى ، وألقى به بعيدًا وكسره ،
وقفز خارجًا مضطربًا لا هو في حالة وعى ولا هو فى حالة سكر ،
ونادى مناد يقول : لقد جن جنونه .

* * *

منذ ذلك اليوم الذى نظرت عينى إلى وجهك :
لم تمض لحظة واحدة دون أن تبكى دمًا من الحزن عليك ،
ليكن الكأس الذى أتجرعه بدونك سُمًّا لى ،
وليكن الرَّدَى من نصيبى إذا كان لابد من أن أعيش بعيدًا عنك .

* * *

إن قمرى المتألق هو سلطان الملَاحة ،
ويتعلق بجدائله قلبى المفتون به ،
وأنا أريق دم قلبى على تراب أعتابه ،
حيث إن ترابها أفضل من دمى .

* * *

إن سيف الأزل في يد رجال الله ،
وكرة الأبد في الخناعة صولجان الله ،
ذلك الجسد الذي يضيء كجبل الطور[٣٠]
استمد نورك منه لأنه منجم الله .

* * *

جاء العشق وجرى مني مجرى الدم في العروق والجلد ،
حتى فرّغني ثم ملأ كياني بالحبيب ،
فشغل الحبيب كل أجزاء كياني ،
ولم يبق مني سوى الاسم والباقي جميعًا له .

* * *

لنا لسان آخر غير هذا اللسان ،
ولنا مكان آخر غير الجنة والنار ،
فالصالحون يحيون بروح أخرى ،
ويكون جوهرهم الطاهر من معدن آخر .

* * *

---

(٣٠) جبل الطور : هو جبل في شبه جزيرة سيناء ناجى فيه موسى ربه وشاهد النور الإلهي ويقال له جبل الطور أو طور سيناء. وهنا إشارة أيضًا إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً﴾ (القصص/٢٩).

أقبل ثمل من الطريق وانضم إلتينا ؛
وطاف الكأس بين أيدينا يدًا بَعْد يَدْ ؛
ولكنه وقع فجأة من يدنا وتحطم ،
فكيف يعيش الكأس بين جمع من السكارى؟

* * *

منصور الحلاج الذى قال : أنا الحق ؛
كنس تراب كل الطريق بأطراف أهدابه ،
وغاص بنفسه فى محيط الفناء ،
وذلك بعد أن ثقب دُرّ "أنا الحق" ونظمه .

* * *

حقا أيها القلب المتعب إنه يوم الرجولة والشجاعة ؛
وأية غرابة وعجب فى العشق؟!
إن كل ما يحكم به العقل من تصرفات ،
اتركه الآن فقد حان وقت الجنون .

* * *

إن قلبي يزداد ضعفًا وعجزًا بسبب حزنك يومًا بعد يوم ،
ويزداد قلبك القاسى صدًا لى ،
وقد تركناه ، لكن غمك لم يتركنا ،
حقًا إن غمك أكثر وفاء منك .

* * *

لم يفارق عطرك أنفى مطلقًا ،
ولم يغادر طيف وجهك عينى مطلقًا ،
وقد قضيت العمر ليلاً ونهارًا أملاً فى لقائك ،
وضاع عمرى كله ، ولم أفقد ذلك الأمل .

* * *

فى ذلك اليوم الذى تتجه فيه روحى إلى زحل ،
وتصبح أجزاء جسدى ترابًا منثورًا ،
اكتُبْ بإصبعك على التراب كلمة "انهض" ؛
حتى أثب من التراب ، وتعود الروح إلى جسدى .

* * *

تلك الرأس التى لا تعرف عنه شيئًا تنام ،
وذلك الذى عرفه متى يطيب له النوم؟
يقول إن العشق يدوى فى أذنى طوال الليل ،
ويل لمن ينام فى غيابه .

* * *

ذلك الحبيب الذى يسلب الطبيب قلبه ،
كيف يصف الطبيب الدوَاء له ،
لو أظهر ذرة من حسنه أمامه ،
قسمًا بالله فإن الطبيب يلزمه طبيب يداويه .

* * *

ينبع الشباب من نيران عشقك؛
وينتشر أنواع الجمال الروحى فى الصدور ،
إذا أردت قتلنا .. اقتلنا ، فهذا حلال بالنسبة لك ،
فمن قَتْلِ الأحبة توهب الحياة .

* * *

لقد تحول تراب آدم إلى طين من ندى العشق ،
وحدثت فى العالم مئات الفتن والاضطرابات ،
وعندما شرطوا عِرْق الروح بمائة مشرط من مشارط العشق ،
تقاطرت منه قطرة هى التى ندْعى، القلب .

* * *

يثير البحر كل الفتن بسبب عشقك ،
وتلقى الغيوم الهواطل الدُرّ تحت أقدامك ،
وقد برق البرق على الأرض من حبك ،
ويتصاعد هذا الدخان إلى السماء منها .

* * *

الليلة ليست بالليلة التى يغادرون فيها المنزل ،
ويتوجهون إلى الغريب ويتركونَ الحبيب الوحيد ،
فالليلة هى الليلة التى يُلقى فيها الأصدقاء الأعزاء
أنفسهم فى نار الاشتياق .

* * *

في رمضان يصبح ترابك ذهبًا ،
كالحجارة التى تصير كحلاً للعين ،
وتصبح تلك اللقمة التى أكلتها دُرًّا ،
ويصبح الصبر الذى تحليت به جوهرًا .

* * *

يا أهل المناجاة يا من تقفون أمام المحراب ،
إن المنزل بعيد فأسرعوا دفعة واحدة ،
ويا أهل الخرابات[٣١] يا من أنتم غرقى فى الأعماق ،
لقد مرت مائة قافلة وما زلتم فى سبات عميق .

* * *

(٣١) خرابات: معناها فى الفارسية أصلاً: الحانة، وتطلق كمصطلح فى التصوف على المنزلة التى يصل إليها الصوفى ولا يراعي فيها التقاليد والآداب، وقد رسخت طائفة القلندرية هذا المصطلح بهذا المعنى فى الشعر الفارسى. ويقال أيضًا إن معنى هذه الكلمة فى الأدب الصوفي: خراب الصفات البشرية والفناء عن الوجود الجسمانى، ويطلق على الإنسان الكامل اسم "خراباتى" وهو الذى تصدر عنه المعارف الإلهية بدون إرادة منه.
يقول الشاعر العطار:
ما ز خرابات عشق، مست ألستِ آمديم   نام بلى چون بريم چون همه مست آمديم
أى: لقد جئنا من خرابات العشق سكارى من كلمة "ألست"،
ولما كنا نحمل معنا كلمة "بلى" فقد جئنا سكارى كغيرنا.
وهنا إشارة إلى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف/١٧٢).

أيها القلب لن تقطع الطريق بالقيل والقال ،
ولن تنال الوصال إلا إذا وقفت على أعتاب الفناء ،
وعندما تحلق مع طيوره في ذلك الجو ،
لن تُعطَى جناحًا ولا قوادم إذا لم تكن تملكها أصلاً .

* * *

أيها السرو الباسق لا نالت منك رياح الخريف ،
ويا عين الدنيا لا تأثرْتَ بعين السوء ،
يا من أنت روح السماء والأرض ،
لا وصل إلى روحك سوى الرحمة والراحة .

* * *

أيها العشق يا من تكون الأرواح كلها أثرًا من روحك ،
أيها العشق يا من تكون كل أنواع الحسن مستمدة من مملحتك ،
أيها العشق يا من تكون كل أنواع الدُرّ من منجمك ،
أنت مستور ومحجوب ، والكل عريان أمامك .

* * *

أيها الحبيب لا يمكن أن يقر لي قرار بدونك ،
ولا أستطيع أن أحصي فضلك وإحسانك ،
ولو أصبحت كل شعرة على جسدي لسانًا ،
فلن أستطيع تأدية واجب الشكر لك ولو بنسبة ضئيلة .

* * *

بدون العشق لن يزيد السرور والبهجة ،
وبدون العشق لن يكون الوجود جميلاً ولا متألقًا ،
وإذا تساقطت مائة قطرة من السحاب في البحر ؛
فلن تتحول إلى دُرٍّ مكنون بدون تأثير العشق وحركته .

* * *

طالما كان مرشدك ودليلك هو الطبع سيئ التعليم ؛
فلا تظن أن الحظ سيحالفك ؛
فأنت تنام صباحًا ومساءً وعمرك قصير ،
وكل ما أخشاه أنك عندما تستيقظ يكون النهار قد طلع .

* * *

إن الروح التي تتخيلك ونتصورك ؛
كيف يمكنها أن ترحل أو تزول ؛
فالقمر يصيبه النقصان حتى لو كان هلالاً ،
إلا أن نقصانه يكون بداية للكمال .

* * *

إن جودك يقدم كل ما لا يمكن للبحر أن يقدمه ،
وكرمك الآن لا يؤجل وعده للغد ؛
ومن ثم فلا حاجة لسؤالك ؛
فلا أحد يطلب النور من الشمس .

* * *

عندما يصبون خمرك في كأسنا ؛
يهب المختفون فى هذه الدنيا ،
ويتجنبنا أهل التقوى والورع ،
وكذلك يهرب منا أهل الخرابات .

* * *

عندما يذهب البصر ؛ فأى فائدة تكون لتوتيائك؟
وعندما يصبح القلب كله دمًا ؛ فماذا يفيد وفاؤك؟
وعندما تحترق الروح والقلب تمامًا بسبب أحزانك ؛
فماذا تفيد أحاديثك التى تحيي الروح والفؤاد ؟

* * *

حديثك جعلنا فى حالة من الصمت ،
وحلاوة عملك جعلتنا عاطلين عن العمل ،
لقد هربت من فخك إلى منزل القلب ،
ولكن القلب أصبح فخًّا ، وجعلنا صيدًا لك .

* * *

أريد الغبار الذى يصل من هوائك ؛
فقد يصل تراب أقدامك إلى عينَى ،
إن روحي سعيدة ومبتسمة من جفائك ؛
ذلك لأن رائحة وفائك تفوح من الجفاء .

* * *

سالت دماء قلوب العشاق كنهر جيحون،[٣٢]
وصار العاشق كالزبد طافيًا فوق تلك الدماء،
إن جسمك كالطاحونة، وماؤه هو العشق؛
فإذا لم يتوفر الماء؛ فكيف تدور الطاخونة؟

* * *

إذا طالت قبضتي جدائلك وأنا في النار؛
فسوف يعتريني العار والخجل من أحوال أهل الجنة.
وإذا أخذوني إلى ساحة الجنة؛
فإن ساحتها ستكون ضيقة على قلبي.

* * *

إن احتراق قلوب العشاق له شرر،
وآلام قلوب الولهانين لها أثر،
ألم تسمع أن تأوهات محترقي القلوب
لها ممرات وطرق إلى حضرة رحمته؟

---

(٣٢) نهر جيحون نهر بين خراسان وما وراء النهر بالقرب من بلخ. وهو ينبع من الجبال في شمال أفغانستان (بامير) ويصب في بحيرة آرال طوله ٢٦٥٠ كيلو متـر وقـد أطلق عليه اليونان قديمًا أكسوس ويسمى أيضًا آمو وآموى وآمويه.

سرور كل السالكين في وصول مطلوبهم ؛
وحظ كل العاشقين في وصول محبوبتهم ؛
فهذا يشبه حصول الشقاء لأيوب من آلامه ،
وذاك يشبه وصول يوسف لمائة ألف يعقوب .

* * *

لم يقف أحد على تلك الحضرة الملكية ،
طالما أنه لم يتجه إلى البيت ولهانًا دون عقل ،
والمجنون هو الذي رأى وجهك ،
وبقي بعيدًا عنك ولم يُجَنّ .

* * *

عندما تمخر السفينة عباب البحر ؛
يظن من فيها أن مزرعة القصب (على الشاطئ) هي التي تسير ،
ونحن نمر في هذه الدنيا في جميع الأحوال ،
ونظن أن هذه الدنيا هي التي تمر .

* * *

يقال إن هناك فردوسًا أعلى ،
وفيه توجد الخمر الصافية والحور العين ،
ونحن نملك الآن الخمر والمعشوق بين أيدينا ؛
فكيف تكون الآخرة على نفس هذه الشاكلة؟

* * *

من قال إن الحي الخالد مات؟!
ومن قال إن شمس الأمل قد غربت؟!
لقد صعد عدو الشمس فوق السطح ؛
وأغمض عينيه، وقال : لقد غابت الشمس..

* * *

إن غم عشقك لن يعطى الأمان لنا ،
ومن ذا الذى لا يضحي بروحه في غمك؟!
لقد خربَ مائة ألف قلب من هجرك ،
ولم يقدم أى شخص دليلاً على وصلك.

* * *

رجال طريقك الذين يعلمون سر الحقيقة ؛
هم المختفون عن عيون قصار النظر ؛
فما أعجب أن يعرف الإنسان الحق ،
ويصبح مؤمنًا ، ويدعوه الناس بالكافر.

* * *

يصير المعشوق كالشمس الساطعة ؛
ويصبح العاشق كالذرة الهائمة ؛
ويتحرك العشق كرياح الربيع ؛
فيتراقص كل غصن ندى غير جاف.

* * *

لا تجعل الآلام تتملك كيانك،
ولا تجعل وساوس هذه الدنيا تسيطر عليك،
اذهب وتجرع شربة عشق في الليل والنهار،
قبل أن ينفذ فيك حكم الله.

* * *

أنا عبد لذلك العقل الذى جُن منه،
والقلب الذى دمى منه يستحق مائة روح،
قسمًا بالله إن ماء الحياة يشعر بالحسد والغيرة
من الدموع التي تنهمر من عيون العاشقين.

* * *

أنا عبد لهؤلاء القوم الذين عرفوا أنفسهم،
وطهروا قلوبهم في كل لحظة من الأخطاء،
وتخلوا عن ذاتهم وصفاتهم،
وقرأوا في لوح وجودهم "أنا الحق".(٣٣)

* * *

---

(٣٣) قال هذه العبارة "الحسين بن منصور الحلاج" وهو أحد كبار الصوفية فى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع (م ٣٠٩هـ)، ويسمى بالحلاج لأنه كان يكتسب بحلج الصوف.
وقد حكم عليه بالإعدام فصلب وقطعت يداه ورجلاه وفصل رأسه وحرقت أشلاؤه وألقيت فى نهر دجلة. وقد نطق بعبارته المشهورة "أنا الحق" وهو فى حال الفناء، كما نطق بمثل قوله:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا — نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرتــــه — وإذا أبصرتـه أبصرتنا

ويتضح من هذا أن الحلاج يصرح بلفظ الحلول، ويعنى به حلول الطبيعة الإلهية فى الطبيعـة البشرية. أو بتعبير إصطلاحى عنده، حلول اللاهوت في الناسوت. (انظر كتاب: مـدخل إلـى التصوف الإسلامى – تأليف د / أبو الوفا التفتازانى – القاهرة ١٩٧٦م. ص ١٤٨ وما بعدها).

تغلى القلوب وتضطرب حتى تصل إلى غاية الشوق إليك ،
وتغيب عن الوعى حتى تصل إلى إدراكك ،
وتتجرع السم حتى تصل إلى ترياقك ،
وقد صارت كالحلقة حتى تتعلق بأذنيك .

* * *

لا يشبع الماء العذب من الأسماك ؛
ولا يشبع السمك من ذلك الماء العذب ؛
ولا يضيق روح الدنيا بالعشاق ،
ولا يشبع العاشق من روح الدنيا .

* * *

انتبه .. فإن فضل الحق سيأتى فجأة ،
وسوف ينزل على القلب العالِم المُطَّلِع فجأة ،
أفرِغْ خيمة وجودك من ذاتك ؛
فعندما تكون خالية ؛ سوف يأتى إليها المَلِك .

* * *

أتذكّرك .. فيأخذ القلب فى الخفقان والارتجاف ؛
وينهمر الدمع الممزوج بالدم من عينى ؛
وكلما وصل خبر وصول الحبيب ،
يتملك قلبى المسكين الاضطراب والخوف .

* * *

انظر إلى جدائله السوداء وقامته الفارعة الجميلة .
وتأمل حلاوة تلك الشفاه الياقوتية عاشقة السكر ،
قلت له : أدِّ زكاة حسنك وأعطني قبلة ؛
فتراجع وقال ضاحكًا : انظرْ إلى فكره الفاسد .

* * *

من رآك أيها المعشوق المدلل
كيف ينظر إلى معشوق آخر سواك ،
وكل من رنا إليك ببصره ،
قسمًا بالله إنه سوف يرى الشمس والقمر مظلمين .

* * *

يا من تكون ظلك أفضل من ظل شجرة طوبى ،(٣٤)
ويا من يكون التعب من أجلك أحلى من الراحة فى الآخرة ؛
لقد كنت باحثًا عن الحقيقة أمام وجهك ،
يا من تكون صورتك أجمل من ألف حقيقة .

* * *

(٣٤) طوبى: اسم شجرة فى الجنة، يقال إن لها فى كل بيت فى الجنة فرع من فروعها، ولها ثمار متنوعة وطيبة الرائحة، يقول الشاعر مسعود سعد سلمان مادحًا:
سايه ومايه كه دولت را ونعمت را از اوست
ازدرخت طوبى واز چشمه كوثر گرفت
أى: منه يكون الظل والمنبع للسعادة والنعمة،
وقد استمدها من شجرة طوبى ومن عين الكوثر.

كثيرًا ما قرأنا القصص، والحكايات
عن العاشق، والمعشوق، والأحزان، ودماء القلب،
إن عشقك هو منبع علم العشق كله؛
فأنت يا مليكي شيء وعشقك شيء آخر.

* * *

عندما أفارق وجه الحبيب في الربيع؛
فبماذا يفيدني الغم، وبماذا يفيدني السرور؟
قل للبستان يُنْبِتْ الشوك بدلاً من الشقائق،
واطلب من السحاب أن يُنزل الحجارة بدلاً من قطرات المطر.

* * *

لما كانت عبادة وجهك أفضل من عبادة الأصنام،
ولما كان السُكْر من شراب كأسك أجمل وأحسن،
فقد فنيت في وجود عشقك هكذا،
يا من يكون فنائي فيك أفضل من وجودي.

* * *

كلما كانت أيدينا وقلوبنا فارغة كلما كان هذا أفضل،
كما أن حرية قلوبنا تكون أفضل من كل ما تحتويه،
والسرور والعيش لحظة بإفلاس،
أفضل بكثير من عظمة مائة ألف قيصر.

* * *

إن البعد عن الأخ المنافق أفضل ؛
وتجنب الصديق المخالف أفضل ،
إن تراب قدم الصديق الموافق
هو بحق أفضل من دم الأخ المنافق

قلت : عيني ، قال : حافظ على موقعها ،
قلت : قلبي ، قال : حافظ على آهاته ،
قلت : إنه قلبي ، قال : ماذا يكون في قلبك؟
قلت : غمك ، قال : حافظ على هذا الغم .

قلت : عيني ، قال : قلل من سحابها ،
قلت : دمعي ، قال : قلل من سرابه ،
قلت : إنه قلبي ، قال : قلل من احتراقه وشوائه ،
قلت : إنه جسدي ، قال : قلل من تخريبه .

في كل لحظة يؤذي الحبيب قلبي الجريح ،
فإما أن يكون صاحب قلب قاسَ كالحجارة ، وإما أنه لا يدري ؛
لقد كتبت على وجهي قصة قلبي بالدم ،
وهو يراها ولكنه لا يقرأ منها شيئًا .

أقبل المعشوق على أمس بأهدابه الجميلة ،
وبكلام معسول وشفة سكرية فاتنة ؛
وأيقظني بوجهه المضيء كالشمس ،
وكأنه يقول لي : استيقظ عندما ترى الشمس .

* * *

أيها القلب لا تهرب من جفاء الأحبة ،
وإذا أردت السرقة لا تفر من الحراس ،
وإذا كنت تبحث عن علامة أو دليل فلا تهرب ممن لا علامة لهم ولا دليل ،
وضَحِّ بمائة روح ، ولا تهرب من تعب الأحبة وآلامهم .

* * *

أيها الحبيب إرم كل ملابسك فى هذا الحى ،
وضع قميص يوسف على وجهك ؛
فأنت كالسمكة الصغيرة لا يمكنها الحياة بدون ماء ؛
فلا تفكر وألق بنفسك فى هذا النهر .

* * *

لا تفارقنى اليوم أيها الحبيب وإبق معى ،
يا شجرة الورد المورقة .. تآلف مع هذا الشوك .
ويا من تبيع الدلال .. توافق مع المشترى ،
ويا أيها البدر المكتمل .. توائم مع الليل المظلم .

* * *

فى رأسى رغبة وميل لعشقك كل يوم ،
وأصبحت فى عشقك ثملاً لا يقر لى قرار كل يوم ،
فإذا كان الخمار يصيب السكارى ليوم واحد ،
فأنا ذلك الثمل الذى أعيش فى حالة الخمار كل يوم .

* * *

جاء القلب وقال : إن مدى عشقه طويل ؛
وأقبل الليل وقال : إن جدائله الرائعة طويلة ،
وجاء السرو وقال : إن قده وقامته طويلة ،
إنه عمرنا العزيز الغالى ، فقل له : كن طويلاً أنت أيضًا .

* * *

إذا لم تكن فدائيا فى طريق عشقه ،
احترس .. ولا تتحدث عن العشق مرة أخرى ،
وإذا كنت تطلب الضياء كالشمعة ،
فكن كالفراشة وضَحِّ بنفسك عن طيب خاطر .

* * *

مع أننى لم أثقب جواهر الطاعة وأنظمها مطلقًا ؛
ولم أُزِل غبار السوء عن قلبى أبدًا ؛
إلا أننى غير يائس من بلاط كرمك ؛
لأننى لم أقل عليك مطلقًا إنك اثنان وأنت الواحد الأحد .

* * *

إن معشوقنا لا يشيخَ أبدًا ؛
وشمعنا ومصباحنا لا ينطفئ أبدًا .
إنه والله هو الوجه وهو المرآة ،
وهذه المرآة لا تصدأ أبدًا .

* * *

لا تخش الأحداث التى تأتى بها الدنيا ،
ولا تخف من كل ما يحدث طالما أنه ليس دائمًا ،
واغتنم لحظة العمر هذه ،
ولا تفكر فيما مضى ، ولا تخش مما هو آت .

* * *

أيها الحبيب سل حاجبك عن صفة القِدَم ،
لقد فُتِنَّا ؛ فاسأل جدائلك السوداء عن السبب ،
واستعلم من ثغرك الصغير عن حال قلبى ،
واسأل عينيك الساحرتين عن سقمى .

* * *

اذهب وكن فى عداد عبيدنا . . ولا تخش شيئًا ؛
وكن ترابًا على أعتابنا . . ولَا تخش شيئًا ،
ولو أراد جميع الخلق النيل منك ؛
فلا تتضايق ، وكن معنا ، ولا تخش شيئًا .

* * *

انظر إلى وجهي المصفر كالذهب حينًا ولا تَسَل،
وانظر إلى هذا الدمع الشبيه بحبات الرُمّان ولا تسل،
ولا تستفسر مني عن حالة المنزل من الداخل؛
فأنت ترى الدم يسيل على الأعتاب فلا تسل.

* * *

اشعل النيران واستقر في حماه؛
حتى لا يتجه إليه أى فضولّي،
وغطِّ وجهه الشبيه بالقمر بشعره،
حتى لا ترى وَجْهَهُ عينا أى خسيس.

* * *

إن روحى تغلى من توهج نيرانك،
وهى تغيب عن الوعي من خمرك وشرابك،
وأستغيث وأصرخ في كل مكان،
حسرة على غيبة عناقك.

* * *

كن مريدًا للحق دائمًا وداوم على هذا،
واستغرق فى العشق والفتنة والشوق،
واغل كالخمر فى دَنِّ جسدك،
وعندئذ ستكون أنت النديم وأنت الساقى.

* * *

رأيته بالأمس وأنا أجلس فى أحد المجالس؛
ولم أتمكن من ضمه وعناقه؛
فوضعت وجنتى على وجنته بحجة
أننى أسِرُّ إليه كلامًا فى أذنه.

* * *

ذهب من لا يوجد من يضاهيه حسنًا،
دون أن يشبع قلبى من رؤيته،
ذهب ولم يبق فى قلبى إلا ألمه،
نعم إن الوردة تذبل وتذوى ولا يبقى منها إلا الشوك.

* * *

اليوم سماع، وسماع، وسماع؛[٣٥]
واليوم نور، وشعاع، وشعاع،
إن هذا العشق مطاع مطاع،
فالوداع للعقل: الوداع الوداع.

* * *

(٣٥) السماع: بمعناه العام هو الموسيقى والغناء والرقص، وبمعناه الخاص عند أصحاب الوجد والحال من الصوفية يعنى الاستماع بأذن القلب إلى الأصوات والألحان فى حال الوجد والغيبة عن النفس، والتصفيق على انفراد أو فى جماعة بآداب ورسوم خاصة.

أقبل البلبل على البستان وتخلصنا من الغراب ،
وجئنا معك إلى البستان يا عيننا ومصباحنا ،
وانفصلنا عن ذاتنا كما تخرج زهور السوسن ، والورود من أكمامها ،
وتنقلنا من بستان إلى بستان كالماء الجارى .

* * *

توقفنا بين الخَلْق حينًا من الدهر ؛
ولم نر منهم في الوفاء رائحة ولا لونًا ؛
فالأفضل لنا الاختفاء عن عيونهم ؛
كما يختفى الماء في الحديد ، والنار في الحجارة .

* * *

العشق بالكمال ، والمحبة بالجمال ،
لقد بَكمَ القلب كثير الكلام والألسنة ،
فأين تكون تلك الحالة النادرة؟
حيث أكون ظمآنًا وأمامى الماء الزلال .

* * *

أيها القلب لا تيأس وكن مفعِمًا بالأمل ؛
ففى الغيب عجائب كثيرة يا أيها القلب ،
لو أراد الخلق جميعًا النيل منك ،
فتشبث بأذيال محبوبك يا أيها القلب .

* * *

حان الوقت كى نتوجه إليك ،
ونجعل من مرجانك بيتًا للنيران ،
أنتِ منجم ذهب مختف فى التراب ،
ولابد من أن نلقى بك فى النار حتى تُنَقّى .

* * *

من كثرة دنوى منك أكون بعيدًا ؛
ومن كثرة اختلاطى بك أكون مهجورًا .
ومن كثرة الظهور أكون مستورًا ،
ومن كثرة الصحة . والعافية أكون سقيمًا .

* * *

إننى أتحمل اللوم مائة مرة من أجلك ؛
وإذا خالفت هذا العهد فإننى أتحمل الغرامة ؛
لو كان العمر يكفى لكل ما تفعله من جفاء معى ؛
فإننى أعتزم تحمل ذلك إلى يوم الساعة .

* * *

عندما أفارق تراب أعتابك ؛
يلازمنى البكاء ، والنواح ، والأنين ،
وأعتز بالبكاء كالشمعة ،
وأكون كالرباب الذى تصدر عنه النغمات من الألم .

* * *

إننى أرى فى الألم دواء شافيًا ؛
وأرى فى القهر ، والجفاء ، اللطف ، والوفاء ،
وكلما نظرت إلى سطح الأرض وليس إلى السماء ؛
فإننى أراك فى كل ما أراه.

* * *

كنتُ روضة دائمًا بسبب رؤية وجهك ،
وأضاءت عيناى بسبب مشاهدتك ،
وكنت أقول دائمًا لتبتعد عين السوء عن وجهك ،
إلا إذا كنت أنا عين السوء تلك أيها الحبيب .

* * *

صرت قيثارة العالم من عشقك ،
وبسبب مضرابك انكشفت أحوالى ،
وأصبحت كالرباب فى كل الأحوال ،
وكلما عزفت عليها نغمة أو لحنًا تألمت أنا .

* * *

لقد صرت طويل القامة بسبب عشقك ،
وازداد شوقى إليك مئات المراتَ ،
يقولون لى : إنك تحوم حوله ،
أيها الجهلاء إننى أحوم حول نفسى .

* * *

سأقوم اليوم بتطواف ثمل ،
وأملأ كئوس الشراب وأقداحه ،
وأتجول اليوم فى هذه المدينة ثملاً ،
لأبحث عن عاقل أجعله مجنونًا .

* * *

سأرافق اليوم المشترى ، والقمر ،
وأصاحب الحسان المليحات كالسكر ،
وأصبح ثملاً من شراب محفل مليكى ،
وهذا كل ما أرجوه فى هذه الليلة .

* * *

إننى أسرع فى طلب الحبيب ،
وقد وصل عمرى إلى نهايته وأنا ما زلت نائمًا ،
وأعتقد أننى سأدرك وصال الحبيب ،
فكيف يتسنى لى استعادة العمر الذى انقضى .

* * *

أيها القلب ماذا أفعل معك عندما تجلس مع كل وضيع وحقير ؟
وماذا أفعل معك إذا كنت لَا تقطف زهرة من بستان المُدام؟
إن العالم كله مضىء من جماله ،
وأنت لا تمتلك العين لتبصر ؛ فماذا أفعل؟

* * *

عدتُ وجلستُ أمامك ،
ولففتُ رداء إحرام الطواف حول وجهك ،
إن كل العهود التي قطعتها على نفسي في غيابك ؛
نقضتها كلها عندما رأيت وجهك .

* * *

صحتُ ؛ فقلت لي : أريدكَ صامتًا ،
صَمَتُّ ؛ فقلت لي : أريدك صائحًا ،
غليتُ ؛ فقلت لي : اهدأ وكن ساكنًا ،
هدأتُ ، فقلت لي : أريدك ممعنًا في الغليان .

* * *

إنني أُقَبِّل قطعة الياقوت على ذكرى شفتك ،
وطالما أن الثانية غير موجودة فلا مفر من تقبيل الأولى ،
وطالما أن يدي لا تصل إلى سماواتك ،
فسوف أسجد وأقبل الأرض .

* * *

لا تأتي إلينا بدون دف فنحن في حفل ؛
انهض ودق الطبول فنحن قد انتصرنا ،
ونحن ثمالى ولكن لسنا كثمالى خمر العنب ،
فنحن بعيدين عن كل ما يمكن أن تتخيله .

* * *

إلى متى أعانى من ضربات يدك الظالمة كالدف؟
وإلى متى أتحمل ضربات غمك كالرباب؟
قلت إنك تحتضنني في صدرك كالعود ،
أنا لست نايك حتى أتحمل أنفاسك ونفخك .

* * *

مهما طلبت منك ؛ فأنا لا أطلب إلا أنت ،
وقد زَيَّنْتُ مائدة العشق بعشقك ،
لقد رأيت رؤيا بالأمس ونسيتها ،
وكل ما أعرفه أنني قمت من النوم ثملاً .

* * *

كلما أمعنت النظر في أمرى ؛
فإنني أرى نفسي جيدًا بدون عيني ،
فماذا أفعل بجهد عيني وتعبها ؟
الآن أنا أرى العالم بعينه هو .

* * *

نحن في عالم الطين كنوز مخفية ؛
نمتلك مُلكًا خالدًا لا يفنى ،
وعندما نتجاوز ظلمات الماء ، والطين ،
نكون كالخضر ، وكماء الحياة أيضًا .

* * *

إذا وهبتُ القلبَ فى عشقك فزتُ بالروح ،
وكل ما أهبه أحصل فى المقابل على ألف مثله ،
ولو امتد صولجان أطراف جدائلك ،
فإننى أفوز بالكرة فى الميدان من كل العالم .

* * *

منذ أن استمعتُ إلى حديث العشق فى بداية الأمر ؛
ضحيت بالروح ، والقلبَ والعين فى طريقه ،
وقلت لعل العاشق والمعشوق يكونان إثنين ،
بينما كلاهما واحد وأنا كنت أحول العينين .

* * *

لست نحلة حتى أرحل بالدخان ،
ولست كالجن حتى أرحل من رائحة العود ،
ولست كالجسر المحطم حتى أطفو فوق سطح النهر ،
ولست حريصًا حتى أسعى وراء جاذبية المنفعة .

* * *

إننى أضع رأسى فوق تراب أعتابك ؛
وأضع قلبى بين ثنايا وطيات طرتك الساحرة ،
إننى أحتضر فقرب شفتيك منى ،
حتى أسلِم روحى فى فمك تعللا .

* * *

أصبحت روضة وجهك هى نزهة قلبى ،
وصارت مرارة أعمالك الظالمة حلوى لقلبى ،
نحن لا نشتكى منك ولكن
قلبى يشعر بالسعادة عندما تسْمع أنينه وآهاته .

* * *

إذا بحثتُ عن القلب ؛ فإننى أجده بين طيات شعرك ؛
وإذا بحثتُ عن الروح ؛ فإننى أشاهدها فى وسط محلتك ؛
وإذا شربت الماء من شدة الظمأ ؛
فإننى أرى في الماء كله طيف وجهك .

* * *

لو تَصْبر سنمزق حُجُبَ صَبْرِك ؛
وإذا نمت سلبنا النوم من عينيك ؛
وإذا صرت جبلاً سنصهرك فى النار ،
وإذا صرت بحرًا سنشرب كل مائك .

* * *

نحن نحتسى الخمر من دماءِ قلوبنا ،
ونغلى كالخمر فى دنان أجسادنا ،
ونضحى بالروح ونشرب نصف تلك الخمر ،
ونضحى برءوسنا ولا نبيع جرعة منها .

* * *

لن أتخلى عن آلامك بسهولة ،
ولن أنتزع القلب من الحبيب طالما كنت حيًّا ،
وأحتفظ بالألم كتذكار منك ،
ولن أقايضه بمائة ألف نوع من الدواء .

* * *

إننى أضع حبك فوق مِفْرق الأفلاك ،
وأضع يد ظلمك على القلب الحزين ،
وحيثما وضعتَ قدمك فوق الأرض ؛
اختفيتَ وأخذتُ أرنو بعينى إلى ذلك التراب .

* * *

أنا نايُك الذى يرتوى من شفتيك ،
وإذا لم يعلو صوتك فى كل وقت فلن يعلو صوتى ،
وفى هذه اللحظة التى ألتزم فيها الصمت ،
إنما أفعل هذا حتى لا أبيع قصب سكرك لكل وضيع .

* * *

أتظن أننى قد تخلصتُ من أحزانك ،
أو أننى صرت صبورًا واستقر بَى المقام ،
إلهى لا تجعل السعادة تصل إلىَّ ؛
إذا تخليت عن طاعتك لحظة واحدة .

* * *

كنا أطفالاً صغارًا فترة ثم كبرنا ؛
وسعدنا برؤية وجه الأحبة فترة ،
استمع إلى نهاية حديثنا وماذا حدث ،
لقد جئنا كالسحاب ورحلنا كالرياح .

* * *

من كثرة ما تسبب غمك فى تأوهاتى ،
خشيت أن يتفق هذا مع رغبة أعدائى .
أواه من هجرك يا روح العالم ،
لقد دمى قلبى ، وقلبك لا يدرى عنى شيئًا .

* * *

أصبح ليلى في قربه أكثر عزة وشرفًا من النهار ،
وصار جسدى أكثر لطفًا ورقة من الروح ،
واتجهت شفتي هذه حتى تقبل شفتيه ،
ولكن لم يكن هناك مكان لشفتى من كثرة ما بهما من شهد السكر .

* * *

يا من بدونك تحْرُم الحياة ، والعيش ،
وأية حياة تلك التى أحياها بدَونك ،
إن كل عمر يمضى بدون وجهك أيها الحبيب ،
إنما هو موت وهو حياة بالاسم فقط .

* * *

يا من يكون جرحك أفضل من دواء الآخرين ،
ففي هذا العام يكون عطاؤك أفضل من عطاء الآخرين ،
يا من يكون جورك وظلمك أفضل من وفاء الآخرين ،
ويا من يكون سَبُّكَ لي أفضل من ثناء الآخرين .

* * *

ينبغي على الإنسان أن يسير في طريق الحاجة والرجاء ،
ويجب عليه أن يكون حريصًا دائمًا على الألم والعناء ،
وليس من الشهامة في شيء الإسراع في السعي إلى الوصال ،
فلابد من أن تظهر الشهامة ، والرجولة عند الفراق .

* * *

لو أُقتل في معركتك وحربك ،
لن تصدر عني آهة خوفًا من إيذائك لي ،
وسوف أموت مبتسمًا كالوردة من رؤيتك ،
عندما أُطعن بغمزاتك التي تسفك الدماء .

* * *

اعلم أن معشوقي مختف عن الجميع ،
وهو أبعد ما يكون عن تصور كل المتصورين ،
واعلم أنه ظاهر للعيان في صدري كالبدر المنير ،
واعلم أنه ممتزج بجسدي كالروح تمامًا .

* * *

يا من تكون كل رغباتَ قلبى وأمانيه هو أنت ،
ويا من يكون كل ما يشغل فكرى هو الميل إليك ،
كلما دققت النظر فى الأمور ،
أجد أن اليوم كله أنت ، وغدًا كله أنت .

* * *

أيها القلب لا تغتر بكل تصور وتفكير ،
ولا تكن كالفراشة التي يقتلها كل نور ؛
فطالما أنك ترى نفسك فستظل بعيدًا عن الله ،
فاقترب ولا تبتعد عنه .

* * *

لقد أُغْلقت الأبواب جميعها إلا بابك ،
ولن يتعرف الغريب على الطريق إلا بك ،
يا من يكون الكرم ، والعزة ، والنور ، من صفاتك ،
وتكون الشمس ، والقمر ، والنجوم عبيدًا وخدمًا لك .

* * *

بقلة الطعام تصبح ذكيا وعاقلاً ،
وبكثرة الطعام تصبح أبلهًا وكسولاً ؛
فإن المذلة تكون من كثرة الأكل ،
فقلل من الأكل إن أردت أن تكون أقل في الذل ، والمهانة .

* * *

أيها القمر إنك تضيء قلبى ،
والأحبة موجودون لكنك أنت العطوف الحنون ،
يفرح الناس بالنيروز والعيد ؛
لكنك أنت من يكون عيدى ونيروزى اليوم .

* * *

مررت ذات مرة بالروضة مع الحبيب ،
وألقيت نظرة على الورد جهلاً منى ؛
فقال محبوبى ليكن الحياء ، والخجل من نصيبك ،
أتكون وجنتى هنا بجانبك ، وأنت تنظر إلى الوردة .

* * *

تفعل السيئة وتطمع فى الحسنة ،
إن السوء هو جزاء الفعل السيئ ،
ومع أن الله كريم ورحيم ،
فإنك إذا زرعت شعيرًا لن يثمر قمحًا .

* * *

إذا لم تقاس الآلام لن تصل إلى العلاج أو الدواء ،
وإذا لم تبذل الروح فلن تبلغ وصل الحبيب ،
وطالما أنك لا تُلْقى فى النار كإبراهيم الخليل ،
فإنك لن تصل إلى عين ماء الحياة كالخضر .

* * *

سافرت في بادية عشقك ،
حتى أحصل على خبر عن وصالك ،
وكلما وطأت قدماى منزلاً في الطريق ،
رأيت جسدًا ممددًا ورأسًا ملقاة .

* * *

ذهبت للطبيب وسألته بالبصيرة ،
ماذا تصف لمن وقع في العشق ،
فنصحني بترك صفاتي ومحو وجودي ،
أي ينبغي أن أتخلى عن كل ما هو موجود .

* * *

عاينت حمامة تحاكي حالي،[٣٦]
تبكي وتنوح فوق غصن عال ،
وكانت تنوح وتبكي فقلت لها :
ابكِ على هذه النغمة فأنت تحسنين البكاء عليها .

* * *

ليس العشق أن تنهض في كل وقت ،
وتثير التراب من تحت أقدامك ؛
العشق هو أنك عندما تدخل في السماع ،
تخسر روحك وتفارق العالمين .

* * *

---

(٣٦) المصراعان الأولان باللغة العربية.

لو تُدْخل شوكة في هذه العين التي تشبه النهر ؛
ولو تطعن القلب الرقيق كالشعرة بسهم الجفاء ؛
فإنني لن أترك ذيل ثوبك ،
حتى لو صفعتني على وجهي آلاف المرات كما يُدَقُّ على الدف .

* * *

لن أيأس حتى لو تخليت عني ؛
أو اخترت حبيبًا آخر سواي ؛
وسوف أتجرع حزنك طالما كنت حيًّا ،
فما أكثر الآمال التي تكون في اليأس .

* * *

وقفت عمري على هذا الاشتياق ،
فما أجمل ما تتميز به من طراوة وصفاء ،
أنا لن أصفق إلا إذا كنت أنت المطرب ،
وأنا لن أحتسي الخمر إلا إذا كنت أنت الساقي .

* * *

طالما كنت معك فإنني لا أنام لما تقدمه من محبة ؛
وطالما كنت بعيدًا عني فأنا لا أنام من البكاء ، والأنين ،
سبحان الله أنا في الليلتين يقظ ؛
ولكن انظر إلى الفرق بين هذه اليقظة وتلك .

* * *

ليكن العاشق مفتضحًا و ثملاً على مدى السنين ،
وليكن مجنونًا مضطربًا ولهانًا على الدوام؛
فنحن مع التعقل ، والانتباه نتجرع الأحزان ،
وعندما نكون ثمالى .. فليكن ما يكون .

* * *

كان الحبيب يأتى ثملاً وحيدًا .. وحيدًا ،
بعينيه النرجستين الناعستين .. جميلاً .. جميلاً ،
فاندفعت لأقبله قبلة فى شفتيه؛
فصاح قائلاً : الغارة .. الغارة .

* * *

لا حاجة إلى الخمر لسكرنا ،
أو أن يكون فى مجلسنا طرب من عزف العود والرباب ،
فنحن فى حالة عشق وسكر كالثمالى ،
فى غياب الساقى ، والمعشوق ، والمطرب ، والخمر .

* * *

هبت الريح ونثرت الورود على رءوس الثمالى ،
وأقبل الحبيب وصب الخمر فى الأقداح للندامى ،
فأخذ العطارون الرونق والبهاء من جدائله الناعمة ،
وسالت دماء المفيقين بسبب عينيه النرجستين الناعستين .

* * *

أقبل ثملّ وانضم إلينا ،
وانتقل الكأس بيننا من يد إلى يد ،
ثم سقط من يدنا فجأة وتحطم ،
فكيف يظل الكأس سليمًا بين يدى جماعة من السكارى .

* * *

إن قلبى ينبض بين ضلوعى من أجل حبك ،
وهو غريب عن الغير ولا يعرف إلا عشقك ،
إن ما يفعله حبك بقلبى يعد لطفًا منه ،
وإلا فكيف يتسع قلبى الصغير لمحبتك .

* * *

تذكرك القلب عندما جلس للأنس والطرب ؛
فانتزع الكأس من يد الساقى ورماه فتحطم ،
واندفع خارجًا مضطربًا لا هو واعٍ ولا هو ثمل ،
وصاح من يقول : لقد جن جنونه .

* * *

تحدثت بالأمس خفية مع شيخ عاقل قائلاً :
لا تخفى عنى سرًا من أسرار الدنيا على الإطلاق ،
فأسر فى أذنى ببطء قائلاً :
إن ما أعلمه لا يمكن أن يقال .. التزم الصمت .

* * *

أقبل القلب وقال : إن حبه يدوم لفترة طويلة ،
وجاء الليل وقال : إن جدائله الجميلة طويلة ،
وجاء السرو وقال : إن قامته الفارعة طويلة ،
إنه عمرنا الغالي،فقل له : لتطل .

* * *

في هذه الليلة كشف لنا الحبيب عن سره ،
أيها الليل ، أي ليل أنت ، ليطل عمرك .
لقد رقصت الغربان السود طربًا ،
وتوحدت مع الباز الأبيض في الطيران .

* * *

هل تعلم ما هو الليل أيها الحبيب؟ .. اسمع :
إنه خلوة العاشقين بعيدًا عن كل الغرباء ،
خاصة هذه الليلة حيث أكون مع قمري في منزل واحد ،
وأكون ثملاً ، والقمر عاشقًا ، والليل مجنونًا .

* * *

لقد أهملنا العمل ، والحانوت ، والحرفة ،
وتعلمنا الشعر ، والغزل ، والرباعي ؛
ففي العشق الذي هو روحنا وقلبنا وعيننا ،
وهبنا له الثلاثة جميعها : الروح ، والقلب ، والعين .

* * *

أحيانًا أكون من المصفقين بسبب الهوس والرغبة ،
وأحيانًا أكون من ذوى الحسرة على البعد والفراق ،
وعندما أضع يدى فى الماء كى أمسك بالقمر ،
يقول القمر لى : أنا فى السماء ولست فى الماء .

* * *

نحن ندور حول هوى الحبيب كالأفلاك ،
ويعلم الله كيف يكون حالنا فى هذا الجو ،
ونحن فى حيرة من أمر العقلاء كيف يكونون أذكياء؟!
وهم فى حيرة من أمرنا ويتساءلون لماذا نكون مجانين .

* * *

قلت لك : إلى متى أتحمل كالدف ضربات يديك الظالمتين؟
أو أتحمل كالرباب عزف أحزانك ،
فأجبتنى : إننى أعزف على صدرك كالرباب ،
فقلت : أنا لست نايًا فى يدك حتى أتحمل أنفاسك .

* * *

عندما أغلى تحت لهيب نيرانى ،
أود لو أنساك لحظة ،
فأتناول كأسًا من الشراب كى أغيب عن الوعى ،
ولكنك تأتينى فى الكأس وأشربك .

* * *

أقبلت محبوبتى الطروب المعربدة الثملة ،
وجلست أمامى كجمْل من السكر ،
ووضعت العود والحرير على صدرها ،
وأسدلت الستار علينا حتى يطيب لى الحال وأغيب عن الوعى .

* * *

يا صوت الرباب . . إننى أكتسب منك القوة ؛
فأنا فى داخل قلبى أمتلك ربابًا أيضًا ،
أقبل ولا تتركنى ساعة واجلس معى ،
وكن ضيفى فعندى زاوية خربة .

* * *

ليست الليلة ليلة مغادرة المنزل ،
وليست للذهاب إلى الغريب وترك الحبيب وحيدًا ،
فالليلة ليلة إنشغال الأرواح الغالية ،
بنيران الشوق وهى ثملة .

* * *

ينبغى أن تكون لك روح متألمة مهمومة ،
وأن يشار إليك بالبنان من هذا وذاك ،
فإذا كنت إنسانًا فتوافق وتلاءم مع البشر ،
وإن كنت ملاكًا فينبغى أن تتواجد فى السماء .

* * *

تعال إلى الحديقة، وانظر إلى من يكتسون بالخضرة،
وانظر إلى حوانيت بائعي الورد في كل ركن،
فالوردة تضحك وتقول للبلابل:
اصمتوا وتأملوا الصامتين..

* * *

لأن طريق العشق طريق ضيق؛
لا سلام فيه مع أحد، ولا حزب مع أحد،
ينبغي شرب الخمر، فأى مجال للشهرة والعار،
ففي طريق العشق يكون الكفر والدين سواء.

* * *

منذ ذلك اليوم الذى التقت عيناى بوجهك ونظرت إليه،
لم تمض لحظة دون أن ترى الدم فيها بسبب حبك،
فليكن الشراب سُمًّا لى إذا شربت كأسًا منه بدونك،
وليكن الموت من نصيبي إذا لزم العيش بدونك.

فخر الدين العراقى

(ت ٦٨٠ هـ = ١٢٨١م)

هو فخر الدين إبراهيم الهمدانى المعروف بـ "عراقى" من متصوفة وشعراء الغزل فى القرن السابع. ولد فى همدان عام ٦١٠هـ ورحل إلى الهند فى شبابه، والتحق هناك فى المولتان بحلقة درس الشيخ بهاء الدين زكريا أحد كبار رجال الصوفية. وقد تم اختياره ليجلس مكانه بعد وفاته، إلا أنه رحل عن الهند نتيجة حسد الدراويش له، وذهب إلى مكة. والتقى فى بغداد بعد ذلك بالشيخ شهاب الدين السهروردى، وسافر من هناك إلى آسيا الصغرى، وحضر هناك مجالس الدرس التى كان يعقدها الشيخ صدر الدين القونيوى، وألف كتاب "اللمعات" وقدمه للشيخ صدر الدين. وكان للعراقى مريدون كثيرون فى بلاد الروم، وبعد أن قضى فترة هناك سافر من قونية إلى مصر، ومنها إلى دمشق وظل بها إلى أن توفى عام ٦٨٠هـ.

وكان العراقى من شعراء الغزل والمتصوفة الكبار، ويصل عدد أبيات شعره إلى ٥٨٠٠ بيتًا، وتشتمل أشعاره على الغزليات العشقية، والصوفية، والقصائد المركبة، والمثنويات. وقد نظم مثنوية "عشاقنامه" على نمط "حديقة الحقيقة" التى نظمها الشاعر سنائى، ويصل عدد أبياتها إلى ١٠٦٣ بيتًا، وتعرف أيضًا باسم "ده نامه" لأنها تشتمل على عشرة فصول، ويحتوى كل فصل منها على مثنوى وغزل على وزن حديقة الحقيقة، ويتناول كل فصل مبحثًا من مباحث التصوف، وينتهى بأمثلة وحكايات.

خرج شيخ من الحانة ثملاً ،
وقد فقد قلبه وأمسك بكأس الخمر في يده ،
وكان يقول : اشرب الخمر ففي هذا العالم الحقير ،
لن يتحرر أحد من نفسه إلا الثمِل .

* * *

واحسرتاه على أيام الشباب التي مضت ،
وقد نضب معين الحياة الخالدة ،
كم نمت ظمآنا على شاطئ النهر ،
حتى نَفِدَ ماء الحياة من نهري .

* * *

يريد قلبي رؤية وجهك بالدعاء ،
ويطلب وصالك بالتضرع إلى الله .
في هذا المُلك حسان كثيرات ،
إلا أن قلبي المجنون لا يريد سواك .

* * *

انظر إلى أحداث الأيام ، ومشكلاتها الصعبة ،
فالعقل كأس لك ، فانظر فيه ،
إن أكثر ما أخشاه أن تقع في الشرك منجذبًا لرائحة الحَبَّة ،
فيا أيها الصديق لا تلتفت إلى الحَبِّ كله ولكن انظر إلى الشرك .

* * *

أقَدِّمُ القلب هدية لعينيك النرجستين الناعستين ،
وأقدم الروح هدية لتلك الطرة التى تعلو رأسك كالعمامة ،
وأنا حائر مضطرب من الهجر ، ولا أدرى
لمن ألجأ حتى أصل إليك .

* * *

احذر أن تفشى أسرار قلبنا المتألم ،
ولا تعاتب أو تجادل حبيبنا الغالى ،
إن ذلك القلب الذى لم يطل على كلا الكونين ،
هو الآن أسيرك فلا تفضحه .

* * *

أنا من خلقتَه من التراب ،
وأحسنتَ صورته كما أردت ،
لما لم تجعلنى أعيش كما يحلو لى ؛
فإننى سأنمو على الشاكلة نفسها التى زرعتنى عليها .

* * *

لم تمر ذات ليلة على محلتك ،
ولم يصل إلىَّ عطرك الفوَّاح مرة فى وقت السحر ،
ولم أعثر على أثر لك ، أو أعلم خبرًا عنك ،
لقد انقضى عمرى بدونك ، فهبنى نظرة فى آخر المطاف .

* * *

ليتنى أعلم من أكون ؛
حتي أعيش في نظره بشكل أفضل من هذا ،
أو أن يتحول جسدى كله إلى عين ،
حتى أبكى ليلاً ونهارًا حسرة على العمر الذى مضى .

* * *

اضطربت الوردة فى الصباح بسبب الرياح وتبعثرت ،
وقصت لريح الصبا قصته وتبعثرت ،
انظر إلى سوء عهد العمر حيث إن الوردة ذات العشرة أيام ،
نبتت ، ثم صارت برعمة ، ثم تفتحت ، ثم ذوت .

* * *

كيف أصبحت محبتنا القديمة تلك ،
هل هى باقية على حالها أم تغيرت؟
لا خبر لدى عنك وكيف حالك معى ،
غير أن قلبى قد دمى من حبك دفعة واحدة .

* * *

إن القلب يطلب رؤية وجهك بالدعاء ،
كما يطلب وصالك بالتضرع إلى الله ،
أصحاب الشفاه السكرية فى هذه الدنيا كثيرون ،
لكن هذا القلب العاشق لا يطلب إلا إياك .

* * *

ليت هناك من سبيل إلى وصالك ،
أو أن يضم قلبى جيشًا من الصبر ،
ويا ليتنى عندما أُقتل فى حبك ؛
لا أكون قد اقترفت ذنبًا سوى حبك .

* * *

مع أن الجفاء يكون طيبًا منك أيها الحبيب ،
فإن الجفاء لا يعادل الوفاء مطلقًا ،
وأنا راضٍ بكل ما يأتى منك ،
سواء كان سبًا أم لعنًا أم دعاءً .

مجد همگر

(ت ٦٨٦ هـ = ١٢٨٧م)

هو خواجه مجد الدين بن أحمد همگر المعروف بـ "ابن همگر" و"مجد همگر" من شعراء القصيدة في القرن السابع الهجرى. ولد في يزد منتصف عام ٦٠٧ هـ، ولكنه كان يقيم في شيراز، ويحيا في كنف بهاء الدين الجوينى حاكم فارس. وله أشعار في مدح شمس الدين صاحب الديوان، والأتابك سعد بن أبى بكر بن سعد بن زنگى. وبالإضافة إلى ما نظمه مجد في المديح فقد نظم أيضًا في الهجاء، وله قطع في هذا الفن يهجو فيها بعض الأشخاص. كما أنه نظم غزليات في العشق، ونرى في أشعاره أحيانًا مضامين اجتماعية وحكم، ويضم ديوانه حوالى ثلاثة آلاف بيت من الشعر.

ألقاني دوران الدهر خارج حماك ،
حيث لا تحمل ريح الصبا عبيرك .
ولم تعد رؤية وجهك ميسرة لي ،
ولا رؤية وجه من رأى وجهك .

* * *

وا أسفاه إن قلبي العاقل قد ضاع من يدى ،
وضاع كل ما جنيته من العمر ،
اعلم أن صبرى قد نفد ؛
فعد فقد انفلت زمام قلبي .

* * *

لن يزول ألمك من القلب بسبب جراح الهجر ،
ولن تمحي صورتك من العين بسهولة ،
فطالما بقي القلب ؛ فسيظل حبك كامنًا فيه ،
وطالما لم تفارقني الروح ؛ فلن يفارقها حبك .

* * *

لم يعد لنا قلب يستفاد منه بشيء ،
سوى آلاف الأنات التي تصدر عنه كل لحظة ،
وكم بكيت حتى توَحَّلَتْ الطرق ،
ونبت فيها قصب الناى ، وتصاعد منه الأنين ، والشكوى .

* * *

إن حكاية المدينة هى قصة مشكلتنا ،
ومجنون الدهر هو قلبنا الذى لا فائدة منه ،
فلا رحمني ذلك القلب ، إن كان قلبك ،
ولا شبع منك القلب ، إذا كان قلبى .

* * *

إن حور الجنة لا تصبر على جمالك ،
كما أن الساحر ، والجن مفتونون بك ،
إن حسان الدنيا يتجملن بالثياب ،
والجميل فيك أن الثياب تتجمل بك .

سعدى الشيرازى

(ت ٦٩١ هـ = ١٢٩١م)

هو مشرف الدين مصلح بن عبد الله السعدى الشيرازى، من كبار أدباء إيران. ولد سعدى فى شيراز عام ٦٠٦ هـ، وبدأ دراسته فى هذه المدينة ثم رحل إلى بغداد، ودرس هناك فى المدرسة النظامية. وقد قام سعدى برحلات كثيرة بسبب حبه للسياحة والتجوال، وكذلك بسبب النزاع الذى كان قائمًا بين الخوارزمشاهيين، وأتابكة فارس وهجوم المغول. وقد استمرت أسفاره الطويلة هذه لمدة ثلاثين سنة أو أربعين، زار خلالها بغداد، وسوريا ومكة، ووصل حتى شمال أفريقيا. كما تحدث فى أشعاره أيضًا عن سفره إلى كاشغر، والهند، وتركستان.

عاد سعدى بعد رحلاته الطويلة هذه إلى شيراز، وبقى بها عندما أحس أنها مستقرة، ويعيش أهلها فى رفاهية وأمن. وقام بتأليف مؤلفاته المعروفة. ومدح هناك الأتابك أبا بكر بن سعد بن زنكى (٦٣٢ – ٦٦٨هـ) وابنه سعد بن أبى بكر الذى أخذ لقبه الشعرى منه. ومن ممدوحيه أيضًا بالإضافة إلى الأتابكة كبار رجال الدولة، والعلماء من أمثال صاحب الديوان شمس الدين، وأخيه عطا ملك الجوينى. وكانت هناك علاقات بين سعدى، وبين بعض الشعراء المعاصرين له من أمثال مجدهمگر وخواجه همام التبريزى، وقد مدحاه فى شعرهما.

ويعد سعدى واحدًا من شعراء الطبقة الأولى فى إيران، كما أنه من الكتّاب المبرزين، وخاصة فى النثر المسجع. ويشتهر سعدى بقصائده وغزلياته وقطعاته ورباعياته. ويمكن القول بأنه بلغ درجة عالية من التميز فى فن الغزل على وجه الخصوص، وغزله يتسم بالسهولة، والرقة، وصنعة السهل الممتنع.

أما عن مؤلفاته فهى ديوان غزلياته الذى يشتمل على الطيبات، والبدايع والخواتيم، والغزليات القديمة؛ هذا بالإضافة إلى: "البوستان" و"الگلستان" والقصايد، والملمعات، والرباعيات، والترجيعات. ويطلق على كل أعماله فى الفارسية "كليات سعدى". ولما كانت مؤلفات سعدى نتاج أسفاره وتجاربه ومشاهداته، فهى مفيدة جدا ومليئة بالمعانى، وعلى درجة كبيرة من الأهمية، كما تتضمن أفكارًا ومعانى أخلاقية، ومواعظ، وحكم، ومضامين فى العشق والجمال. لذلك تَرجمت أعماله إلى كثير من اللغات الأجنبية مما أدى إلى اشتهاره عالميا. وقد طبعت أعماله الأدبية مرارًا فى طهران، والهند. ومن أشعاره العربية قوله فى الغزل:

رضينا من وصالك بالوعود ... على ما أنت ناسية العهود
تركتِ مدامعي طوفان نوح ... ونار جوانحي ذات الوقود
صرمتِ حبال ميثاقى صدودا ... وألزمُهن كالحبل الوريد
نفرت تجانبا فاصفر وردى ... فعودى ربما يخضر عودى
متى امتلأت كئوس الشوق يغنى ... أنين الوجد من نغمات عود
وأصبح نوم أجفانى شريدًا ... لعلك أى مليحة أن ترودى
أليس الصدر أنعم من حرير؟ ... فكيف القلب أصلب من حديد

إن الدم يغلى داخليّ كل ساعة ،
ولا يدرى أحد شيئًا عما يحدث من خلال مظهرى ،
غير أن من رأى وجه ليلى ،
يعرف ما يعانيه المجنون من آلام .

* * *

العشاق أسرى أعتابك . . فأقبل علينا ،
وهم لا يلومونك على سوء طبعك . . فأقبل علينا ،
لك العذر فى كل ما فعلته من جور وجفاء ؛
فتعال قبل أن يرفضوا عذرك .

* * *

يا من تكون عينك ناعسة ، و ثملة من الشراب ،
إن العارفين ظمأى ووصلك سراب ؛
فأى إنسان يمكنه رؤية من يشبهك
فى العمار ، والخراب ، وفى المرآة والماء .

* * *

لما لم يكن من الممكن تنحية القلب عن حبك ؛
فلا علاج لذلك سوى التحمَل والإقدام ،
فإما أن يترك الإنسان الوردة الياقوتية ،
أو أن يتكيف مع آلام وخز أشواكها .

* * *

قلت ذات يوم انك ستسعدنىَ ذات ليلة ؛
وأنك سوف تخلصنى من قيود أحزانى ،
أرأيت كم من الليالى مضت منذ ذلك اليوم؟
ولم تتذكر شيئًا مما قلته على الإطلاق .

* * *

قلتُ للغلمان الواقفين ببابك مائة مرة
ألاّ يضعوا عندك مرآة مرة أخرى ؛
ذلك لأنى أخشى أن ترى وجهك الشبيه بالقمر ؛
فلا ترى عيناك أحدًا بعد ذلك .

* * *

ذلك الحبيب الذى نقض عهد المحبة ،
ذهب وكنت أتشبث بأذياله ،
وكان يقول لى : إنك ستراني فى نومك مرة أخرى ،
وظن أننى سأذوق النوم بعد كل ما حدث .

* * *

من ذا الذى حافظ على قلبه ، وعاش فارغ البال ؛
وظن أن هناك مهلة ووقتًا طويلاً ،
قل له : لا تثبت خيمتك بالأوتاد بل يجب جمعها ،
وقل له : لا تبسط متاعك بل يجب عليك حزمه .

* * *

تمضى الليالى ، ولا أستطيع إغماض عينى ؛
والناس جميعًا يغطون فى النوم ، وأنا ثمل من التفكير فيك ،
ينبغى عليك أن تريق دمى بيديك ؛
حتى أسلم الروح ، وأصل إلى المقصود .

* * *

عجبًا لهذه القيامة التى قامت بسبب هذه القامة الفارعة ،
إن السرو لا يتمتع بهذا اللطف الذى تتمتع به قامتك ،
ربما تذهب مرة أخرى للزيارة ،
حتى لا يظن الميت أن القيامة قد قامت .

* * *

لقد أخذ السرو الارتفاع ، والعلو من قامتك ،
وأخذ البحر اللؤلؤ اللامع البراق من ثغرك ،
كلما شاهدت زهور البنفسج قلت :
إن الريح قد حملت خُصَلاً من شعرك إلى الصحراء .

* * *

الليلة سيكون حضور الحبيب المبهج للروح ،
وسيكون حظى سعيدًا بخلاف ما يتمناه الأعداء ؛
لذا .. قل للشمعة انطفئى وللقمر غب ؛
فإن الليل فى وجودك بجانبنا سيكون بالنسبة لنا نهارًا .

* * *

تلك الليلة التى تكون فيها برفقتنا تكون نهارًا ،
وذلك اليوم الذى يمضى ونحن معك هو عيد الربيع .
لقد مضى الأمس ؛ فلا تجلس فى انتظار الغد ،
واعلم أن اليوم هو محصلة الحياة ونتيجتها .

* * *

إن محبوبى القاسى القلب القليل الوفاء ،
شمع يضىء للآخرين ، ونار تحرقنى .
يا من تكون فى سلام وصلح مع الجميع وعلى خلاف معى ،
إن الذنب ليس ذنبك ؛ فالذنب ذنب حظى التعس .

* * *

يا من تغلغلت فى قلبى كالدم فى العروق والجلد ،
إن كل ما يصيبنى منك طيب وحسن ،
يا طائر السحر لقد استيقظت فى الصباح ،
ونحن لم نذق طعم النوم طوال الليل بسبب حبنا للحبيب .

* * *

إن الغازى حى يرزق بعد استشهاده ،
إلا أن من يعانى من حبك يكون أفضل منه ؛
ففى يوم القيامة كيف يتساوى هذا مع ذاك ؛
فالأول صريع العدو ، والثانى صريع الحبيب .

* * *

يقولون لى اترك الحبيب فإنه سيئ الطبع ،
ولا تستحق حسناته كل هذه القسوة التى يتميز بها ،
بالله عليكم خلوا بينى وبين حبيبى ،
إن كل ما يصدر عنه طيب سواء كان حسنًا أو سيئًا ، تعبًا أو راحة .

* * *

لا تنقضى ليلة دون أن تتوق عينى إلى رؤياك ،
أو لا تكون روحى المحتضرة أسيرة لديك ،
لو اخترتَ غيرى ليَحل محلي ،
لن أنقض عهدى معك ؛ لأنه لا يوجد من يضاهيك .

* * *

ليس كل من يعاكسه الدهر فى شئونه ،
يأخذ فى الشكوى ، والجزع ، وتصل استغاثته إلى السماء ؛
فكثير من الناس يصيحون كالرعد من داخلهم ،
وتضحك شفاههم كالبرق .

* * *

إن كل ما ترتديه يكون جميلاً بك ،
وإن كان قماشًا خامًا غير منسوج ، فإنه يصبح ديباجًا وحريرًا ؛
فلا تظن أن كل من نظر إلى وجهك مرة واحدة ؛
يمكنه أن يصبر طوال عمره على بُعْدك .

* * *

إن غطاء الرأس الذى تضعه الدمية المعشوقة فوق رأسها ،
لو حملت ريح الصبا بعضًا من عطره ،
ومرت على ميت منذ مائة عام ،
فإنه سينهض رافعًا رأسه من الثرى المعتم فى الحال .

* * *

لما لم يكن من الممكن جعل الحظ مواتيًا بالتدبير الحسن ،
ولما لم يكن من الممكن السعى ، والكلام بدون فائدة ،
فقد رأيت أن أذهب وأصبر فترة ،
غير أننى وجدت أن الصبر عليه لا يمكن تحمله .

* * *

إذا كانت الشمعة تذيب الروح ببكائها ؛
فهى تبكى ، وتضحك مجازًا ،
وقد قطع ذلك الجَسور رأسها ،
وما زالت واقفة وتمد لسانها .

* * *

مسكين من يكون مفتونًا بك ؛
فسوف يمتلئ قلبه بالدم وهو بعيد عنك ،
ولن يقر له قرار لحظة بدون رؤية وجهك ؛
فكيف يا ترى يمكنه العيش فترة بدونك؟

* * *

كيف يتسنى لنا الصبر على بعدك؟
أو تكون لدينا الطاقة على حبك وفراقك؟
إن المكان الذى ينبت فيه الورد الأحمر ،
يكون شوق البلابل إليه أمرًا حتميًا .

* * *

أتدرى لم نَطَق فمى بالسر؟
ذلك لأن طائر قلبى أخذ يرفرف طائرًا من الداخل ؛
فلا تتعجب مني فقد قاسى جسدى القوى الصلب
من جفاء الحبيب ؛ فأخذ يصيح ويئن .

* * *

التقت عيناى بعينى صاحبة القامة السروية الفارعة ؛
فسلبتنى القلب وألقت به تحت أقدامها ؛
فالعين الجريئة هذه تستولى على القلب بشباكها ،
إذا أردت ألا تهب قلبك لأحد عليك أن تغمض عينيك .

* * *

لبست لباس التوبة عدة أيام ،
وركزت عيناى على فم الواعظ ، وأذناى على نصائحه ،
وعندما رأيت فجأة صاحبة القامة السروية الفارعة ،
نسيت كل ما قاله العالم الجليل .

* * *

قالوا لى لا تذهب في إثر صاحبة القامة السروية الفارعة ؛
فإلى متى يشير إليك الناس بالبنان؟
أيها العالم الجليل لا تنصحنى عبثًا ؛
فأنا عندما لا أذهب فى إثرها تصيدنى هى بشباكها

* * *

إن أحدًا لا يمكنه أن يكون عدوًّا لك ويحاربك ،
ذلك لأنه أسير شباكك وأنشوطتك .
ولا يمكنه طعنك بالسيف لأنك لم تهبه قلبك ،
ولا يمكنه الصبر على الإعراض عن وجهك .

* * *

أنا لا أعانى من الداء الذى يعرفه الأطباء ،
لأنه داء المحبة الذى يعرفه العشاق .
لقد قتلنى الشوق لرؤية وجه الحبيب ،
وهذه الحالة لا ينبغى أن يعرفها الغرباء .

* * *

إن الرجال لا يريدون الجنة ، ولا الجاه والشوكة ،
ولا يريدون الشعر الناعم ، والوجه الحسن ،
فعندهم حبيب لا مثيل له ولا شبيه ،
ولا يرغبون فى أحد سواه فى الدنيا والآخرة .

* * *

تلك الوردة التي نبتت حديثًا ،
لم تتفتح تمامًا فقد سلبتها الريح قوتها ،
مسكينة هذه الوردة فقد كان لديها كثير من الآمال ،
فما جدوى أن تكون الآمال كثيرة ، والعمر قصير؟ .

* * *

واحسرتاه على ذلك القلب الذى لم يتأثر بالسماع ؛
إنه كالحجر ، وأية فائدة من الحديث عن العشق مع الحجر؟
إن الأغراب يعتبرون السماع فى العشق حرام ،
(ولا يعلمون أن) الدخان لا يتصاعد إلا من المحترق .

* * *

حيثما كانت شجرة العشق مثمرة ؛
يكون الدُرُّ فى مرمى البصر ، والجوهرُ فى المخزن ،
هناك يكون الناس جميعًا أصدقاء أوفياء ،
إن الصديق من كان صديقًا وقت الشدة .

* * *

أنا عبد لمن يسلب القلوب ،
أو لمن يهب القلب حتى ترتاح روحه ،
إن من لا يكون عاشقًا أو معشوقًا ،
قد لا يكون له وجود فى ملك الله .

* * *

بستان وجهك يجعل الروضة مثمرة نضرة ،
ووصالك يهب الحياة الخالدة ،
ألق بقطرة من ماء شفتيك الياقوتيتين على الأرض ،
حتى تحيا بها القفار فى هذا الزمن .

* * *

يا من تكون يد جفائك طويلة كجدائلك ،
ويا من قيدت أقدامى من جديد دون سبب ،
ويا من مددت يدك من أكمامك لتعاهدنى ،
واليوم تجر أقدامك فى أذيال الدلال .

* * *

أيها القمر يا من تضىء الليل وتنير رواق النوم ،
ما أسعد من يلازمك ليلاً ونهارًا ،
لقد تحليت بكمال الخلقة ،
فلا تتزين ، ولا تتعطر ، ولا تحرق العود .

* * *

إن الوجه الذى أردتُ ألا يراه أحد ،
وأن يظل أمامى ليلاً ونهارًا فحسب ،
ارتبط بالآخرين ، وانفصل عنى ؛
فيارب أعنِّى أنا المسكين على ذلك .

* * *

لقد رُسمت نونة وجهه بشكل جميل ،
وذلك الخال العنبرى هو النقطة فوق حرف النون ؛
فلماذا لا أقول إن فمه عبارة عن نقطة أيضًا ،
وقد رُسم حولها خط الدائرة .

* * *

يا من يكون اتساع الدنيا بدونك ضيقًا بالنسبة لنا ؛
نحن فى فخر منك ، وأنت فى عار منا ،
نحن فى صلح وسلاح معكِ ، وأنت فى حرب وعراك ،
ألا تقل لنا فى النهاية هل هذا قلب أم حجر؟

* * *

يا صاحبة الوجه المضيء كالشمس لقد وقعت فى شباكك ،
وأنا أتحمل عبئك بروحي كما أتحمل جورك ،
إذا كنت تريدين فضتى وذهبى أو روحى ورأسى ،
فإننى مستعد لبيع نفسى فى مقابل شراء المراد ، والمقصود منك .

* * *

إننى أفكر فى معظم الليالِى الطويلة ،
وأضع وجهى على الوسادة قرب السحر ،
وأظن أن العين ستنام بدون رؤية الحبيب ،
ولكننى أحسب ذلك ضربًا من الخيال .

* * *

ذلك الحبيب الذى تسعد العين برؤيته ،
إنها لا ترتاح بدون رؤيته هذه ،
ولابد من أن تكون لنا عين لنراه بها ،
وإذا لم تبصر هذه العين الحبيبَ فما فائدتها؟

* * *

أنا عبد قامتك الممشوقة ،
وأنا فرهادك[٣٧] صاحب الفم الحلو ، والحديث العذب ،
إن عينى على فمك ، وأذنى تصغى لحديثك ،
ولكنى لا أفهم شيئًا من حديثك بسبب عشقى لشفتيك .

* * *

كلما وقعت عيناى على ورد وجهك ،
أردت ألا أطبق جفنىَّ على بعضهما كزهرة النرجس ،
وإذا كنت بدونك كالياسمين وسط الأرجوان ،
فإننى سأجلس ولا أرفع رأسى كزهرة البنفسج .

* * *

(٣٧) فرهاد اسم عاشق شيرين وكان يعيش فى عهد خسرو پرويز.

قلت فى نفسى : لن أنظر مرة أخرى إلى الحبيب ،
وسأكون صوفيًّا ولن أصغى إلى المنكر ،
عندئذ رأيت أن هذا مخالف لطبعى المستقيم ؛
فقد تبت عن التوبة مرة أخرى .

* * *

لم آت معك لكى أشاهد الصحراء ،
أو أجلس على شاطئ نهر بهوى ورغبة ،
إن قصدى هو أن تقطف الشقائق والورود ،
وأنا أجنى الألم ، والشقاء بسببك .

* * *

مر وشاهد دمع عينى الجارى كالنهر ،
وظن أننى أطلب منه الرحمة بى ،
وعندما أقص عليه قصتى ، وأحكى له عن حالى ،
يتجاهلنى ويضربنى كالكرة بصولجانه .

* * *

سوف أكنس تراب أعتابه بأهداب عينى ؛
فيا أيها العدو قل ما شئت من القول ؛
فعندما تسقط الذبابة وتغوص أقدامها فى العسل ؛
فإنها لن تتمكن من الطيران مهما حاولت إبعادها .

* * *

انظر إلى ذلك اللطف الموجود فى شمائله ،
وانظر إلى ابتسامته التى تشبه الفستقة داخل قشرتها ،
لا . . لا . . إنك لن تدرك مدى جمال وجهه ،
فتعال وانظر فى عينى ، عندئذ سترى وجه الحبيب .

* * *

يا من لا يمر المسافر على محلتك ،
نحن لا نعلم شيئًا عن عشقك وأخبارك ،
ونعلم أن كل ظمآن يتناول من يدك شربة ماء ،
يشبع ويرتوى من يدك ، ولكنه لا يشبع من رؤية وجهك .

* * *

عزمت على أن آخذ بفتوى عاقل ، وصاحب رأى ،
وألا أضع قدمى خارج دائرة العقل ،
ولكن ماذا يمكن أن أفعل مع ميلى الفطرى ،
إنه عيب فطرنى الله عليه .

* * *

ليت الناس جميعًا رأوا تلك الدمية الحسناء ،
أو سمعوا حديثها الشيق الجذاب ،
لكى يصبحوا عشاقًا ولهانين ، ولا يقر لهم قرار ،
ولا يسخروا مرة أخرى من بكاء العشاق .

* * *

لو كانت كل الحجارة ياقوتًا من بدخشان[٣٨]
لتساوت قيمة الحجر، والياقوت،
ولو كان ماء الحياة فى كل بئر من الآبار،
لكان الحصول عليه سهلاً يسيرًا على الجميع.

* * *

عندما تنظر غدًا فى صحيفتك السوداء،
وتعض على أصابع الندم والحسرة بأسنانك؛
تعرف أنك بعت الدين بالدنيا بسبب جهلك،
فيا من بعت يوسف بدراهم معدودة؛ ماذا ستشترى فى المقابل؟

* * *

تظهر كل يوم بشكل جديد ولطف جديد،
وكلما نظرت إليك وجدتك أجمل،
لقد فكرت فى أن آخذك للقاضى حتى أسترد قلبى منك،
ولكنى أخشى أن تسلب أنت قلب القاضى نفسه.

* * *

(٣٨) بدخشان أو بدخش: اسم ناحية فى التركستان تشتهر بالياقوت، ويطلق هذا الاسم على الياقوت نفسه أحيانًا. ويقولون فى الفارسية "بدخش مذاب" كناية عن الخمر الحمراء.

ذهب ذلك الحبيب الذى نقض عهد المحبة ،
وأخذ معه الرغبة والأمان ،
وكان يقول لى دائمًا إنك ستراني فى النوم مرة أخرى ،
وظن أن النوم سيأتيني من بعده .

* * *

لو أصاب سهم منك روحى ،
فما أجمل الموت بين يديك ،
إننى أدفع قلبى للخصومة معك ،
حتى نتصالح وأعيش إلى جوارك .

بابا أفضل الدين الكاشانى

(ت ٧٠٧ هـ = ١٣٠٧م)

هو أفضل الدين محمد بن حسن المرقى الكاشانى المعروف بـ"بابا أفضل"، من حكماء وأدباء القرن السابع ومن أهل "مرق" وهى من توابع "كاشان". ولأفضل مؤلفات كثيرة باللغة الفارسية مثل: جاودان نامه، وترجمة رسالة النفس لأرسطو، و"المفيد للمستفيد"، و"ره انجام نامه"، وانشاء نامه"، و"رسالة العَرَض" و"رسالة فى المنطق"، وغير ذلك.

ويعد بابا أفضل من الكتّاب الذين ألفوا فى الموضوعات العلمية، والفلسفية بلغة فارسية رصينة وموجزة، وعلى الرغم من أنه استخدم ألفاظًا فارسية كثيرة بدلاً من المصطلحات العربية، فإن هذا لم يقلل من فصاحته وسهولته. وعباراته فى النثر قصيرة جدا، ويعد فهمها أمرًا سهلاً يسيرًا على من يلم بالمصطلحات العلمية.

وقد ذكر المرحوم سعيد نفيسى فى مقدمته على رباعيات الكاشانى أنها تصل فى مجموعها إلى ٤٨٢ رباعية، وقد قام بجمعها وطبعها، إلا أن من هذه الرباعيات ما ينسب إلى شعراء آخرين كالخيام وأبى سعيد بن أبى الخير وجلال الدين الرومى، والأنصارى، والعطار وغيرهم. ونحن نعرف أن بعض الرباعيات تنسب إلى أكثر من شاعر نظرًا لتداولها بين الناس وجريانها على الألسنة. ومعظم رباعيات الكاشانى تدور حول الوعظ، والنصيحة، وذكر الحقائق الصوفية.

كل يوم أنت بطريقة ولطف جديد ،
كلما نظرت إليك وجدتك أجمل ،
لقد فكرت فى أن آخذك للقاضى ؛
حتى أسترد قلبى منك ، ولكنى أخشى أن تسلب القاضى قلبه .

* * *

أيها البلبل العذب الغناء أى نَفَس طيب لك ،
إنك ثمل من الحب مقيد بالهوى والرغبة ،
أخشى ما أخشاه أنك لن تصل إلى أحبابك الأعزاء عليك ،
وتظل حبيسًا فى قفصك بسبب غنائك وتغريدك .

* * *

إننى أرى أن أذية الناس كفر ،
وأطمع فى أن يرى الناس هذا الأمر كما أراه ،
إننى أسعى ألا يتأذى منى أحد ،
ولكن ماذا أعمل حتى لا يؤذينى أحد .

* * *

لقد اسود نهارى بسبب هجر مَن يسعد فؤادى ،
وصار الليل نهارًا بسبب آهاتى ممن أحرق كيانى ،
أنا أعلم أن الضياء يكون فى النهار ، والظلمة تكون فى الليل ،
والآن ليلى ليس بليل ، ونهارى ليس بنهار .

* * *

انهض فالعشاق يفشون الأسرار بالليل ،
ويهيمون حول باب الحبيب وشرفته ،
حيثما كان هناك باب يغلقونه ليلاً ،
ماعدا باب الحبيب الذى يفتح ليلاً .

* * *

لقد طوفت بالدنيا بحثًا عن كأس جمشيد ،(٣٩)
ولم أرتح يومًا ، ولم أنم ليلة ،
وعندما سمعت من العالم وصف كأس جمشيد ،
علمت أن كأس جمشيد الذى يُرى العالم هو أنا .

* * *

---

(٣٩) كأس جمشيد أو "جام جم": اسم كأس فى الأساطير الإيرانية يمكن أن يشاهد فيه الإنسان الأفلاك السبعة، أو كل العالم. وهو ينسب فى الشاهنامة إلى كيخسرو وليس إلى جمشيد. ويقال له أيضًا بالفارسية: جام جهان نما، وجام عالم بين، وجام گيتى نما، وكلها تدل على نفس المعنى وهو: الكأس الذى يرى فيه الإنسان العالم بأسره.
وفى اصطلاح المتصوفة هو قلب المؤمن والعارف وكناية عن الروح والنفس، يقول شاه نعمت
الله:

جام گيتى نما است اين دل ما
خلوت كبريا است اين دل ما
در دل ما جز او نمى گنجد
روز وشب با خداست اين دل ما

أى: إن الكأس الذى يريك الدنيا هو قلبنا،
وخلوة الكبرياء هى قلبنا،
فقلبنا لا يتسع لأحد سواه،
وهو مع الله أناء الليل وأطراف النهار.

لقد أصبح تراب آدم طينًا بسَبب ندى العشق ،
وحدثت فى الدنيا مائة فتنة ، واضطراب ،
وعندما فصدوا عرق الروح بمفصد العشق ،
تساقطت قطرة منه وصار اسمها القلب .

٨- همام التبريزى
(ت ٧١٤ هـ = ١٣١٤م)

هو خواجه همام ألدين علاء التبريزى، من شعراء ومشايخ إيران المشهورين فى عهد الإيلخانيين، ومن مادحى شمس الدين محمد صاحب الديوان. وكانت لهمام صداقة مع الشيخ سعدى الشيرازى وقد تبعه واقتدى به فى الغزل. ومن منظوماته منظومة "صحبت نامه" التى نظمها باسم خواجه شرف الدين هارون ابن شمس الدين محمد صاحب الديوان.

ويشتمل ديوانه على أشعار فارسية وعربية، وعلى الرغم من أنه تأثر فى غزلياته بمعاصره الشاعر سعدى الشيرازى فإنه ضمن غزلياته أفكارًا ومضامين جديدة، كما أن له أشعارًا أيضًا باللهجة الآذرية، وتتسم أشعاره بالفكر الصوفى وتشتمل على معانى أهل السلوك وإشاراتهم. ومن أشعاره العربية قوله:

فلما مُتُّ يومَ الهجرِ كربًا ... أعادَ بشيرُ وصلِكُمُ حياتى
فقل للمنكرين كذاك ربى ... يُعيدُ عبادَهُ بعد المماتِ

وقوله:

مُناى حُلولى فى حوالىٍ ذراكُم ... ويمسكنى خوفُ الورودِ حماكمُ
يصومُ لسانى عن تذكُرِ غيرِكُم ... صيامَ فؤادى عن وداد سواكمُ
كذا صامَ عينى أن ترى غير وجهَكم ... ولا تشتهى الإفطار حتى تراكمُ
فلا سَمِعتْ أذنى حديثًا لو أنها ... تُحبُّ كلامًا غير شرح هواكمُ
وليلةُ قدرِ العاشقين وعيدُهم ... وحقٍّ هواكم ليس إلا رضاكمُ

يا من يعم الاضطراب والتشويش أطراف جدائلك ؛
ويكون العرق على شفتيك الياقوتيتين ناثرًا للسكر ،
ويوجد فى بستان وجنتك الذى أجول فيه بناظرى
ثمار الخوخ ؛ "فليتنى كنت جانيها".(40)

* * *

أيها القلب يا من صرت أسيرًا فى أطراف تلك الجدائل ؛
أنت الآن فى موطن طيب فلا تتعارك أو تعاتب ،
ويا أيتها العين يا من أنت ظمأى لذلك الدُرّ الرطب الندى (الأسنان فى الفم) ؛
لو كنت ظمأى حقا فلم تذرفين كل هذا الماء (الدموع) .

* * *

إن عشقك هو الذى أجج النيران فى القلب بشدة ؛
وأنا أعلم تمامًا أنه هو الذى علم الشمعة كيف تحترق ،
لقد عَشِقَتْ الشمعةُ وجهَك كما هو الحال بالنسبة لى ،
وفجأة تَنَفَّسَتْ نفسًا ضعيفًا وحَرَقَتْ يَدَكَ .

* * *

يا من يكون لعينك عالَما ثمِلا مثلى ؛
لقد سقط تحت أقدامك المقهورونِ كما تتساقط خُصل شعرك ،
إن ياقوت شفتيك يحمل صفاء الياقوت ورونقه ،
وتفوقت أسنانك الجميلة على قيمة الجواهر كلها .

* * *

---

(40) عبارة وردت باللغة العربية فى النص الفارسى.

رأيته بالأمس بجدائله المبعثرة وهو ثمل؛
وقد جاء ممسكًا بباقة ورد أحمر في يديه،
وعندما رآني بادرني قائلاً: أرأيت وجهي الجميل؟
وكيف قضيت على رونق الورد وتفوقت عليه؟

* * *

يا من تكون شفتاك هما ماء الحياة، ومنبع الطرب والسعادة،
ويكون وجهك مدعاة للفرح، والبهجة كالشراب،
إن شفتيك تسلبان الروح من بين شفتي المخب؛
فياللعجب! كيف يسلب ماء الحياة الروح من الإنسان؟

* * *

تضيء الشمعة مع وجهك.. وهذا أمر عجيب؛
ولا تحيط العين بجمالك.. وهذا أمر عجيب،
لقد ذكرتَ أن يدك قد احترقت فجأة من الشمعة؛
فكيف تحترق الشمس من الشمعة؟.. إنه أمر عجيب.

* * *

لقد وضع شفتيه على شفتِي، وهذا لطف كبير منه؛
وكان يقول إنه يروم قتلي،
إلا أن الروح قد رُدَّت إلي من عطر أنفاسه،
ومن هنا عرفت أن الحياة ما هي إلا نَفَس.

* * *

إن عشقك الذى هو رأسمال هذا الدرويش ؛
هو أكبر من كل رغبة أو هوس ؛
والشيء الذى شغل رءوسنا منذ الأزل ،
هو نفسه الذى سوف يشغلنا إلى الأبد .

* * *

يا من لك طبع الحور ، ولا يعيبك شيء مطلقًا ؛
وليس للقمر واحدًا على مائة من حسنك ؛
إن تلك العين التي يسمونها حوض الكوثر ؛
لا حاجة لنا إليها طالما وجد ثغرك .

* * *

عندما تعبت شفتك المعسولة من النحل ؛
دميت قلوب مائة مسكين وقعت في حبك من الحزن ،
وعندما كسدت سوق الشهد من شفتك ؛
لدغ النحل شفتك غيرة وحسدًا .

* * *

يا من يتدفق ماءُ اللطف ، والطرب في جدولك ؛
إن النسيم الذى يحمل عطرك يُحْيِى الأرواح ،
فمن كثرة العشاق الذين يشيرون إليك بالبنان في محلتك ؛
أخشى عليك من ظهور أثر ذلك على وجهك لرقته .

* * *

لقد أضاء المحفل بنورِ وجهكَ، وكأن الشمس قد سطعت فيه،
وتسببت عينك في خراب كل زاوية وركن،
إلا أن أحدًا لم يحصل على مراده من شفتيك،
سوى الكأس الذي دنا منهما.

* * *

لقد أوفى المعشوق بعهده الليلة؛
ونلت المراد من وصاله؛
فبربك يا أيها الصباح لا تتنفس،
فمرآة طبعي قد أصبح لها نصيب من الصفاء والجلاء.

* * *

تساءلتَ قائلاً: لأى سبب ومعنى أصبح دمعك دمًا؟
هذا ليس دمًا، ولكن دعنى أشرح لك كيف حدث هذا،
لقد كان طيف وجهك لا يفارق عينى،
وعندما كان دمعي ينساب عليه كان يتلون باللون الوردى، لون وجهك.

* * *

قلت إن الوجد في عشقك يعرفه كل الناس؛
وإن كشف السر من طبع السيئين،
إننا لم نفش سرك،
إن دموعنا المنهمرة هى التى كشفته.

* * *

لا يسكر من خمر شفتيك ؛
كل من لا يتخلى عن وجوده فى محفلك ؛
ففى مذهب العشق لا يكون مسلما ،
كل من لا يتعبد لوجهك .

* * *

كانت المعشوقة معى ذات ليلة فى الحَمَّام ؛
وقد طلعت علينا كالشمس بنور وجهها ؛
وأخذت تضع الطين على الورد (الوجنة) ، فكنت أقول لها :
كيف يمكن تغطية الشمس بالطين؟

* * *

عشقك شاب ؛ وسيظل فى ريعان الشباب ؛
وطالما بقيت الدنيا ؛ فسيظل روح هذه الدنيا ،
وطالما كان هناك لسان فى أفواه الناس ؛
فستجرى قصة العشق على ألسنتهم .

* * *

يقولون فلان يتولى الحكم والسلطنة ؛
ويعرف شئون الملك جيدًا بكل ما فيها من سيء وحسن ،
إنهم يسخرون منه ، ويخدعونَه عبثًا ؛
لأن هذا العمل يقوم به شخص آخر غيره .(٤١)

* * *

(٤١) يقصد مالك الملك ومدبره.

أيها القلب إلى متى تّطلب الدواء من ذوى العلل والمرضى؟
لا تنشغل بحب من هم مشغولين عنك ،
وطف حول أعتاب الدراويش ؛
فلربما نلت القبول والرضا .

* * *

إن الخمر بدون شفتيك أيها الحبيب لا تزيد الطرب والسرور ،
ولن يُؤثّر الشرابُ بدونهما ؛
فها نحن ، والشراب ، والخضرة ، والماء الجارى ،
ولكن ما من شىء ينبغى أن يتوفر سوى وصالك .

* * *

إن رياح السحر تأتى راقصة متبخترة ،
وهى تحمل معها بشرى مجىء الحبيب العطوف ؛
فانهض حتى نجلس فى أول الطريق فى انتظاره ؛
فأصوات أجراس القافلة تأتى من بعيد .

* * *

يحكى الناى عن حال قلبى مِرة تلو الأخرى ؛
ويفشى أسرارى التى أخفيتها ؛
إن السر الذى لا يمكن شرحه بمائة لسان ،
اسمعه من الناى فإنه يحكيه دون لسان .

* * *

دع هذا المُلْكَ للمالك أيها الشحاذ ؛
واخْضِع نفسك للتسليم والرضا ؛
فإلى متى تُضِيِّع عمرَك أدراج الرياح فى الجدل والنقاش؟
أيها العبد دع الألوهية للإله .

* * *

بدأت بيننا بالأمس حكاية ؛
وتصاعدت الأصوات من كل جذر من جذور شَعْرنا ،
ومضى الليل ولم يصل حديثنا إلى نهايته ؛
فأى ذنب لليل ، لقد كان حديثنا طويلاً ذا شجون .

* * *

فى حديث المشط عن شعرك .. حسرة ؛
وفى التقاء وجهك بالمرآة .. حسرة ؛
لا تدع الرياح تمر على جدائلك ؛
فللرياح من عطر شعرك .. حسرة .

* * *

أقْبَلَ وقد تغطى ورده (وجنته) بالسنبل المتهدل (الشعر) ؛
واستقرت فوق وجهه قطرات العرق كما تستقر قطرات الخمر على الورد ؛
وسال ماء الورد على وجنتيه الورديتين ؛
فذابت الشقائق والزهور على وجهه بسبب رقتها ولطفها

* * *

آتى وأسقط حياء وخجلاً ؛
وأقع فى الشك والظن من حياتى ،
وأتحدث عن أحزان قلبى بمائة لسان فى غيابك ؛
وعندما أرى وجهك ينعقد لسانى .

* * *

لن أتخلى عن وصالك حتى لو تنازلتُ عن روحي ؛
ولن أستبدل وصالك بمُلك خاقان .[٤٢]
أيها الحبيب ليكن قلبى معبدًا للأحزان ؛
لو استبدلتُ ترابَ أعتابك بماء الحياة .

* * *

كنا نعيش معًا كصقرين ؛
وطرنا معًا فوق الجبال والوديان ؛
واتجه كل واحد منا إلى طريق غير طريق الآخر ؛
وحيثما ذهبنا التقينا ثانية .

* * *

لقد عانينا من الهجر وآلامه ؛
تلك الآلام التى لا علاج لها ولا دواء قط ؛
وعندما اختصرنا القصة فى يوم الوصال ؛
عرفنا ليالى المتألمين الطويلة .

* * *

---

(٤٢) خاقان: لقب ملوك الصين والترك، وجمعها خواقين.

يا من تكون عادتك تربية الرَّوح بالخمر ؛
اشرب الخمر فلن ألومك ،
إذ عندما تصل الخمر إلى شفتيك تتحول إلى ماء خجلاً منها ،
ومن ثم يكون شرب الخمر بالنسبة لك حلالاً .

* * *

لما كانت رؤية وجهك وشعرك متعذرة ؛
فقد رضيت بمشاهدة تراب محلتك .
لقد غمر جمال وجهك العالمين ؛
غير أنه ليس للعين قدرة على رؤية وجهك .

* * *

عندما جاء الحبيب إلى منزلي الليلة ؛
أصبحت الروح والقلب هما موطني بحضوره
وَصفَت مرآة قلبي برؤية وجهه ؛
فيا أيها الصبح لا تعكر صفو قلبي .

* * *

يا من تكون خصل شعرك المسكية الرائحة مصيدة لقلبي ؛
وموطن محنة عشقك هو هذا القلب ؛
فلا تحطم قلبي أيها الحبيب الأبدي ؛
فكأس قلبي هو المفعم بخمر عشقك .

* * *

لقد وضع القمر قدحًا في راحة الفلك ؛
أيها الأصدقاء انهضوا الآن فالوقت ليس وقت النوم ،
ولنتناول نحن أيضًا الأقداح برغبتنا ،
فلا يمكن الابتعاد عن مدار الفلك .

* * *

بدونك يكون مذاق الحياة مُرًّا ؛
وبدونك يكون الحديث عن السرور ، والبهجة هباءً وعبثًا ؛
لا يمكن وصف فراقك باللسان ؛
فحالي هو كما تعلم بدونك .

* * *

إن قضية الحقيقة أفضل من كل الدنيا ؛
فهل الدنيا مهما كانت أفضل من جنة المأوى؟
لا تسع وراء المُلْك واسعَ وراء منصب الدرويش ،
فالعبودية للمولى أفضل من كلا العالمين .

* * *

إن زاوية الدراويش أفضل من جنة إرم ؛
واختفاء الدرويش عن عين هَذا وذاك أفضل ،
لقد أدخلنا رأسنا في ثوبنا وارتحنا ؛
فالابتعاد أفضل من عصيان السلطان والتمرد عليه .

* * *

أيها القلب لقد تغيرت متأثرآ بجليسك ؛
وأنت تتأثر بصفات كل من تجلس معه ،
وعندما تتجول دائمًا حول جدائل الحسان المبعثرة ،
فإنك لا تدرى شيئًا عما حدث ؛ لقد أصبحت مضطربًا مثلها .

* * *

يا منزل الحبيب كم يكون هواؤك طيبًا ؛
فأنت تحمل عبير الحبيب وعطره ،
سأجعل من ترابك كحلاً لعينى ؛
ذلك لأنه يحمل أثرًا من أقدام الحبيب .

* * *

كلما مررت على الماء الصافى ؛
وأخذت أنظر إليه شوقًا ؛
كم بكيت عندما وجدت أن الماء الصافى
قد تحول إلى خمر صافية من دموع عينى الدامية .

أيها الناى أنت لست مثلى مضطرب الحال متألمًا ؛
فلماذا تنوح وتتأوه على هذه الشاكلة دون ألم؟
لقد عانيتُ كثيرًا من الآلام ، وصنوف العذاب ؛
التى لم تعان أنت منها ؛ فقلبك أجوف خال .

* * *

يا من يكون عشاق وجهك كُثر مثلنا ؛
وأنت لا يميل قلبك إليهم ،
إن أحدًا من العشاق لا يمكنه الفرار من أسر شفتيك ؛
فهما تفعلان هذا بتفوق وإقتدار .

* * *

أيها الناى يا من تغنى بأنين الغم وآهاته ،
وتزيد الطرب والسرور بنغماتك الجميلة ،
إنك تنوح لأنك قُطعت من القصب ،
والعجيب أنك تمضغ السكر دون أن يكون هناك سكر .

* * *

إنك تتحمل ألمًا واحدًا وتتخلص من مائة ،
وعندما تصلح أمورك تخلّص من صحبة السوء ،
فإنه لا يوجد أسوأ من نفسك معك ،
فإذا تخلصت من نفسك فإنك ستتخلص من السوء .

* * *

فى وجود وجهك لا ينظر العشاق إلى الورود ؛
وفى حضورك لا يعتبر العشاق الورد وردًا ؛
وفى اليوم الذى ينقطع وصالك عنهم ؛
يقضى العشاق ذلك اليوم مع الورد .

الأمير خسرو الدهلوى

(ت ٧٢٥ هـ = ١٣٢٤م)

هو الأمير خسرو بن الأمير سيف الدين محمود الدهلوى من شعراء إيران العظام الذين أقاموا فى الهند (فى مدينة دهلى) ومدح ملوك الهند. وكان مريدًا لأحد مرشدى صوفية الهند، وهو الشيخ نظام الدين أولياء.

وقد اقتدى الأمير خسرو فى شعره بسنائى، والخاقانى، ونظامى، وسعدى، وسار على نهج سعدى فى فن الغزل على وجه الخصوص. ومع اقتدائه بغيره من الشعراء فإنه يقول: "إن كتاب شعرى له حبكة شيرازية"، وقد تميز شعره بخصائص معينة، أخذت فى التطور تدريجيا حتى وصلت إلى ما يسمى بالأسلوب الهندى. وينقسم ديوانه إلى خمسة أقسام:

١- تحفة الصغر.

٢- واسطة الحياة.

٣- غرة الكمال.

٤- البقية النقية.

٥- نهاية الكمال. وقد نظمها فى مراحل عمره المختلفة كما يتضح من أسمائها.

أما قصائد الأمير خسرو فهى طويلة، اقتدى فيها بقصائد الشاعر الخاقانى، كما نظم خمس منظومات على غرار منظومات الشاعر

نظامى الگنجوى (ت ٦٠٤هـ) وهى: مطلع الأنوار، وشيرين وخسرو، ومجنون ليلى، وآئينه اسكندى، وهشت بهشت. وله أيضًا منظومات أخرى هى: قران السعدين، ونه سپهر، ومفتاح الفتوح، وجميعها تتناول ملوك الهند. أما عن مؤلفاته النثرية فهى: "خزائن الفتوح" و"رسائل الإعجاز فى فن الإنشاء". والخلاصة أنه يمكننا أن نطلق على الأمير خسرو أعظم شاعر إيرانى أقام فى الهند.

بقي القلب بين طيات جدائلك المجعدة ،
وبقيت الروح أيضًا كالذرة تسبح فى فضائك ،
لقد حمل كل شخص رأسه وزحل عن حماك ،
إلا رأسى فقد بقيت تحت أقدامك .

* * *

أيتها الرياح التى تهب علينا من محلة الوفاء ،
وتأتي محملة بعطر الأحبة ،
لأنك تأتين بكل ما هو جميل ومحيى للروح ؛
فإننى أعلم من أين تأتى .

* * *

يا من لا أمل لى فى صلاح حالك ،
وأن تصبح كما كنت معى من قبل ،
لقد علمت أنك نقضت العهد ، والميثاق الذى بيننا ،
ولم أكن أعلم أنك فعلت هذا بهذه السرعة .

* * *

هناك حيث كان مقام المحبوبِ الجميل ،
يكون مرورنا اليوم من هذه الناحية ،
وتجرى الدموع الممزوجة بالدم عندما أتذكر
أن محبوبى الذى يشبه السرو المتمايل كان هناك .

* * *

كنت بالأمس أنا وتلكَ الدمية الفاتنة التى تلاطفنى ،

لم يكن منى سوى الحديث ، والرجاء ، ولم يكن منها سوى اللطف والدلال ،

وانقضى الليل ، ولم يصل حديثنا إلى نهايته ،

أى ذنب لليل؟! الذنب ذنب قصتنا ؛ إنها قصة طويلة .

القسم الثانى

مختارات من الرباعيات الحديثة

منوچهر آتشی

(ولد ١٣٥٠ هـ = ١٩٣٢م)

ولد آتش في جنوب إيران، ومن هناك استقى منابع شعره من الطبيعة والثقافة، والتاريخ، وأساطير تلك المنطقة التى ولد فيها. وتدل أشعاره على أن نظرية الشاعرية تتجه إلى حدود وآفاق جديدة مع الحفاظ على أصالته، ومن أفضل أشعاره ما نظمه فى كتاب "وصف گل سورى".

غزال وادى الدلال هو أنت ،
والزهرة الندية اليانعة فى هذا البستان هى أنت ،
والشجرة اليابسة فى هذه الصحراء هى أنا ،
وربيع الخضرة الدائم هو أنت .

مهدى أخوان ثالث (م. اميد)

(ولد ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧م)

ولد مهدى أخوان ثالث فى مدينة مشهد عام ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧م). وأتم دراسته الابتدائية، والمتوسطة هناك، ثم أتم دراسته الصناعية في مدينة مشهد (فرع الحدادة) عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٧م). واشتغل هناك فى هذا التخصص، ثم انتقل إلى طهران واشتغل بالتدريس هناك.

وقد سُجن أخوان عدة مرات، ونفى مرة إلى ضواحى كاشان. وفى عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م) تزوج أخوان. وبعد خروجه من السجن عام ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧م) عمل بالإذاعة ثم فى تليفزيون خوزستان.

وفى عام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤م) عاد من خوزستان إلى طهران مرة أخرى، وعمل بالإذاعة والتليفزيون الوطنى الإيرانى. ثم أخذ يُدَرِّس الشعر القديم، والمعاصر فى جامعات طهران عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٧م)، وعمل بعد ذلك بعامين فى مؤسسة الثورة الإسلامية للنشر والتعليم (مؤسسة فرانكلين سابقاً). ثم تقاعد بعد ذلك عام ١٤٠٢هـ (١٩٨١م).

وفى عام ١٤١١هـ (١٩٩٠م) سافر إلى الخارج وزار عدة دول منها إنجلترا، والدانمارك، والسويد، والنرويج، وفرنسا. وتوفى بعد

عودته من هذه الرحلة بِعدة أشهر (١٤١١هـ = ١٩٩٠م)، ودفن فى مدينة طوس بجوار مقبرة الفردوسى، وقد ترك ابنة واحدة، وثلاثة أبناء. وتدور معظم أشعاره حول واقعيات العصر، والقضايا الاجتماعية ونشر الأفكار الجديدة. كما أن له مقالات نقدية قيمة فى نقد الشعر. ومن أهم دواوينه: أرغنون (١٣٧١ هـ = ١٩٥١م)، زمستان (١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م)، بهترين اميد (١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩م).

الشجرة التى جف عودها لا تؤتى ثمارها ،
ولا تنبت فيها الزهور ، بل لا تنمو فيها الأشواك كذلك ،
فتعال أيها السحاب لنبكى معًا فوق هذه الحديقة ،
التى لا أمل لها فى الربيع أيضًا .

* * *

أقبل الليل البهيم ، ولفنى الحزن ، والغم ؛
فتعال أيها الحبيب ، واجلس أمامى ، وجهًا لوجه ،
تعال حتى أحكى لك قصة الأحزان والليل ،
إذا لم يكن النوم قد أدركك .

سيمين بهبهانى

(ولدت ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦م)

ولدت سيمين بهبهانى فى طهران، وأتمت دراستها الابتدائية، والمتوسطة هناك واختارت مهنة التدريس فى مدارس طهران بعد أن أتمت الدراسة فى المعهد العالى، وفى عام ١٣٦٦ هـ (١٩٤٦م) تزوجت وانتهى زواجها بالطلاق. ثم تزوجت للمرة الثانية، ولكن توفى زوجها. ولها ثلاثة أولاد. ومن أهم دواوينها "جاى پا" و"مرمر" و"رستاخيز".

بدأت سيمين بنظم الشعر الحر لعدة سنوات، ولكنها لم توفق فى ذلك، فانتقلت إلى نظم الغزل مما غير نمط شعرها تمامًا، وقد حاولت الخروج عن الغزل القديم من ناحية الشكل، والمضمون. وتعرضت لبعض الموضوعات الاجتماعية، وجددت فيه مع الاحتفاظ بالشكل التقليدى للغزل.

ينبغي النوم فوق الخضرة اليوم ،
ويجب الحديث عن العشق اليوم ،
تعال لنتحدث معًا ونضحك ،
فالتفتح والازدهار كالوردة يجب أن يكون اليوم .

محمد كلانترى (بيروز)

أصبح قلبى من الأحزان بحرًا من الدماء ،
وصار جسدى عليلاً من الحبيب العطوف ،
لقد ربيته فى حِجْرى وبين أحضانى ،
ولكنه ظل رفيقًا جاحدًا بعيدًا عن المروءة .

* * *

ضاق قلبى ذرعًا بسبب الوحدة ، والانفراد ،
ومن كثرة ما مضى من الليالى وانقضى من الأمسيات ،
وكلما دق بابى زائر أسرعت الخطوات ،
على أمل أن يكون الحبيب هو الذى جاء .

* * *

إلهى اجعل قلب الحبيب عطوفًا رحيمًا ،
واسعد فكره وأرِحْه دائمًا ،
وإذا كنت قد أفنيت الروحَ فى انتظاره ،
فاجعل الخلود من نصيب عمره .

سوف أهرب من أسرك فى نهاية الأمر ،
ليس جريًا على قدمى ، ولكن سأهرب برأسى ،
وإذا لم يقف طيفك فى طريقى ،
فسوف أظل أهرب من الآن وحتى يوم الحشر .

* * *

لقد قالوا لى ان شِعْرك نارىٌّ ،
وعدوك يتربص بك الدوائر ،
فبحق الحق أنا لا أخشى مطلقاً
أن أفقد رأسى وروحى ، فعملى هو هذا .

* * *

اخضرت الأرض جميعها وازدهرت بفعل رياح الربيع ،
وامتلأت الوديان ، والصحارى بالشقائق ،
وفى هذا الفصل الذى تشعر فيه القلوب بالسعادة والسرور ،
لا يشعر قلبى الحزين إلا بالحرقة والألم .

* * *

أنا لا أشكو أو أنوح من الألم ، وحرقة الأحزان ،
ولا أشكو من الكثير أو القليل مطلقاً ،
وإذا شكوت أو بكيت فلن يكون ذلك بسبب الحبيب ،
فأنا لا أشكو من الظلم مطلقاً .

* * *

لو كان قلبك رحيمًا ؛ فماذا كان يحدث؟
ولو كان هناك ارتباط بروحى ؛ فماذا كان يحدث؟
ولو ظَلَّل ظل قامتك السروية المديدة
رأسى ؛ فماذا كان يحدث؟

* * *

تكتسي يدك بالخشونة ، وتتزين يده بالجوهر الثمين ،
فلماذا تقول إن هذه هى قسمتي ونصيبى؟
تعال معى لنذهب إلى مدينة السعادة ؛
فالهدف بعيد ، والعدو كامن فى مكمنه .

* * *

أيامى كلها سوداء من الدموع ، والآهات ،
وعينى ترقب الطريق من أول الليل ، وحتى السحر ،
تعال ولا تحطم قلبى أكثر من هذا ،
فالبعد عن العاشق وفراقه إثم كبير .

* * *

لا تؤذى فكرى ، وخاطرى يا من يكون الظلم ديدنك ،
ولا تطعن روحى المتألمة
اذهب وطب عيشًا مع أحبائك ؛
فراحتي وسرورى فى أحزان وحدتى .

أبو القاسم حالت

(ولد ١٣٣١هـ = ١٩١٢م)

ولد أبو القاسم حالت فى طهران، وأنهى هناك تعليمه، وكانت له ميول فنية منذ صغره؛ فقد أبدى رغبة فى تعلم الموسيقى، والرسم منذ طفولته، واتجه بعد ذلك إلى نظم الشعر بعد أن منعه أبوه من ممارسة الموسيقى لأنه كان رجل دين.

وظهرت باكورة إنتاجه الشعرى وهو فى الرابعة عشرة من عمره. وقد عمل كرئيس تحرير لمجلة "توفيق" الفكاهية فى عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م)، وكان يكتب فيها لعدة سنوات تحت أسماء مستعارة مثل: أبو العينك، وخروس لارى، وهدهد ميرزا، وشوخ. ثم عمل فى إدارة المطبوعات بشركة البترول الوطنية إلى أن تقاعد عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م).

وتتميز أشعاره بالبساطة، والوضوح، وتمتلئ بمصطلحات، وكنايات لغة التخاطب. وقد برع فى الشعر الفكاهى الساخر، ويعد من أفضل شعراء هذا النوع من الشعر فى العصر الحديث. ومن أهم دواوينه: ديوان أشعار، وديوان أبو العينك، وله أيضًا بعض الترجمات من العربية إلى الفارسية، ومن الإنجليزية إلى الفارسية.

لا حبيب لنا فى إقليم الوفاء ،
وقد أصابنا الغم والحزن ، وليس لدينا من يواسينا .
ولا يوجد أحد اليوم أكثر منا غرقًا فى الوحدة ،
ونحن نملك القلب ، ولا نمتلك المعشوق .

* * *

لماذا تحدثنى عن الأصدقاء والأقارب؟
إننى لم أعد أفكر فيهم مطلقًا ،
فمنذ أن وقع قلبى أسيرًا فى أنشوطة تلك الملائكية الوجه ،
أصبحت مضطربًا ، وحائرًا ، ومولهًا ، ومشتتًا .

* * *

إن هذا الجمال الذى أتحلى به هو من فعل الحبيب ،
والدنيا التى أعيشها تثير أحزانى ،
لقد أصبح كل شىء ميسرًا سهل المنال ،
ما عدا تلك الأمنيات التى أتمناها .

يد الله رؤيايى (رؤيا)

(ولد ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠م)

ولد فى دامغان، وهناك أتم تعليمه الأولى، والمتوسط، ثم التحق بكلية الحقوق بجامعة طهران، وحصل منها على درجة الليسانس، وعمل موظفًا بوزارة المالية. كما عمل أيضًا بعدة إدارات، ومراكز أخرى منها التليفزيون الوطنى الإيرانى كمشرف على الحسابات، والشئون المالية. وكان ممن ساهموا فى إنشاء شركة (روزن) للنشر. وهو ملم باللغة الفرنسية. وقد نشرت له عدة ترجمات. ومن أهم دواوينه الشعرية ديوان "برجاده هاى تهى" الذى نشر عام ١٣٨١ هـ = ١٩٦١م، وديوان "شعرهاى دريايى" الذى نشر عام ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م، وديوان "دلتنگى ها" الذى نشر عام ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م، وديوان "از دوستت دارم" الذى نشر عام ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م.

ضحكت الأرض، وازدانت الصحراء بالورود ،
وأقبل الربيع؛ ذلك الربيع الذى يُعَلِّم الحب،
وقد عَمّت الصحارى كلها
أغانى أمطار الربيع الدافئة.

* * *

أنا أوراق الخريف المتعددة الألوان ،
التي تحملنى الرياح فرسخًا بعد فرسخ،
وأطوى الربيع أينما كنت،
وأكون أحيانًا ماء، وأحيانًا نارًا ، وأحيانًا حجرًا .

نصرت رحمانى

(ولد ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٨م)

ولد رحمانى فى طهران، وهناك أنهى دراسته الأولية، والمتوسطة. ثم التحق بمدرسة البريد والبرق. وعمل بعد تخرجه بوزارة البريد والبرق. واتجه بعد ذلك إلى الإذاعة الإيرانية إلا أنه ترك هذا العمل بعد عدة سنوات. واختار مهنة الكتابة فى الصحف، والمجلات. وبعد فترة أصبح مسئولاً عن صفحات الشعر فى مجلة "زن روز".

وقد كتب رحمانى العديد من القصص بالإضافة إلى نظمه للشعر، نشرت فى المجلات، والمطبوعات المختلفة. ومن أهم دواوينه:

"كوچ" (١٣٧٤ هـ = ١٩٥٤م). و"كوير" (١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥م) و"ترمه" (١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧م).

أتذكرين أيتها المرَوج ،
عندما شق ضوء القمر طريقه وسط السحاب ،
لقد كنا نصرخ أنا وهو غاضبين ،
لأن الظلام تركنا بمفردنا وحيدين .

* * *

فى نهاية ممر التوقف ، والسكون ،
يرقد أمام قدميك حجر ،
وتحت الحجر ينام إنسان في هدوء ،
وهو يضحك . ويسخر من كل شهرة وعار .

محمد زهری

(ولد عام ١٣٤٤ هـ = ١٩٢٥م)

ولد محمد زهری فی قریة من نواحی شهسوار، وقضی معظم سنوات عمره فی ملایر وشیراز. واختار الإقامة فی النهایة فی طهران منذ عام ١٣٦١ هـ (١٩٤٢م).

حصل زهری علی اللیسانس من جامعة طهران من قسم اللغة الفارسیة وآدابها عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م). کما أنهی دراسة الدکتوراه بعد ذلك فی التخصص نفسه. وشغل عدة وظائف حکومیة. وبدأ بالکتابة الفکاهیة فی مجلة "توفیق" عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م). ثم بدأ یکتب قصصًا ومقالات فی مجلات وصحف أخری.

بدأ زهری فی نظم الشعر منذ عام ١٣٧١هـ (١٩٥١م). ونُشر أول دیوان له عام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥م). وقد ظهر له ما یقرب من ستة دواوین منها: جزیرة، ومشت درجیب، وشب نامه. ویتمیز شعره بالحدیث عن العشق وآلام الغربة، والوحدة والیأس. کما أنه یتناول فی بعض الأحیان آلام المجتمع ومشاکله.

متى نمتزج وتتفق معى على السر ،
فبيننا طريق طويل ،
فأنا فى غار الحاجة المظلم ،
وأنت في صحراء الدلال ، واللطف التى لا نهاية لها .

مهدى سهيلى

رأيت فى النوم أول أمس روضة ،
وشاهدت فيها آلاف البراعم الندية ،
ورأيت الخميلة كالمجمرة من النار المتأججة ،
وتحتها صينية من ضوء القمر .

من يكتنزون الذهب هم المعذبون فى الأرض ،
وهم داخل بيوتهم الذهبية يئنون ويستغيثون ،
ما أسعد حظ كل من كان خالى البال فى هذا العالم ،
ذلك القانع بما قسمه الله له من رزق مقدر .

لا يمضي يوم دون أن تُدمى فيه قلبى ،
وتزيد أحزاني وتضاعف همى ،
لقد طوّف صوت نحيبى وبكائى الطرقات ،
ولم تُطل أنت برأسك من النافذة (حتى لترانى) .

ادْعُ الله وابتهل كى يظهر القمر من بين ظلمة الليل ،
ويتضح الطريق أمام أقدامنا ،
واحذر أن تحرق قلب أحد أو تؤذيه ،
فلا صدرت آهة من أى قلب .

* * *

أنا فى عراك ، وخصومة مع قلبى دائمًا ،
وشاهدى على ذلك دموعى الحارة وآهاتى الباردة ،
وأعض بأسنانى على شفتى ندمًا ؛
فقد أصابنى الهرم ، ولم أفعل بعد شيئًا .

* * *

ابتعد بقلبك عن الناس ، وكن مع الله ،
وتضرع إلى الله ، وابتهل عندما تكون وحيدًا ،
وعندما تذرف الدموع الحارة ،
اغتنم الفرصة وأدعُ للأصدقاء .

* * *

حيثما تفتحت وردتى وازدهرت يُقْبل البلبل ،
وينمو السنبل من بين ثنَيات وطيات شعرها ،
وإذا لمست بيد ها غصنًا يابسًا ؛
فإن الورود تنمو عليه فى زمهرير الشتاء .

* * *

أقبلت الوردة ، فتذكرت عدم الوَفاء ،
وتذكرت ربيع الصداقة ، والألفة ،
وتساقطت الأمطار من فوق الأغصان قطرة قطرة ،
فذكرتني بدموع الفراق ، وهي تتساقط .

* * *

البلاء قريب ، والطريق إلى المنزل بعيد ،
وقلبي مظلم وعيناي ترنو ناحية النور ،
وأحزان سجني تُبدي السرور ،
كتلك السمكة الموضوعة في وعاء زجاجي .

* * *

يرزح قلبي تحت وطأة الهموم ، والأحزان دائمًا ،
وأتألم بسبب قلبي على الدوام .
فإذا سألت عن حالي أيها الحبيب ؛
فسوف أجيبك قائلاً : إنني أسير ، أسير ، أسير .

* * *

عندما يعلو صوت حامل الرسائل ،
يأخذ قلبي في الخفقان تحسبًا للأخبار ،
إن من يكون أبًا يعلم بحالي ،
خاصة إذا كان بعيدًا عن أبنائه مثلي .

* * *

أنا لا أخاف مطلقًا مَن اللكمات القوية ،
إن ما يقتلني يا أخي العزيز هو الوقاحة ، والوضاعة ،
فإن من سمات الفتوة والمروءة المواجهة وجهًا لوجه ،
بينما الوضيع هو من يطعنك بخنجر في الظهر .

* * *

وا أسفاه .. إن الحبيب قد دخل في حرب مع قلبي ،
وأصبح قلبه أكثر قسوة ، وصلابة من الحجر الصلد ،
لقد وصفت فمه بأنه كالبرعمة ،
فتضايق من هذا "التشبيه السيئ"!!

* * *

إنني أبكي بسبب فراق أمي لي ،
ولأن صفاء ظلها لا يظلل رأسي ،
فلو وهبوا لي ملك العالم بأسره ،
فإنه لن يُعادل نظرة من نظرات أمي .

* * *

هناك حرقة في كلامي وصوتي .. يا إلهي ،
وأنت تعلم كم أعاني من الضيق ، والضجر .. يا إلهي ،
ولم تعد لي قدرة على هذا الاضطراب ، والتشتت ؛
فأنا لست من الحديد أو من الحجارة .. يا إلهي .

* * *

لقد طِرْتَ ورحلت من على شرفتي كما يرحل الطير ،
وحلقت في آفاق الصحارى ، والبحار ،
وعندما تذكرتك ، وتأوَّهتُ بسبب ذلك ،
صرتَ دمعًا وقطرت من بين أهدابى .

* * *

جعلتُ قلبى مظلمًا بلا ضياء بسبب غمك ،
وأضأتُ ليلى بنور وجهك ،
وعند بكائى وضعت صورتك فى إطار
من دموع عينى طوال الليالى .

* * *

يراك البلبل كالوردة فى نومه ،
وكأنه يرى نجمًا فى ضوء القمر ،
وتستحيل الوردة إلى ماء خجلاً ، وحياء من وجهك ،
إذا رأت صورتك فى الماء .

* * *

شاهدت أشجارًا فى حديقة غِناء ،
فقالت شجرة حزينة مهمومة : إننى شجرة صفصاف ،
أيها الشاب لقد كنتُ شجرة سرو فى شبابى ،
وقد انحنى ظهرى ألمًا وحزنًا على ذبول الزهور وهلاكها .

* * *

إلهى لقد أصابنى الملل من البكاء ،
وأنا أبكى بسبب الضيق ، والضجر ،
وحرقتي وآلامى كلها
على ذكرى الشقائق التى أطاحت بها الرياح وبعثرتها .

* * *

أنا عاشق ولى قلب ولهان ، ومجنون ،
وبيتى فى كل ذؤابة شَعْر مبعثرة ،
وليس من ديدنى قطيعة الورود ، والبعد عنها ؛
فماذا أفعل؟ إن حالى كحال الفراشة (مع الشمعة) .

* * *

فى قلبى نغمات مائة أغنية ،
وكيانى مليء بشعر العشق والمحبة ،
فسواء تحدثت ، أو التزمت الصمت ؛
فإننى أريدك أنت وكل ما أفعله أعذار وتعلّة .

* * *

قَصْرُ الحياة كوخ صغير ضيق جدا ،
ومن ثم ضاقت أنفاسنا فى بيَت الحزن هذا ،
وتخيم على رأسى أجنحة الأحزان ، والهموم ،
حتى ضاق قلبى ، وضاق نفسى ، وضاق قفصى .

* * *

لم تسعد يا بنى فى عهد الشباب ،
ولم تتزود بالزاد خلالها ،
وأنت الآن نائم ، ولكنك سوف تتحسر
فى سن الشيخوخة على ذكرى الشباب .

* * *

لقد أغلقت على نفسك باب التفكير ،
فلماذا تكون ثملاً من خمر الشك والتردد ،
أنت تعرف مكان المروج ، ولكنك تعيش فى أرض سبخة ،
وأمامك الإله الواحد ، ولكنك تعبد الأصنام .

* * *

المروج بدونك تفقد جمالها وبهاءها ،
ويفقد الربيع ، والوردة المحبة ، والعشق ،
إننى لم أُخدع من أحد سواك أيها الحبيب ،
ذلك الخداع الذى لا يقوى عليه أحد غيرك .

* * *

تنمو الزهور من تراب الشباب ،
وتنمو زهور السنبل من عطر حصل شَعْرهم ،
وتمر فصول الربيع ، ويعود البلبل للبكاء من جديد ،
بسبب الآلام التى سببها له فراق الأحبة .

* * *

سقطت حبات البَرَد فوق البستان ،
فكان ذلك يوم هلاك البراعم ، والزهور ،
وأخذت الأشجار تبكى من ظلم هذا الطوفان ،
وتذرف دموعًا بللورية فوق أهداب أوراقها .

* * *

ألا تعلم أن قلبى فى حالة من الضيق شديدة؟
وأن اللقاء بينى وبينك صعب المنال ،
وترقب عيناى الباب ، وتصغى أذناى لصوت الجرس دومًا ،
على أمل عودتك من جديد .

* * *

أقبل من الطريق وطرق الباب بطرف أصبعه ،
وقطف وردة من كل مزهرية ، وغرسها فى رأسه ،
لقد جاءنى فى النوم كطائر مغرد ،
وعندما فتحت عينى حلق بجناحيه خارج المنزل .

* * *

من قلة الجواهر اللطيفة كالحبيب ،
يكثر الخزف فى بلادنا بلا حدود ،
مثل هذا كمثل موهبة نَظم الشعر التى لا تتوفر إلا للقلة القليلة
بينما المُدَّعون بالمئات ، والآلاف .

* * *

أنت لا تدرى عنى شيئًا ، وأنا في ضيق منك ،
والبعد بيننا فراسخ ، وفراسخ ،
إن قلبى من زجاج ولا أدرى
من ذا الذى سيقذفه بالحجارة .

* * *

لى فؤاد راجف ، ضعيف ، سريع التألم ،
يجلس دائمًا فى مجالس المآتم ،
وقد شجانى حال طائر
ضُرب بحجر فكسر جناحه .

* * *

يصيبنى الملل كل لحظة فى غيابك ،
وفى كل نفس أتنفسه أعانى مشقة عام بأكمله ،
ومع كل آلام الفراق القاسية ،
يكون انتعاشى من جديد من رؤية صورتك.

* * *

أشعلَ فراقُك النارَ فى قلبى وأججها ،
وتركنى فى صحراء الوحدة وَحيدًا بمفردى ،
تبًا لهذا البستانى القاسى
الذى فَرَّق بين الورود ، والبلابل .

* * *

يا حمامة الروح ؛ لقدَ رفرفت بجناحيك مُن فوق سطحي ،
وعشقتِ الإقامة في عش آخر ،
وأنا من كنت أغيب عن الوعي عند رؤيتك ،
ما أقل ما نلتِه من ذلك الصياد المخادع .

* * *

لا يبحث ولا يسأل عني أحد ،
ولا يتردد في المروج غير صوت الغراب ،
وأنا لا قدم لي حتى أفر من هذا الظلام ،
ولا يد لي حتى أضيء بها مصباحي .

* * *

في الغربة يكون بيتي هو بيت الأحزان ،
ويكون مصباحي قطرات دموعي المنهمرة ،
وإذا وضعت رأسي على الوسادة ،
يكون تراب وطني ملء عيني الدامعتين .

* * *

لو حصلتُ على السعادة فلسوف أدعو لك بالخير ،
وإذا طلبتَ الروح أقدمها فداء لك عن طيب خاطر ،
أنا معك في كل لحظة ؛ فأنت لست وحيدًا
اصغ جيدًا ؛ فأنا أناديك كل ليلة .

* * *

كنتِ ملاكًا وكان لك سِر معى ،
وقد بدأتِ العشق بالدلال ، واللطف ، والرقة ،
وناديتنى ، وعندما وصلتُ
تحولت إلى حمامة ثم طِرْتِ .

* * *

أيتها الوردة المورقة .. أين أبحث عنك؟
إن صوت البكاء يأتى من بستانك ،
إنه يعلو آناء الليل . وأطراف النهار ،
بسبب احتراق قلب البلبل من أحزانك .

* * *

اكتست الوردة بألوان جميلة فى المروج أثناء السحر ،
فنظرت إليها ؛ فتضايقت الوردة ،
فقلت فى نفسى : إن هذا من باب الدلال ، فلا تشغل بالك ،
وعندما مددت يدى إليها ؛ تحولت الوردة إلى حجر .

* * *

أنا ذلك السحاب الذى يرغب فى الإمطار ،
ويرغب قلبى المتضايق فى البكاء ،
وهو غريب ضاقت به السبل ،
ولا يدرى أين يضع رأسه ليستريح .

* * *

أصبح جو منزلى بدونك باردًا ،
وصارت الآلام ، والمتاعب كلها هى نصيبى من الحياة ،
وقد ولى الربيع ثم غاد من جديد ،
فعد يا أيها العصفور المهاجر .

* * *

بدأتِ رسالة العشق ،
وعندما أحسستِ بحاجتى إليك تدللتِ ،
لقد كنت حمامة حظى السعيد ،
غير أنك فارقتنى وطرتِ .

هوشنگ ابتهاج (سايه)

(ولد ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦م)

أيتها الورود الصفراء، والصفراء، والصفراء،
تعالى نبكي معًا بسبب ما نعانيه من آلام،
فطالما كان زمام الأمور في كف الوضعاء؛
فسوف يداوم الوضيع على ظلم الشرفاء.

* * *

لماذا تمتلئ نظرة عينيك بالحزن، والأسى
يا حمامتي العزيزة؟ ومن ذا الذى كسر جناحك؟
وماذا حدث لقوادمك التي كنت تحلقين بها في الجو
يا حمامتي البيضاء الجميلة، ومن ذا الذى قيد قدميك؟

* * *

إننى أبكي كالناى بسبب آلام الفراق،
وا أسفاه يا نسيم الصداقة والألفة
كم أصبحت ملوثًا بغبار الغربة،
حتى إننى لم أعد أعرف من أكون وأين أنا.

* * *

١

كان الوقت ليلاً في فصل الربيع ، وقد تعلقت بي ،
وكم من النيران أججتها .. كم من النيران ،
فقصصت عليها قصتي ؛
فأخذت تذرف الدموع من عينيها كأمطار الربيع .

* * *

ما أجمل البرق الذي برق في عين الليل ،
وأمَدَّ مصباحي بضياءٍ جديدة ،
فلا تُغَنِّي أيتها البومةُ أغاني الشؤم ،
فخلف الشتاء تكون الشمس مستيقظة .

* * *

رأيته في النوم ، وهو يجلس حزينًا ،
وقد احتضن عودًا ممزق الأوتار ،
وأنا أعرف هذا العود الحزين ،
وا أسفاه .. إنه عشقي ، ذلك العشق الذي تحطم .

سياوش كسرائى

(ولد ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦م)

يعتبر شعر كسرائى شعرًا عاطفيا واجتماعيا، وحماسيا إلى حد ما، وهو يميل دائمًا فى أشعاره إلى تطور الحياة وازدهارها. ويتميز أسلوبه بالسهولة، وعدم التكلف. ويقترب فى كثير من الأحيان من فهم عامة الناس. ومن خصائص شعره أيضًا النظم فى المناسبات المختلفة، ومتابعة التطورات الاجتماعية، والسياسية. ومن أهم دواوينه: آوا، وخون سياوش، آمريكا آمريكا.

يا عصفوری الهارب من الربيع ،
كن ضيفي ذات ليلة في هذه الديار ،
وعندما يبزغ القمر من وراء البيادر ،
تعال لرؤيتي فعيني تترقبك .

* * *

أنا ذلك السحاب الذى أتى من ناحية البحر ،
وتهيم روحي من صحراء إلى صحراء ،
فأين أجد علامة المزرعة الظمأى؟
حتى أهطل واهطل .. بكل ما لى من قوة .

* * *

شُقَّ طريقًا في جسدى بشعلة ذات ليلة ،
وأشعل ألسنة اللهب الأحمر في قميصى ،
وأشعلنى تمامًا ، وحولنى إلى رماد
في هذه الظلمة الحالكة ، ولكن أنرنى .

* * *

كنا ننام على حافة عين ماء ؛
وقد انتزعت أنت القمر من الماء بكأس ،
وما إن شربنا من ذلك الكأس العذب الماء ،
حتى صرت أنت زهرة نيلوفر ، وأصبحت أنا دمعًا لضوء القمر .

* * *

إنه وقت الغروب، والطريق طويل، والوقت ضيق،
وقد اكتست الأرض، والسماء باللون الأحمر،
وانتشت الصحراء من صوت أجراس القوافل،
فيا أعزائي لماذا يكون التباطؤ والتأني؟!

* * *

كانت نظرتك هي سمائي، وقد ضاعت،
وكانت عيناك هي مظلتي؛ وقد ضاعت،
وتحت السماء وتحت ظلك،
كانت الدنيا تحت بصري، ولكنها ضاعت.

* * *

في السحر عندما يكتسي هذا الوادي بالذهب،
ويمتلئ كله بالغناء، والأحضان،
إجلسي يا أيتها البرعمة على أطراف المروج
صامتة، وكوني ربيعي الدائم.

* * *

اتخذت وردة مكانًا لها على حافة الجدول،
واتخذت أخرى مأوى لها في خَصلة شعر،
إنه وقت الربيع ولابد من أن ننعم بقرب وردة
من هذا الوادي المليء بالورود، وقد ألفتنا.

* * *

كم من النيران قد اختفت تحت الرماد ،
وكم من الشفاه لم تتفتح بعد ،
أنا ذلك الساحل الساكن الهادئ ،
الذى اختفى تحت طيات ردائه .

* * *

يتفتح ربيعى ويزدهر في نظرتك ،
وتمتلئ روحى بالورود في طريقك ،
وعصافير عينيك السوداوتين
تعشش فوق شرفة آمالى وأحلامى .

گلچين گيلانى

(ولد ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠م)

هو الدكتور مجد الدين مير فخراى المشهور بـ "گلچين گيلانى"، ولد فى رشت وأنهى تعليمه الابتدائى والمتوسط هناك. وواصل تعليمه بعد ذلك فى طهران حتى حصل على درجة الليسانس من قسم الفلسفة وعلوم التربية، ثم سافر إلى إنجلترا، وهناك درس الطب وحصل على درجة الدكتوراه فى هذا التخصص، واختار الإقامة هناك حتى نهاية عمره عام ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢م.

ويختلف شعر گلچين عن الشعر التقليدى من ناحية المضمون والشكل، ويعتبر أسلوبه فى النظم أقرب ما يكون إلى شعر "نيما" رائد الشعر الفارسى الحديث. وكان يهتم دائمًا بوصف الطبيعة بتأثير الفترة التى قضاها فى جيلان، ويراعى تناسب الأركان العروضية، والقافية فى شعره، ومن أهم دواوينه: نهفته، ومهروكين، وگلى براى تو، الذى نشر عام ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩م.

من روضة الأزهار تلكِ التي حملتْ عبيرها ،
أحضرتُ لكِ زهرة ،
ولكنها ذبلت في الطريق ، ولم يعد في يدى الآن
سوى الشوكة التي شاكتني .

* * *

لقد نِمْتِ في فراشك ، وكأنك وردة ،
وكنتِ قمرًا غمرني ضوؤه ،
وكانت ترتسم على شفتيك الصغيرتين ابتسامة ،
ولا أدرى أى رؤيا رأيتها في نومك .

عماد الدين خراسانى

(ولد ١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م)

هو عماد الدين برقعى خراسانى الملقب بـ "عماد"، ولد فى مدينة مشهد، وانتقل إلى طهران فى سن الشباب. وقد أنشد الشعر منذ صباه، واشتهر بعد ذلك بالوله، والعشق بعد تعرضه لبعض حوادث الحب، وذاع شعره على كل لسان.

ويمكن أن نلاحظ هذه الأحاسيس، والعواطف الجياشة فى غزلياته وأيضًا فى مثنوية "برمزار خيام" (على قبر الخيام). وتعد هذه المثنوية من أوائل المثنويات التى تخلت عن الوزن المسدس المتداول فى المثنويات، ونظمت فى بحر المضارع.

ويحتوى ديوانه على أصدق أشعار العشق المعروفة فى العصر الحديث فى إيران، وقد طبع منذ عدة سنوات وكتب الشاعر "مهدى أخوان ثالث" مقدمة له.

أمطرت السماء في وقت السحر وابتلت الحديقة ،
وكان قلبي قلقًا مضطربًا ، فازداد قلقه ، واضطرابه ،
فقبَّلتُ الوردةَ ؛ فَعَلَتْ مائة صيحة وصرخة ،
ولا أدرى من أين علم البلبل بهذا الذى حدث!

* * *

عندى حزن تفر الأحزان كلها منه ،
وتهرب بسببى الجبال والصحارى ،
وإذا وطأت قدماى الصحراء كما فعل مجنون ليلى ،
فإن الغزلان تفر منها إلى البحر .

فريدون مشيرى

(ولد ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤م)

ولد مشيرى فى طهران، وأتم دراسته الابتدائية، والمتوسطة فى مدينتى مشهد وطهران، ثم التحق بجامعة طهران بقسم اللغة الفارسية وآدابها، ولكنه لم يكمل الدراسة بها نظرًا لولعه بالصحافة، والكتابة. وقد عمل فى هذه المهنة لمدة ثلاثين سنة وكان عضوًا فى هيئة تحرير العديد من المجلات. ثم انتقل بعد ذلك للعمل كموظف فى وزارة البريد والبرق، ثم فى شركة الاتصالات الإيرانية حتى تقاعد عام ١٣٩٩هـ (١٩٧٨م).

وقد تزوج فريدون مشيرى عام ١٣٧٨ (١٩٥٨م) وله ولدان هما: بهار وبابك.

ومن أهم دواوينه: تشنه توفان، وپرواز با خورشيد، وآه باران.

وتعتبر أشعار مشير أشعارًا عاطفية حزينة، ورومانسية ذات أحاسيس ومشاعر فيَّاضة. كما تتميز بالبساطة والسهولة. وتعبر عن الحياة اليومية للناس. ومن هنا كانت قريبة من فكر عامة الشعب ومشاعرهم.

في هاتين العينين الجميلتين عشق ودلال ،
فما أسعد العين التي تتفتح على رؤية عينيك ،
إذا لم يكن في صدرك قلب ، فهذا ليس مدعاة للحزن ،
ويكفي أن عينيكِ تدلل العاشق ، وتلاطفه .

* * *

يا من أنتِ ممشوقة القوام جميلة المحيا ،
ويا من أنت حلوة الشفتين مثيرة للعشق ،
ابق بجواري لحظة ، فما الضرر في هذا؟
فغدًا سوف تجلسين فوق ترابي .

* * *

ماذا وراء شفتيك الساحرتين؟
وماذا تخفين في قلبك غير الفتنة والشر؟
أحيانًا تدركين ذلك ، وأحيانًا تتجاهلينه ،
فقولي لي يا صاحبة الدلال .. ماذا يدور في رأسك؟

* * *

في موسيقى الماء تقلبات ، واضطرابات ،
فأين اختفت هذه الروح الضَعيفة المضطربة؟
ففي ارتفاعها شوق الوجود ، وهدير الطيران ،
وفي انخفاضها الحزن ، وفي سكوتها الموت والمستنقع .

* * *

أيها المعشوق حلو الشمائل،
أى عطر فواح نشره غصن نرجسك في صحن هذا الإيوان؟
إذا كان لديك مائة نوع من الهموم والأحزان،
فاضحك للحياة دائمًا كما تفعل زهرة النرجس.

* * *

شاهدت عند السحر شجرة الورد الجورى،
وقد رفعت رأسها إلى أعلى، هى حزينة،
فهمست في أذنها بصوت خفيض قائلاً،
ليكن ربيعك سعيدًا.. لأنك تفكرين فى الآخرين.

* * *

المرج يأسر القلوب، والأرض مسرورة ضاحكة، والجو منتعش،
والأجمل من كل هذا الجلوس بجوار مزرعة القمح،
ولتكن لك هناك آمال جديدة،
ودع الأحزان القديمة جانبًا، وامض في طريقك.

* * *

على شاطئ البحر النسيم، والماء، والغناء،
وقد تحطمت أنات الموج، وتكسرت على الحجارة،
وربما يكون للبحر قلب يعرف أو يدرك
كم من الطوفان يجيش فى صدورنا الصغيرة.

* * *

نحن قشة تطفو فوق موج البحر ولُجَّتِه ،
أحيانًا نظهر وأحيانًا أخرى نختفي ،
ولا نفكر من شدة هدير الطوفان وغوغائه ،
في أننا شجعان ، وكرماء مع الشجعان والكرماء .

* * *

تفتحت كالوردة بين ذراعي ،
وتلألأت كالخمر في كأس روحي ،
وحملتني فوق جناح نغمات تلك العين المتمردة
حتى جنة الخلد .

* * *

لقد ماتت مائة رغبة داخل صدري ،
كبرعمة ذات مائة رغبة لم تكد تتفتح إلا وذبلت ،
إن فؤادي بدون وجهه بحر من الآلام ،
وقد ابتلعني هذا البحر نفسه في أعماقه .

* * *

أطلت الشمس برأسها من وراء البحر ،
وتلألأت كالوردة على سطحه ،
وكانت لها أشعة تعلقت بشعري ،
وكان لها ضوء عكسته على وجهك .

* * *

بلغت شاطئ البحر ظمآنًا بإعَياء؛
وكانت روح الماء، وقلبه أكثر منى إعياءً،
فقال لى: لا ترتاح من تلاطم الأمواج،
فإن أسوأ الآلام يكون فى تسليم الروح للأعماق.

* * *

عندى آهة باردة فى صدرى،
ولى وجه ذابل شاحب مصفر،
وأنا لا أدرى هل أنا عاشقٌ أم ثمل أو ماذا أكون؟
وكل ما أعرفه أن لى قلبًا أضناه الألم.

* * *

خرجتَ كالقمر من غيابة الظلمات،
وأوجدتَ فى داخلى عالمًا من العشق،
ولكن وا أسفاه فمع الغروب المفاجئ،
أعدتنى مرة أخرى إلى جوف الظلمات.

لعبت والا

كنت شجرة خضراء مثمرة ؛
وكنت عشًا ينشر الظلال فوق الشرفة ،
وغمرت أحزان القلب كياني ،
فصارت جذوري يابسة وهويت على الأرض .

* * *

أسكرني بخمر الهموم وفر هاربًا ،
وأغرق قلبي في خضم الأحزان وفر هاربًا ،
وا أسفاه إن الساقي الساحر ،
دمدم في كأسي ذات ليلة وفر هاربًا .

* * *

أين أنت يا عشقي؟ إن الوقت وقت الربيع ،
وبجوار كل زهرة حفنة من الشوك ،
وقلبي لا ينعم بالسعادة دون أشواك الغم ،
مثله في ذلك كمثل زهرة الشقائق الحزينة .

محمد نوعى

تجمد السكون فوق شفتى ،
وعندما يحترق قلب الليل من حرارتى ،
أغنى هذه الأغنية برقة ونعومة :
متى يطلع السحر يا أصدقاء لَيْلى؟

* * *

لا تخدعينى أيتها الحياة مرة أخرى ،
فمتى كان نصيبى منك غير دم القلب؟
إن كان "طاهر" غريبًا فى كل المدن ،
وا أسفاه فأنا غريب فى مدينتى .

* * *

إذا كانت شمسنا لا قيمة لها ،
وإذا كان قلب الشقائق جريحًا ؛
فأنا غير حزين من التشرد ؛
فعقب كل شتاء سيأتى فصل الربيع حتمًا .

* * *

يدق ديكٌ ناقوس الخطر ؛
ويقول : أيها الفارس افتح الباب ،
أقبل وافتح الباب حتى أنقذ
الغافلين من سبات الموت وأوقظهم .

* * *

سرح خيالى وحلق فى محلة الحبيب ،
وقد اضطرب قلبى كخصلة شعره المتهدلة ،
أيها الرفاق اغرسوا زهرة شقائق فوق قبرى ،
إذا مت ولم أكن قد رأيت وجه الحبيب .

* * *

لماذا يكون قلبى غاضبًا الليلة؟
ولماذا تكون آهاتى نارية ملتهبة هذه الليلة؟
أنا لم أكن أعلم من البداية أيها الأعزاء ،
أن وفاء من لا مروءة عندهم على هذه الشاكلة .

المراجع العربية والفارسية

١- آشنائى باعروض وقافيه – دكتر سيروس شميسا – تهران ١٣٧٨ش.

٢- أبو عبد الله رودكى – عبد الغنى ميرزايف – استالين آباد ١٩٥٨م.

٣- اصطلاحات الصوفية – عبد الرزاق الكاشاني – تحقيق دكتور عبد الخالق محمود – الطبعة الثانية – دار المعارف بمصر ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٤- تاريخ ادبيات در ايران – دكتر ذبيح الله صفا – سه جلد – تهران ١٣٣٨ ش.

٥- تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى – تأليف إدوارد براون – ترجمة الدكتور إبراهيم أمين الشواربى – مصر ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤م.

٦- ترانه ها – به انتخاب دكتر پرويز ناتل خانلرى – چاپ دوم – تهران ١٣٧٠ ش.

٧- ترانه هاى خيام – صادق هدايت – چاپ ششم – تهران – ١٣٥٣ ش.

٨- دراسات فى الشعر الفارسى حتى القرن الخامس الهجرى – دكتور محمد نور الدين عبد المنعم – القاهرة ١٩٨٦م.

٩- دو بیتی های شاعران امروز - به کوشش وگزینش: مجید شفیق - تهران ١٣٦٧ش.

١٠- دیوان ابن الفارض - تحقیق دکتور عبد الخالق محمود - دار المعارف بمصر ١٩٨٤م.

١١- دیوان عبد الواسع الجبلی - باهتمام وتصحیح وتعلیق ذبیح الله صفا - جلد دوم - تهران ١٣٤١ ش.

١٢- دیوان همام تبریزی - به تصحیح دکتر رشید عیوضی - تبریز ١٣٥١ ش.

١٣- رباعیات عمر خیام - لکهنو - جنوری ١٩٢٤ - جمادی الأول ١٣٤٢ هـ.

١٤- عمر الخیام - عصره، سیرته، أدبه، فلسفته، رباعیاته - تألیف وترجمة أحمد حامد الصراف - مطبعة دار السلام ببغداد ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١م.

١٥- فرهنگ ادبیات فارسی - دکتر زاهرای خانلری - تهران ١٣٤٨ش.

١٦- فرهنگ اصطلاحات وتعبیرات عرفانی - دکتر سید جعفر سجادی - تهران - چاپ چهارم ١٣٧٨ش.

١٧- کلیات شمس تبریزی - مولانا جلال الدین محمد بن شیخ بهاء الدین محمد بن حسین بلخی مشهور بمولوی - تهران ١٣٤١ش

١٨- کلیات شیخ سعدی - به تصحیح دکتر آقای محمد علی فروغی - تهران ١٣٣٧ش.

١٩- لغت نامه - على اكبر دهخدا - تهران ١٣٣٤ ش.
٢٠- مدخل إلى التصوف الإسلامى - دكتور أبـو الوفـا الغنيمـى التفتازانى - القاهرة ١٩٧٦م.
٢١- المعجم فى معايير أشعار العجم - شمس الدين محمد بن قـيس الرازى - تهران ١٣٣٨ش.
٢٢- مناجات ومقالات خواجه عبد الله انصارى - بدستور آقاى حاج سيد محمود كتابچى - بدون تاريخ.

المترجم فى سطور

محمد نور الدين عبد المنعم

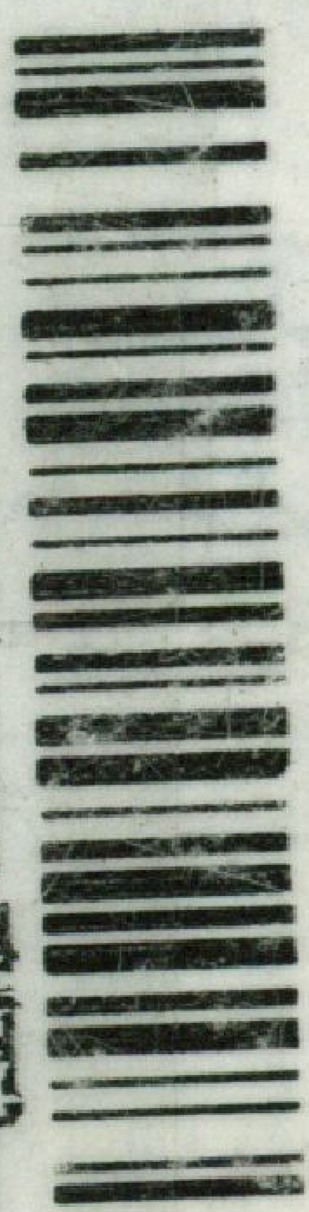
حاصل على دكتوراه الآداب فى اللغات الشرقية، تخصص اللغة الفارسية عام ١٩٧٢ من كلية الآداب جامعة القاهرة. يعمل حاليًا أستاذًا بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر.

من مؤلفاته: كتاب «دراسات فى الشعر الفارسى حتى القرن الخامس الهجرى»، وكتاب «معجم المصطلحات السياسية والعسكرية»، وكتاب «اللغة الفارسية: بحوث فى النشأة والتطور». وله ترجمات عدة منها ترجمة: كتاب «ترجمان البلاغة»، وكتاب «صور من عادات الشعب الأفغانى وتقاليده»، وكتاب «الأدب الفارسى عند يهود إيران».

الإشراف اللغوى: حسام عبد العزيز
الإشراف الفنـــى: حســـن كامـــــل

هذه مجموعة من الرباعيات المترجمة عن اللغة الفارسية. وهى مختارات جمعت من عدة دواوين لشعراء فرس من مشاهير شعراء الرباعيات فى الأدب الفارسى الإسلامى، وهى تعبر عن ذوق هؤلاء الشعراء ومشاعرهم وأحاسيسهم، وتضم أغلب ما تضم فكرا صوفيا سواء كان من نظمها متصوفا أصلاً وسلك مسلك الصوفية أو كان ذا مشرب يعبر عن الفكر الصوفى ولا ينتمى إليه. والحقيقة أن شعراء الفرس قد بلغوا فى هذا السبيل غاية لم يدركها غيرهم من شعراء الأمم الأخرى فقد فاضت أشعارهم بالمعانى الدقيقة والرقيقة وزخرت بالصو
البديعة وعبروا عن كل ذلك بأسلوب شيق جذاب.

وهذه المجموعة من الرباعيات مقسمة إلى قسمين: أ
قدامى والثانى لشعراء محدثين. وهناك تعريف بكل شا
الذين نظموا فى هذا القالب الشعرى.





تصميم الغلاف: عمرو الكفراوى